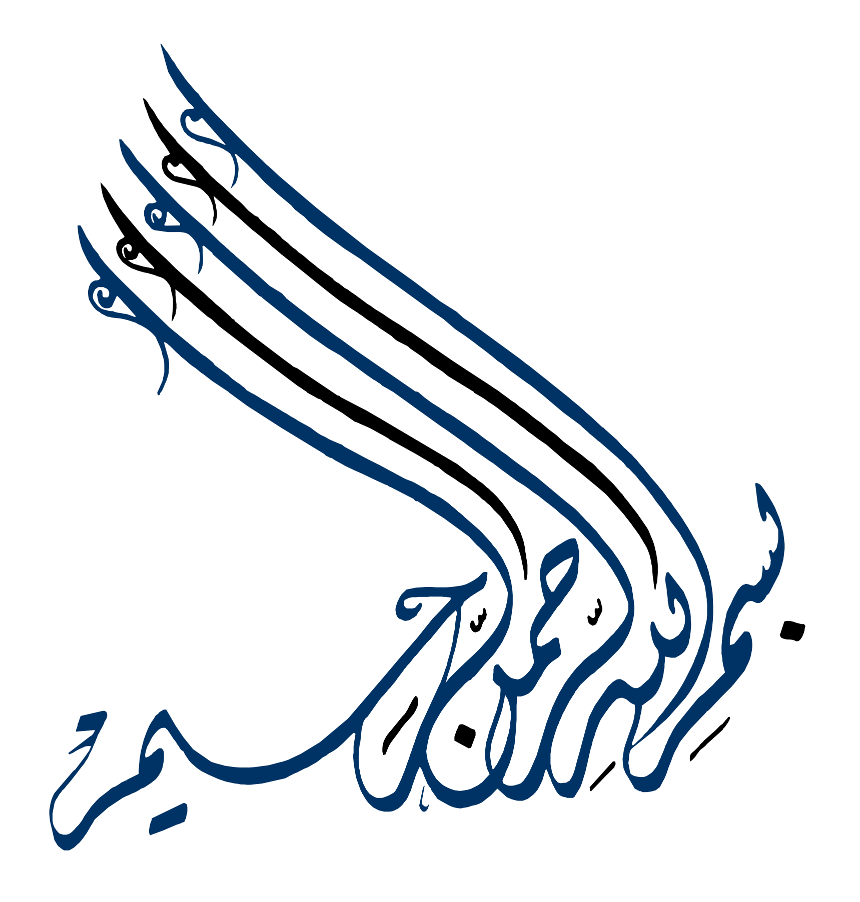
الجامع في الجاهلية

NO_GM@gawab.com

(الجزء الأول)

الطبعة الالكترونية الأولى

جمادى أولى ١٤٢٤هـ



((وليس لأحد أن يُنَصِّب للأمَّة شخصاً يدعو إلى طريقته، ويُوالي ويُعادي عليها غير النَّبيِّ - ﷺ -، ولا ينصب لهم كلاماً يوالي عليه ويُعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمَّة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين يُنَصِّبون لهم شخصاً - أو كلاماً - يفرِّقون به بين الأمَّة، يوالون به على ذلك الكلام، أو تلك النسبة ويُعادون)).

شيخ الإسلام ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (٢٠/١٦٤).

((وليس ثمة أحد أصابه هذا الفيروس إلا تجهم وجهه لإخوانه وساءت أخلاقه وغلظ قوله ومشى قلبه ، وانبطح للوالي وصار دابة تركب وبساطا يفترش)) .

الشيخ الدكتور / طارق الطواري

تنبيهات

١ـ حاولت تصحيح الأخطاء على قدر استطاعتي .

٢ـ لا تخلو بعض الردود من بعض الهنات هنا وهناك ـ كعادة العمل البشري ـ وفي أحيان قليلة يكون الحق فيها مع ربيع وليس مع الراد ، ولكن لا يمنعك هذا من الاستفادة مما فيها من الحق بدل طرحها بالكلية .

٤ـ الكتب أو المقالات غير المنسوبة لأحد لم أعرف كاتبها .

٥ـ بعض الهوامش من صنعي والموضوعة بهذه الطريقة ([ ]) .

٦ـ أرحب بأية اقتراحات أو تنبيهات على البريد : NO_GM@gawab.com

الفهرس

وغيرها من المقالات والبيانات والفتاوى والحواشي المفيدة التي تبين لكل عاقل ضلال هذه الفرقة وجناياتها على السلف والسلفيين .

من يرغب في حوار هادئ منهج أدعياء السلفية يحتضر (النزع الأخير)[1]

الحمد للّه القائل : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ) .
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
فإن منهج أدعياء السلفية يحتضر حالياً ، وهكذا كل باطل ، فهو زبدٌ يذهب جُفاء .
وهناك عدة أسباب سوف تجعل أدعياء السلفية يضمحلون ويتلاشون قريباً إلى غير رجعة ومنها :

١ـ أن طريقتهم قائمة على ادعاء لا حقيقة له ، فهم يدعون أنهم يتبعون سلف الأمة وقد تبين لكل من عرف منهجهم أنهم أبعد ما يكونون عن طريق السلف (كما قال ذلك الشيخ ابن عثيمين رحمه اللّه).

٢ـ أن منهجهم الفاسد يتمحور على العدوانية والطعن وقذف الدعاة بما ليس فيهم زوراً وبهتاناً ، والفرح بأخطاء الآخرين والتحذير من دعاة الخير المعروفين ، ولا يُقدِّم جديداً لأصحابه بل كلامهم مكرور بنفس الاسطوانات (تبديع فلان وتفسيق علان ، وإخراج الناس من منهج أهل السنة دون بينة) .

٣ـ أنه منهج قائم على الغلظة والشدة و الفظاظة والفرح بأخطاء المسلمين وإغلاق باب التوبة أمامهم ـ فمن يقع في خطأ عندهم يعتبر منتهياً لا أمل له ـ ، ولهذا سوف ينفض الناس من حولهم لأن ذلك عكس ما أمر اللّه به من الدعوة إليه بالحسنى ، والرفق والرحمة بالمؤمنين .

٤ـ أنهم يدعون الرجوع إلى أقوال العلماء ، بينما يضربون بها عرض الحائط وفي هذا إضعاف لموقفهم ، فإن العاقل البصير يتبين له أنهم لا يتبعون كبار العلماء ولا يسمعون لقولهم وأنهم غير صادقين في ادعائهم ذلك .

٥ـ أن ذلك المنهج يحمل في طياته ما يقضي عليه فهو قائم على التشكيك في عقائد المحيطين بأصحابه وتتبع الزلات ، وبالتالي يؤدي إلى حدوث الانقسامات بين أصحابه أنفسهم فيبدؤون في

---

[1] الكاتب الصقر المحلق ـ الساحة الإسلامية.

كيل التهم لبعضهم والتشكيك في عقائد بعضهم رغبةً في إقصاء الآخر والتفرد بالساحة ، ويتجلى ذلك واضحاً في ما حدث من انقسام بينهم حيث أصبحت مجموعة منهم تتبع للشيخ أبي الحسن المأربي وتتبادل التهم مع الأخرى (كل مجموعة تُخرِج الأخرى من أهل السنة) ، وأتوقع أن نرى قريباً فرقةً تتبع لفالح الحربي .

٦ـ أن منهجهم لا يحمل رسالةً دعويةً لنفع الأمة ولا منهجاً واضحاً ولا خطة عمل للإصلاح ، بل يسير على غير هدى ، وليس له سوى طابع واحد هو التجريح والطعن .

٧ـ أنهم يعممون الأحكام الجائرة على جماعاتٍ كاملة من المسلمين ، ولا يكاد يسلم منهم إلا قليلٌ ممن يتبعونهم ولا يتورعون عن اتهام من لم يفعل كفعلهم من دعاة المسلمين بشتى أنواع التهم ، وهذا يؤدي إلى نفرة المسلمين منهم .

٨ـ أنهم لا يتعاملون مع واقع الأمة ، ويحشرون أنفسهم في زاوية ضيقة ، قد يصح أن نسميها جانب الهدم ويتركون جانب البناء .

٩ـ أن الرموز التي قام عليها منهج أدعياء السلفية تتعرض حالياً لحملةٍ قوية من أتباع نفس المنهج المنقسمين عليه ، مما يفقدهم مكانتهم ويُسهِم في بيان أخطائهم وابتعاد الناس عنهم .

١٠ـ أن قافلة الدعوة تسير ممثلةً في دعاة آخرين اكتسبوا محبة الأمة ، يقومون بدورٍ فعّال إعلامياً ودعوياً ويطرقون شتى المواضيع المفيدة للمجتمع ويتفاعلون مع أحوال المسلمين ، و يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

١١ـ أن أدعياء السلفية يعيشون صراعاً نفسياً مريراً ، فهم يرون منهجهم يقوم على الطعن بالمؤمنين بينما الإسلام يأمر بإحسان الظن بالمؤمنين وموالاتهم والرفق بهم ، وكذلك يرون أن منهجهم يقف عاجزاً عن اتخاذ موقفٍ من مناصرة إخوانهم المسلمين ضد حملات الصليبيين والكفار بل يطعن بعض رموزه في إخوانهم المسلمين في وقتٍ هم أحوج ما يكونون إلى نصرة إخوانهم .

١٢ـ أن منهجهم قائمٌ على التناقض فهم يدعون محاربتهم للتكفير ، في الوقت الذي يكفرون عامة الأمة ويدّعون أن عقيدتهم غير صحيحة إلا من أسلم قياده لهم وتبع منهجهم ، ويُضللون الناس بغير علمٍ ولا هدى ، ويحكمون على النوايا التي لا يعلمها إلا الله .

أتمنى من الإخوة الذين سوف يُغضبهم هذا المقال أن يتحلوا بالرويّة ، وأن لا يأخذهم الانفعال وأن يعتبروا هذا المقال نقدياً ليستفيدوا منه في تصحيح مسارهم للرجوع عن الخطأ ، فصديقك من

صدَقك لا من صدَّقك ، ويبقى النقد والمراجعة والنصح من لوازم التصحيح ، وهو السبيل لتطوير المفاهيم وإحقاق حقها وإزهاق باطلها ، قطع النظر عن قائلها .

وأسأل الله للجميع الهداية والتوفيق ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وأن يشرح صدور إخواننا لقبول الحق والرجوع إليه .

مختصر[1] تحذير البرية من ضلالات الفرقة الجامية والمدخلية

(١) اختصرت من الكتاب تعريفه برموز هذه الفرقة فقط ، الكتاب من تأليف أبومحمد المقدسي .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد ..

"فإن هؤلاء الجامية والمداخلة ومن سار على نهجهم ما هم في الحقيقة إلا لفيف من الضلال المارقين الموالين لحكام بلادهم .... فهم مجموعة من مشايخ السلطان ودعاته بل وكثير منهم من مخابراته ومباحثه وأنصاره وأوليائه ..

وحقيقتهم لخصها كثير من العلماء والدعاة في زماننا بكلمتين : (هم خوارج مارقون مع الدعاة ، مرجئة زنادقة مع الطواغيت).

فهم مع الدعاة المخلصين كالذين قال فيهم ابن عمر رضي الله عنه : (شرار الخلق انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)[1].

ومع طواغيت الحكام وولاة الخمور على طريقة من قالوا : (لا يضر مع الإيمان ذنب) .

• ورؤوس هذه الفرقة في الحجاز هم :

١- **محمد أمان الجامي** وهو أثيوبي قدم إلى المدينة المنورة، وسهل له التدريس في المسجد النبوي ،و الجامعة الإسلامية وهو صاحب التقارير الشهيرة للسلطان في المشايخ وطلبة العلم وقد هلك .

٢- **وربيع بن هادي المدخلي** المدرس في الجامعة الإسلامية المتفرغ والمتفنن في الطعن في كل داعية محارب للطواغيت وفي مقدمتهم الشيخ المجاهد سيد قطب رحمه الله .

٣- **وفالح بن نافع الحربي** شيخ المباحث السعودية كما يعرفه إخواننا في الحجاز.

ومحمد بن هادي المدخلي المحاضر في الجامعة الإسلامية .. وقد شابه الخوارج في ترحيبه باستباحة دماء المسلمين ومباركة قتلهم، وتحريم دماء الكفرة والمشركين وله شعر في ذلك .

وشعره يشبه شعر عمران بن حطان من الخوارج الأزارقة، في مدحه المارق الذي قتل عليا رضي الله عنه، ولي في الرد على ذلك قصيدة على نفس القافية بينت فيها ضلال قائل هذا الشعر عنوانها (إلى حارس التنديد ورهبانه) .

• وفي الكويت يسميهم إخواننا هناك بأصحاب المنهج الأنبطاحى لتخذيلهم عن الدعاة والمجاهدين وانبطاحهم لولاة الخمور ، و ينقسمون إلى قسمين ؛ حزبيين وغير حزبيين ؛ يتفاوتون بدرجة الانبطاح لكنهم يلتقون على نفس الفكر والمنهج ، ومن رموزهم :

١ـ **الدكتور عبدالله الفارسى** (غير حزبى) ومطرود من جمعية إحياء التراث مع أنها يغلب عليها التيار الإنبطاحي، ومن أمثلة أقواله في الدعاة ؛ في شريط (الفرسان الثلاثة ..!) وصفه الشيخ عبد الرحيم الطحان بأنه : (طاغوت وداعية شرك وقد أوقع نفسه في الكفر !!) أهـ . تأمل هذا ؛ ثم راجع جداله عن طواغيت الحكام وهجومه على من كفرهم وسماهم بالطواغيت !! وقارن ؛

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً في (باب قتل الخوارج والملحدين) من (كتاب استتابة المرتدين..) وقال الحافظ في الفتح: (وصله الطبري في مسند على من تهذيب الآثار وسنده صحيح) أهـ.

متذكرا قول النبي ﷺ في سفهاء الأحلام وشر الخلق والخليقة : (يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان) !! .

٢ـ **فلاح اسماعيل مندكار** (غير حزبى) وقد خرج من الجمعية ومن أمثلة تجرئه على تكفير الدعاة قوله في شريط مسجل (إن تحزب المتدينين لجماعاتهم ردة !!) .

طبعا لن تستغربوا بعد هذا إذا عرفتم أن المشرف على رسالة الماجستير لمندكار وأهم شيوخه هو أمان الجامي .

٣ـ **محمد العنجري** (غير حزبى) .

٤ـ **حمد العثمان** (غير حزبى) .

٥ـ **سالم الطويل** (غير حزبى) وهؤلاء نشطون في نشر ضلالاتهم فى الدواوين.

٧ـ **عدنان عبد القادر.**

٨ـ **ومحمد الحمود** ، وكلاهما من الحزبيين فى الجمعية .

وهناك اسماء كثيرة أخرى غير هذه لكن هذه أبرزها وجميعهم يجتمعون على الترقيع للطواغيت والجدال عن كفرهم واعتبارهم ولاة أمور شرعيين لا يجوز الخروج عليهم في الوقت الذي يشنون فيه الحرب على دعاة الإسلام المجاهدين أو المكفرين للحكام الطواغيت ..

- وفي الإمارات **عبدالله السبت** (حزبى) وهو من أقطاب الجمعية وهو نشط في نشر باطلهم المتقدم هناك ؛ ولكنه كشف واحترق لتجاوزات مالية كثيرة في الأمارات .

- أما في الأردن فممن يسير في ركابهم ويتبع خطاهم في الجدال عن الطواغيت ومحاربة الدعاة والكذب والافتراء عليهم :

١ -**علي الحلبي** صاحب الفتوى الشهيرة في وجوب التبليغ عن الدعاة والمجاهدين الذين يسميهم هو ومقلدته بالتكفيريين ؛ حيث وُجِّه إليه السؤال التالي:

"هل يجوز أن يُبلغ أمر هؤلاء التكفيريين إلى السلطان في هذا الزمان؟

فأجاب الحلبي بجواب ملخبط وحمّال أوجه بقوله: (إذا كان هنالك يترتب عليهم من الضرر، والإفساد للأمة، والتضليل لها، وبعث الشر فيها، فهذا واجب).[٣]

ثم سُئل بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٤٢٠ عن فتواه هذه، فأنكرها بشدة، مدعياً بأن ديدن هؤلاء الكذب على الدعاة !![٤] فأُحضر الشريط الذي عليه السؤال والجواب بصوت الحلبي، فبُهِتَ أمام جمعٍ من الذين سمعوا إنكاره قبل دقائق وفي نفس الجلسة ؛ التي تمت في بيت أحد الإخوة في مدينة

---

(٣) (هذا الجواب مُوثَّق ضمن شريط بصوت الحلبي عنوانه الدرس الحادي عشر من: شرح السنة للإمام البربهاري. بتاريخ ٣٠ جمادى الأولى ١٤١٧).

(٤) وهذا ديدن أهل هذا التيار فهم يرمون المخالفين لهم بالكذب عليهم ؛ وما أسرع أن يفضحهم الله فيظهر أنهم هم أهل الكذب والتزوير .. وأنهم يصدق فيهم المثل القائل (رمتني بدائها وانسلت) ، ومن جنس هذا فعل المدخلي نفسه ؛ فقد ثبت عنه أنه قال : (سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني)، فلما قيل له : إن بعض الناس يقولون عنك أنك قلت : سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني ؛ قال بوقاحة منقطعة النظير : (سبحانك هذا بهتان عظيم !!) تأمل مع أن الشريط موجود بصوته ، وقد جمعه الدكتور عبد الرزاق الشايجي لبيان تناقض ربيع .

الزرقاء (الأردن) بعد صلاة العشاء وحضرها قُرابة ٤٠ شخصاً، فانقلب يُدافع عن فتواه هذه بحرارة، وبأنه قصد الذين يُفسدون على الأمة منهج سلفها الصالح.

فسئل : هل كُتب وآراء الشيخ سفر الحوالي، والشيخ سلمان العودة، والشيخ عمر عبد الرحمن ـ فك الله أسره ـ وأمثالهم، هل هي تُفسد الشباب المسلم عن منهج السلف ؟.

فأجاب دون خجلٍ ولا وجلٍ : (هي باب للفساد لا شك ولا ريب!!.) (٥)

وقد وافق بذلك فرقة اليزيدية من فرق الخوارج، وذلك في قولهم بتولي من شهد أن محمدا رسول الله ولو لم يدخل في دينه ؛ مع تبرئهم من الموحدين واستباحتهم لهم، ولكن هناك فرق بينه وبين اليزيدية ؛ وهو أن اليزيدية استباحوا الموحدين بالمعاصي، أما هؤلاء المارقة المعاصرين فقد استباحوهم بالطاعات مثل الجهاد والصدع بكلمة الحق والبراءة من الطواغيت وتكفيرهم ونحوه.

٢ - ومنهم في الأردن أيضا **سليم الهلالي** صاحب اللسان الطويل على المجاهدين والدعاة وصاحب السرقات الشهيرة من كتب الدعاة والعلماء أنظر على سبيل المثال : (الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي) للشيخ أحمد الكويتي .

٣ - ومثله **مشهور حسن** وللكويتي أيضا فيه (الكشف المشهور عن سرقات مشهور) .

٤ - وممن يمد لهؤلاء في الغي ويدعمهم ماديا بسخاء المدعو **سعد الحصين** وهو سعودي الجنسية والولاء حتى النخاع يتتبع خطى الجاميين والمداخلة .

- وفي **المغرب** يتتبع خطاهم في الطعن في الموحدين والجدال عن الطواغيت المرتدين :

- **محمد بن عبد الرحمن المغراوي** ولا يتورع من التهديد برفع أمور مخالفيه من الدعاة إلى السلاطين .

- ومنهم **الجزائري عبد المالك بن أحمد رمضاني** صاحب كتاب (مدارك النظر في السياسة..) وهو من أسوء وأردأ ما كتب في هذا الباب وحقيقته أنه يدعو إلى سياسة انبطاحية معيشية ارجائية مع الطغاة خارجية مع الدعاة ؛ فهو يعتبر حكام الجزائر ولاة أمره الشرعيين فلا يجيز الخروج عليهم ولو باللسان والكلام إذ هو وللآن لم يبصر لغشاوة على بصره وطمس على بصيرته شيئا من الكفر البواح والشرك الصراح والحرب المعلنة على الدين التي يمارسها ولاة أمره هؤلاء ، وفي مقابل هذا التعامي عن كفر الطواغيت والترقيع له ؛ ترى هذا الغليم القُزَيِّم على منهاج شيخه ربيع المدخلي يشن غارته على المجاهد العملاق سيد قطب فلا يعذره بتأويل ولا ينبّه على تراجعه عن كثير من الهنّات التي يصرّ هذا وأمثاله على إلصاقها به ولا يوردون على كلامه شيئا من ترقيعاتهم الواسعة لطوام الطواغيت !!

---

(٥) وهذا السؤال والجواب مُوثّق أيضاً على شريط كاسيت ، وانظر ردنا على بعض تلبيسات المذكور في كتابنا (تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهم والإرجاء) .

- **ومن أهم سمات هذه الفرقة المارقة التي اجتمع أهلها عليها :**

- **أنهم كما قلنا خوارج على الدعاة المنابذين لطواغيت الكفر وحكام الزمان** يشنون غاراتهم ويركزونها بكل شراسة تحديدا ؛على كل داعية أو مجاهد أو عالم أو كاتب قام في وجه كفرة الحكام ولو باللسان ؛فلا يرقبون فيه إلا ولا ذمة ولا يعذرونه في خطأ أو تأويل .. في الوقت الذي يختلقون الأعذار والأعذار لطواغيت الكفر في كل ما يجترحونه من الشرك الصراح والكفر البواح والردة المغلظة ..

وسعيهم في الوشاية على الدعاة ورفعهم التقارير فيهم للطواغيت مكشوف لكل أحد لا ينكرونه هم بل إنهم من ضلالهم وزندقتهم يعدونه قربة ومعروفا وعملا صالحا يتقربون به إلى الله !!

- ومن بدعهم أيضا موافقة الخوارج والمعتزلة في بدعة جعل الإمامة في غير قريش .

- **ومن بدعهم أخراج مسألة توحيد الله في التشريع والحكم** - أو ما يعرف في مصطلح المعاصرين بالحاكمية - وعزلها عن التوحيد ، وعدها من البدع المحدثة بل عد المهتمين بهذا الركن العظيم من أركان التوحيد ممن وافق الشيعة في عقائدهم الشنيعة في الإمامة ، انظر كلام ربيع بن هادي المدخلي في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ..) وتقليد مريده علي الحلبي له في ذلك في كتابه (التحذير من فتنة التكفير) وكلاهما دلس ولبس فاتكأ واستند في التشنيع على المهتمين بهذا الركن الركين على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الرافضة في عقيدة الإمامة بتفاصيلها الضالة والفاسدة عندهم كما في منهاج السنة .[٦]

- **ومن بدعهم عدم إعذار الدعاة والمجاهدين في التأويل أو الخطأ في المسائل الخفية أو المشكلة أو التي لا تعرف إلا من طريق البلاغ والحجة الرسالية ونحوها مما يعذر فيه أهل السنة ؛** وإعذار الطواغيت والكفار بكفرهم الصراح وردتهم المغلظة والترقيع لهم بشتى الوسائل والأساليب .. ويظهر ذلك جليا في تحامل المدخلي الظاهر وكل من يسير على منهاجه على الشيخ المجاهد سيد قطب رحمه الله في جميع كتاباتهم ..

---

(٦) وقد أشرت إلى تدليس الأول قبل أكثر من أربع عشرة سنة في هامش كتابي (ميزان الاعتدال في تقييم كتاب المورد الزلال ..) أما الثاني فنبهت على تقليده لشيخه في هذا في بياني لتدليساته وتلبيساته وتلاعبه بدين الله في كتابي (تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهم والإرجاء).

وأيضاً أشهر رموزهم[١]

دعاة السلفية المبتدعة منتشرون في كل مكان .. أما أشهر رموزهم :

- ربيع بن هادى المدخلي : ويعتبر رمز حزب الولاة بعد وفاة مؤسس هذا الحزب محمد أمان بن علي الجامي ، يشغل أستاذ علم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ويطلق عليه مريديه << العلامة المحدث الدكتور أستاذ كرسي علم الحديث >> ، بل جعلوه إمام أهل السنة والجماعة !!

ويحظى المدخلي بمكانة عند حكام بلاده ، وله سطوة كبيرة يخشاها أغلب العلماء الرسميين ولا يجرؤ أحد على انتقاده نظرا لمكانته التي يحظى بها لدى الأسرة الحاكمة !!
فيكفى بإشارة منه اعتقال هذا أو طرد ذاك من وظيفته !!

تقدم المدخلي في عام ١٤٠٠ هـ لنيل درجة الدكتوراه في علم الحديث بعنوان ((النكت على ابن الصلاح لابن حجر: تحقيق ودراسة)) ، وبرغم ما شاب الرسالة من أوهام وأغلاط لا يتصور أن تقع من عامي لديه أدنى دراية بمبادئ علم مصطلح الحديث إلا أن المدخلي حصل على الإجازة على رسالته من لجنة المناقشة !!

وقام الشيخ ناصر بن عبد المحسن القحطاني يتعقب أوهام وأغلاط المدخلي وضح فيها حقيقة علمه ، وذلك في كتابه القيم ((المعيار))[٢] ومن هذه المغالطات الشنيعة ما يلي :

- ترجم المدخلي لابن كثير فقال : له مصنفات نافعة منها التفسير وجامع المسانيد في الحديث والبداية والنهاية في التاريخ والباعث الحثيث في علوم الحديث !!

ومعلوم للعامة قبل طلبة العلم أن الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر شرح فيه كتاب ابن كثير ((اختصار علوم الحديث)) ، لأن المدخلي لا يعرف أن يميز بين الكتابين !!
- لا يفرق بين مصابيح البغوي ومشكاة المصابيح للتبريزي .
- لا يفرق بين مجمع الزوائد للهيثمي وزوائد ابن ماجة للبوصيري .
- عقب على تخريج ابن حجر لطرق حديث دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر فقال :
" ثم وجدته في ((المديح)) للدارقطني ، والصحيح هو ((المُدَبَّج)) ، وهو أن يروى كل واحد من القرينين عن الآخر وبذلك سماه الدراقطني .

---

(١) (لا أعرف كاتب المقال ، والعنوان مني) .
(٢) (اسيرد بكامله ـ إن شاء الله ـ في الجزء الثاني).

وبلغت الجرأة بالمدخلي أن ضعف حديثين من أحاديث صحيح البخاري :

الحديث الأول : حديث سهل بن سعد في ذكر خيل النبي ﷺ .

الحديث الثاني : حديث أنس في كون قيس بن سعد رضي الله عنه من النبي ﷺ "بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير".

هذا هو الدكتور ربيع المدخلي أحد أبرز رموز حزب الولاة والقطب الأكبر لدعاة " السلفية المبتدعة " .

وقام المدخلي بتأليف كتابين هاجم فيهما الشيخ سيد قطب ـ رحمه الله ـ بعنوان ((أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب)) و"إنقاذ الشباب من التحزب الباطل" فقام العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء السعودية برسالة بعنوان ((الناس بين الظن واليقين)) ، رد فيها على المدخلي وفند مفترياته . .

- محمد إبراهيم أبو شقرة زعيم حزب الولاة في الأردن ويشغل مستشار ولي عهد الأردن وله العديد من المؤلفات التي تدعو إلى تأصيل ((السلفية المبتدعة)) ، منها كتاب ((هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجًا)) ، جاء فيه :

إن فقه الواقع أن تدع فقه الواقع ليستحكم عندك فقه الواقع ! فتكون من أعلم الناس وأفقههم بفقه الواقع !! أي تهميش وتهوين لفقه الواقع !!

❖ وعن العلاقة الحميمة بين دعاة السلفية المبتدعة بولاة أمورهم يقول : ولطالما كان بينهم -أي دعاتهم ـ وبين الأمراء لبة النصيحة الأمنية ولُبَابَةُ الدعوة إلى الله !! أسعد الأمة وأشاع فيها العدل والأمان .

❖ وعن تجزئة الدين وترك الحكام يفعلون ما يريدون ويشرعون ما يشاءون يقول : أحسب أن مقولة دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله كلمة حكيمة تصلح لزماننا !!

❖ **محمد محمود الحداد** : عضو نشط في حزب الولاة ، خرج على شيخه ربيع المدخلي متهما إياه بإشفاق ومجاملة أعداء السلفية !! وفضح أمره في أشرطة وكتب وقام المدخلي من جانبه بفضح الحداد في رده عليه !!

وحافظ الحداد على ولائه لآل سعود ـ مع أنه مصري الجنسية ـ فدافع بحرارة على لبس الملك فهد للصليب أثناء زيارة الملك السعودي لبريطانيا في مارس ١٩٨٧ م ، ولمزيد من الولاء لأولياء الأمور هاجم الحداد الذين ينتقدون البنوك الربوية في بلاد الحرمين ! وهو صاحب نظرية ملفقة هي نظرية ((منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف !! وتطبيقا لهذه النظرية أطلق لسانه في الأئمة والعلماء في القديم والحديث فكفر أقواما وبدع آخرين متهما أئمة أهل السنة والجماعة بما ليس فيهم .. ومن أقواله فيهم على سبيل المثال لا الحصر:

- الإمام أبو حنيفة : قال بخلق القرآن واستتيب من الكفر مرتين !!
- الإمام النووي : أشعري العقيدة !! (وقام الحداد بتمزيق شرح صحيح مسلم للإمام النووي) !!
- الإمام ابن حجر : أشعري العقيدة !! (ومزق أيضا فتح الباري) !!
- ولم يكتف بذلك بل بدع الأئمة : البيهقي والذهبي وابن حزم وابن الجوزي والعز بن عبد السلام والشوكاني وقال الحداد عن الشيخ سيد قطب ـ رحمه الله ـ تعليقا على تأليف المدخلي كتابين ضده ((لماذا ابن قطب وحده)) فهل ترى أحدا يقول بقوله في وحدة الوجود !! وتأويل الصفات وسب الصحابة وقال أيضا : " أراد الخروج على ولاة الأمور فقتلوه " !! بل لم يسلم من بذاءته الشيوخ : عبد العزيز بن باز وناصر الدين الألباني ، وبكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن عبد الخالق ومحمد سرور .

- عبد الله خلف السبت : كان تلميذا للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ثم انقلب عليه ، وأصبح واحدا من أبواق المدخليين في الكويت ، ويتميز بسلاطة لسانه بحيث لم يسلم أحد من الدعاة من اتهامه ، وفي الشهور الماضية افتضح أمره وتبين ضحالة علمه وسوء فهمه وقد انفض الكثيرون عنه .

- صفوت نور الدين : رئيس جمعية أنصار السنة ويمثل حزب الولاة في مصر معتمدا على الدعم المالي الضخم الذي يأتيه من جمعية إحياء التراث الكويتية والدعم المادي والمعنوي من حزب الولاة في السعودية ، ويساعد نور الدين في مهمة نشر دعوة "السلفية المبتدعة" صفوت الشوادفي رئيس تحرير مجلة التوحيد التي تصدرها جمعيته .

وممن سار على الدرب نفسه كل من سليم الهلالي وعلي حسن عبد الحميد والحلبي وهما من أبرز التلاميذ النجباء لإبراهيم أبو شقرة وإن كانا يتستران تحت عباءة الشيخ الألباني .

تستمد قوة دعاة السلفية المبتدعة أو حزب الولاة من تدعيم الحكومات الطاغوتية لهم في السعودية ومصر والأردن والمغرب وغيرها ، لأنهم يعدون أداة من أدوات هذه الأنظمة في حربها على الشباب المسلم والدعاة الصادقين والعلماء العاملين .

أقوال أهل العلم في حزب السلفية الجديد

رسالة الشيخ ابن باز إلى المدخلي و حزبه(١)

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد:

فإن اللّه عز وجل يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الظلم والبغي والعدوان، وقد بعث اللّه نبيه محمدا ﷺ بما بعث به الرسل جميعا من الدعوة إلى التوحيد، وإخلاص العبادة للّه وحده، وأمره بإقامة القسط ونهاه عن ضد ذلك من عبادة غير اللّه، والتفرق والتشتت والاعتداء على حقوق العباد، وقد شاع في هذا العصر أن كثيرا من المنتسبين إلى العلم والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعاة المشهورين ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة والمحاضرين، يفعلون ذلك سرا في مجالسهم، وربما سجلوه في أشرطة تنشر على الناس وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في المساجد وهذا المسلك مخالف لما أمر اللّه به رسوله من جهات عديدة منها:

أولا: أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين، بل خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات، وتأليف الكتب النافعة.

ثانيا: أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات والوقوف في وجه الداعين إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال.

ثالثا: أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقيعة في الدعاة، والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه

(١) (لملاحظة أرسل الشيخ إبن باز هذه الرسالة بعد أن اشتكى له بعض الدعاة من إيذاء الجامية لهم. و قد صدر هذا البيان بتاريخ (١٧/٦/١٤١٤هـ)] .

وسجلوه، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم.

رابعا: إن في ذلك إفسادا لقلوب العامة والخاصة ونشرا وترويجا للأكاذيب والإشاعات الباطلة وسببا في كثرة الغيبة والنميمة، وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة الفتن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا.

خامسا: أن كثيرا من الكلام الذي قيل لا حقيقة له وإنما هو من التوهمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغراها بها وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا...) الآية، والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل وقد قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا.

سادسا: وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به، ولا يثرب عليه إذا كان أهلا للاجتهاد فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن حرصا على الوصول إلى الحق من اقرب طريق، ودفعا لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه، ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها، وقد كان الرسول ﷺ يقول في مثل هذه الأمور: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا" .

فالذي انصح به هؤلاء الأخوة الذين وقعوا في أعراض الدعاة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبته أيديهم، أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سببا في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن، وشغلهم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالقيل والقال، والكلام عن فلان وفلان، والبحث عما يعتبرونه أخطاء للآخرين وتصيدها وتكلف ذلك .

كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوه بكتابة أو غيرها مما يبرؤون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعة للعباد وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان، قال النبي ﷺ: "من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما" متفق على صحته .

ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر من كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه، ليبينوا لهم جلية الأمر ويوقفوهم على حقيقته ويزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشبهة عملا بقول الله عز وجل في سورة النساء: (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ

أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٣)) .

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعا ، ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى وأن يوفق جميع علماء المسلمين وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده، ويجمع كلمتهم على الهدى ويعيذهم من أسباب الفرقة والاختلاف وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله)
الرئيس العام
لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الخطاب الذهبي

بقلم الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله

فضيلة الأخ الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي .. الموقر

السلام عيكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فأشير إلى رغبتكم قراءة الكتاب المرفق ((أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره)).. هل من ملاحظات عليه ثم هذه الملاحظات هل تقضي على هذا المشروع فيطوى ولا يروى، أم هي مما يمكن تعديلها فيترشح الكتاب بعد الطبع والنشر ويكون ذخيرة لكم في الأخرى، بصيرة لمن شاء الله من عباده في الدنيا، لهذا أبدي ما يلي..

١ـ نظرت في أول صفحة من (فهرس الموضوعات فوجدتها عناوين قد جمعت في سيد قطب رحمه الله، أصول الكفر والإلحاد والزندقة، القول بوحدة الوجود، القول بخلق القرآن، يجوز لغير الله أن يشرع، غلوه في تعظيم صفات الله تعالى، لا يقبل الأحاديث المتواترة، يشكك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها، يكفر المجتمعات ..إلى أخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين..

وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبهوا على هذه الموبقات.. وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها، حتى أنت في بعض ما كتبت، عند هذا أخذت بالمطابقة بين العنوان والموضوع، فوجدت الخبر يكذبه الخبر، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي، إلى الوقيعة في سيد رحمه الله، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته.

٢ـ نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد:

(أصول البحث العلمي، الحيدة العلمية، منهج النقد، أمانة النقل والعلم، عدم هضم الحق).

أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ورصانة العرض فلا تمت إلى الكتاب بهاجس وإليك الدليل :

أولاً: رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد رحمه الله تعالى من طبعات سابقة مثل الظلال والعدالة الاجتماعية مع علمكم كما في حاشية ص ٢٩ وغيرها، أن لها طبعات معدلة لاحقة، والواجب حسب أصول النقد والأمانة العلمية، تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها وهذا غير خاف إن شاء الله تعالى على معلوماتكم الأولية، لكن لعلها غلطة طالب حضر لكم المعلومات ولما يعرف هذا ؟؟، وغير خاف لما لهذا من نظائر لدى أهل اعلم، فمثلاً كتاب الروح لابن القيم لما رأى بعضهم فيما رأى قال: لعله في أول حياته وهكذا في مواطن لغيره، وكتاب العدالة الاجتماعية هو أول ما ألفه في الإسلاميات والله المستعان.

ثانيًا: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم (سيد قطب يجوز لغير الله أن يشرع)، فهرعت إليها قبل كل شيء فرأيت الكلام بمجموعه نقلاً واحدًا لسطور عديدة من كتابه العدالة الاجتماعية) وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه عبارة موهمة أو مطلقة، فكيف نحولها إلى مؤاخذة مكفرة، تنسف ما بنى عليه سيد رحمه الله حياته ووظف له قلمه من الدعوة إلى توحيد الله تعالى (في الحكم والتشريع) ورفض سن القوانين الوضعية والوقوف في وجوه الفعلة لذلك، إن الله يحب العدل والإنصاف في كل شيء ولا أراك إن شاء الله تعالى إلا في أوبة إلى العدل والإنصاف.

ثالثًا: ومن العناوين الاستفزازية قولكم (قول سيد قطب بوحدة الوجود).

إن سيدًا رحمه الله قال كلامًا متشابهًا حلق فيه بالأسلوب في تفسير سورتي الحديد والإخلاص وقد اعتمد عليه بنسبة القول بوحدة الوجود إليه، وأحسنتم حينما نقلتم قوله في تفسير سورة البقرة من رده الواضح الصريح لفكرة وحدة الوجود، ومنه قوله: ((ومن هنا تنتفي من التفكير الإسلامي الصحيح فكرة وحدة الوجود)) وأزيدكم أن في كتابه (مقومات التصور الإسلامي) ردًا شافيًا على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول غفر الله لسيد كلامه المتشابه الذي جنح فيه بأسلوب وسع فيه العبارة.. والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد رحمه الله تعالى وإني مشفق عليكم.

رابعًا: وهنا أقول لجنابكم الكريم بكل وضوح إنك تحت هذه العناوين (مخالفته في تفسير لا إله إلا الله للعلماء وأهل اللغة وعدم وضوح الربوبية والألوهية عند سيد) .

أقول أيها المحب الحبيب، لقد نسفت بلا تثبت جميع ما قرره سيد رحمه الله تعالى من معالم التوحيد ومقتضياته، ولوازمه التي تحتل السمة البارزة في حياته الطويلة فجميع ما ذكرته يلغيه كلمة واحدة، وهي أن توحيد الله في الحكم والتشريع من مقتضيات كلمة التوحيد، وسيد رحمه الله تعالى ركز على هذا كثيرًا لما رأى من هذه الجرأة الفاجرة على إلغاء تحكيم شرع الله من القضاء وغيره وحلال القوانين الوضعية بدلاً عنها ولا شك أن هذه جرأة عظيمة ما عهدتها الأمة الإسلامية في مشوارها الطويل قبل عام (١٣٤٢هـ).

خامسًا: ومن عناوين الفهرس (قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة)..
لما رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفًا واحدًا يصرح فيه سيد رحمه الله تعالى بهذا اللفظ (القرآن مخلوق) كيف يكون هذا الاستسهال للرمي بهذه المكفرات، إن نهاية ما رأيت له تمدد في الأسلوب كقوله (ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها - أي الحروف المقطعة - مثل هذا الكتاب لأنه من صنع الله لا من صنع الناس) ..وهي عبارة لا شك في خطأها ولكن هل نحكم من خلالها أن سيدًا يقول بهذه المقولة الكفرية (خلق القرآن) اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك.. لقد ذكرني هذا بقول نحوه للشيخ محمد عبد الخالق عظيمة رحمه الله في مقدمة كتابه دراسات في أسلوب

القرآن الكريم والذي طبعته مشكورة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهل نرمي الجميع بالقول بخلق القرآن اللهم لا، واكتفي بهذا من الناحية الموضوعية وهي المهمة.

ومن جهات أخرى أبدي ما يلي:

١ـ مسودة هذا الكتاب تقع في ١٦١ صفحة بقلم اليد، وهي خطوط مختلفة، ولا أعرف منه صفحة واحدة بقلمكم حسب المعتاد، إلا أن يكون اختلف خطكم، أو اختلط علي، أم أنه عُهد بكتب سيد قطب رحمه الله لعدد من الطلاب فاستخرج كل طالب ما بدا له تحت إشرافكم، أو بإملائكم.

لهذا فلا أتحقق من نسبته إليكم إلا ما كتبته على طرته أنه من تأليفكم، وهذا عندي كاف في التوثيق بالنسبة لشخصكم الكريم.

٢ـ مع اختلاف الخطوط إلا أن الكتاب من أوله إلى أخره يجري على وتيرة واحدة وهي: أنه بنفس متوترة وتهيج مستمر، ووثبة تضغط على النص حتى يتولد منه الأخطاء الكبار، وتجعل محل الاحتمال ومشتبه الكلام محل قطع لا يقبل الجدال...وهذا نكث لمنهج النقد: الحيدة العلمية.

٣ـ من حيث الصيغة إذا كان قارنًا بينه وبين أسلوب سيد رحمه الله، فهو في نزول، سيد قد سَمَا، وإن اعتبرناه من جانبكم الكريم فهو أسلوب (إعدادي) لا يناسب إبرازه من طالب علم حاز على العالمية العالية، لا بد من تكافؤ القدرات في الذوق الأدبي، والقدرة على البلاغة والبيان، وحسن العرض، وإلا فليكسر القلم.

٤ـ لقد طغى أسلوب التهيج والفزع على المنهج العلمي النقدي.... ولهذا افتقد الرد أدب الحوار.

٥ـ في الكتاب من أوله إلى آخره تهجم وضيق عطن وتشنج في العبارات فلماذا هذا...؟

٦ـ هذا الكتاب ينشط الحزبية الجديدة التي أنشئت في نفوس الشبيبة جنوح الفكر بالتحريم تارة، والنقض تارة وأن هذا بدعة وذاك مبتدع، وهذا ضلال وذاك ضال.. ولا بينة كافية للإثبات، وولدت غرور التدين والاستعلاء حتى كأنما الواحد عند فعلته هذه يلقي حملاً عن ظهره قد استراح من عناء حمله، وأنه يأخذ بحجز الأمة عن الهاوية، وأنه في اعتبار الآخرين قد حلق في الورع والغيرة على حرمات الشرع المطهر، وهذا من غير تحقيق هو في الحقيقة هدم، وإن اعتبر بناء عالي الشرفات، فهو إلى التساقط، ثم التبرد في أدراج الرياح العاتية.

❖ هذه سمات ست تمتع بها هذا الكتاب فآل غير ممتع، هذا ما بدا إلي حسب رغبتكم، وأعتذر عن تأخر الجواب، لأنني من قبل ليس لي عناية بقراءة كتب هذا الرجل وإن تداولها الناس، لكن هول ما ذكرتم دفعني إلى قراءات متعددة في عامة كتبه، فوجدت في كتبه خيرًا كثيرًا وإيمانًا مشرقًا وحقًا أبلج، وتشريحًا فاضحًا لمخططات العداء للإسلام، على عثرات في سياقاته واسترسال بعبرات ليته لم يفه بها، وكثير منها ينقضها قوله الحق في مكان أخر والكمال عزيز، والرجل كان أديبًا نقادة، ثم اتجه إلى خدمة الإسلام من خلال القرآن العظيم والسنة المشرفة، والسيرة النبوية العطرة، فكان ما كان من مواقف في قضايا عصره، وأصر على موقفه في سبيل الله تعالى، وكشف عن سالفته، وطلب منه أن يسطر بقلمه كلمات اعتذار وقال كلمته الإيمانية المشهورة، إن أصبعًا أرفعه للشهادة لن أكتب به كلمة تضارها... أو كلمة نحو

ذلك، فالواجب على الجميع ... الدعاء له بالمغفرة ... والاستفادة من علمه، وبيان ما تحققنا خطأه فيه، وأن خطأه لا يوجب حرماننا من علمه ولا هجر كتبه.. اعتبر رعاك الله حاله بحال أسلاف مضوا أمثال أبي إسماعيل الهروي والجيلاني كيف دافع عنهما شيخ الإسلام ابن تيمية مع ما لديهما من الطوام لأن الأصل في مسلكهما نصرة الإسلام والسنة، وانظر منازل السائرين للهروي رحمه الله تعالى، ترى عجائب لا يمكن قبولها ومع ذلك فابن القيم رحمه الله يعتذر عنه أشد الاعتذار ولا يجرمه فيها، وذلك في شرحه مدارج السالكين، وقد بسطت في كتاب (تصنيف الناس بين الظن واليقين) ما تيسر لي من قواعد ضابطة في ذلك.

وفي الختام فأني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب (أضواء إسلامية) وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء، وتشذيبهم، والحط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم.. واسمح لي بارك الله فيك إن كنت قسوت في العبارة، فإنه بسبب ما رأيته من تحاملكم الشديد وشفقتي عليكم ورغبتكم الملحة بمعرفة ما لدي نحوه... جرى القلم بما تقدم سدد الله خطى الجميع.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ،

أخوكم بكر أبو زيد[1]

(١) (قال الشيخ ألو بصير ـ حفظه المولى ـ في مقال له بعنوان (سيد قطب ما لَه وما عليه):

بسم الله الرحمن الرحيم

وردني سؤال يقول: قد كثر مؤخراً الكلام على سيد قطب رحمه الله بين طاعن ومادح .. واختلط الأمر على كثير من الشباب .. فما تقييمكم لذلك، وما هو رأيكم في سيد .. وجزاكم الله خيراً ؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين . عند الحديث عن كبار أهل العلم وإرادة تقييمهم، والحكم عليهم بالجرح أو التعديل، لا بد من النظر إلى عدة أمور، منها: النظر إلى مجموع حسنات العالم ومجموع مواقفه وأحواله .. ومن جهة أخرى النظر إلى مجموع سيئاته أو أخطائه إن وجدت، وإجراء عملية الترجيح بينهما، وبيان أيهما يغلب ويرجح على الآخر ..!

ومنها: رد المتشابه من أقواله وكلامه إلى المحكم .. وبناء الأحكام عليه وعلى أفكاره ومذاهبه من خلال المحكم الصادر عنه، وليس المتشابه .. حيث ما من عالم إلا وله عبارات متشابهة حمالة أوجه لو أخذت بمفردها، وحوكم على أساسها لظلم العالم وفُهم خطأ، وربما لضلل وفُسق .. ولكن عندما يرد هذا المتشابه إلى المحكم من كلامه ومواقفه، فإن الصورة تتضح أكثر، ويكون الحكم والقرار أقرب إلى الإنصاف والعدل.

ومنها: النظر إلى مجموع مراحل الطلب والالتزام الذي مر بها العالم .. والتفريق بين مراحل ما قبل الالتزام ـ إن وجدت ـ وبين مراحل ما بعد الالتزام، واعتماد المراحل الأخيرة من حياته، واجتهاداته، وإطلاقاته .. فالعبرة بالخواتيم، وبما يُختم به على المرء.

فمن الظلم كل الظلم أن تقيم الإنسان من خلال حياته المنحرفة أيام جاهليته ـ إن وجدت ـ وتغض الطرف عن مرحلة ما بعد ذلك من التوبة والاستقامة والالتزام والجهاد التي خُتمت به حياته..!

ومنها: مراعاة الظروف والأجواء والملابسات المحيطة به لحظة وقوع العالم في الخطأ .. فهي تعيننا على فهم مراده وقصده مما قد أخطأ فيه .. والدافع الذي حمله على الوقوع في الخطأ!

ثم أن هذه الأجواء والملابسات المحيطة به إن لم تمنع من تخطئته والإشارة إلى قوله أو فعله بأنه خطأ إلا أنها قد تمنع تكفيره أو تضليله وتفسيقه ..!

ومنها: التجرد من الهوى والتحامل المجحف، والأحكام المسبقة عندما يريد الإنسان أن يقيّم إنساناً آخر، وبخاصة إن كان هذا الآخر عالماً من علماء الأمة له سابقة جهاد وبلاء في سبيل الله .. وما أقل هؤلاء المنصفين المتجردين من أهوائهم للحق في زماننا !!

فهذا التمهيد هام وضروري بين يدي الجواب على السؤال الوارد أعلاه، والخاص بسيد رحمه الله .. وألخص الجواب على هذا السؤال في النقاط التالية:

١ - مر سيد قطب رحمه الله في حياته في ثلاثة مراحل: مرحلة ما قبل الالتزام، ومرحلة التحول إلى الإسلام والعمل الإسلامي، ومرحلة النضج والالتزام والانطلاق الجاد في الدعوة لهذا الدين والجهاد في سبيل الله، وهذه مراحل المتأخر منها ناسخ لما تقدم منها.

فمرحلة ما قبل الالتزام بالدعوة والعمل الإسلامي امتدت تقريباً إلى سنة ١٩٤٥ .. تقلب فيها سيد بين حزبي الوفد والسعديين، ومناصرة العقاد وأدبه وفكره .. وفي هذه المرحلة كتب سيد مقالات وأبحاث عدة، يؤخذ عليه كثير مما كتب فيها .. ولو أراد المرء أن يقيم سيد من خلال كتاباته ومواقفه في تلك المرحلة التي أنهاها بكتابه المعروف " بالتصوير الفني في القرآن " لخرج بطامات لا يستهان بها في ميزان العقيدة والتوحيد .. ولكنها حياة منسوخة بالنسبة لسيد بما صدر عنه فيما بعد من كتابات ومواقف.

فليس من الإنصاف والعدل أن يعكف المرء على كتابات سيد في تلك المرحلة ـ التي يسميها سيد نفسه في أكثر من موضع في الظلال وغيره بأنها مرحلة الضياع ـ ثم يخرج للناس ليقول لهم انظروا ماذا يقول سيد .. وهذه هي مواقف سيد ؟!!

أما المرحلة الثانية: وهي مرحلة التحول إلى العمل الإسلامي والتي انتهت تقريباً في نهاية عام ١٩٥٠ .. في هذه المرحلة تجرأ سيد على الكتابة في مسائل لم يُسبق إليها من أحد، وقبل أن يتمكن من علوم الإسلام وبخاصة منها علمي الحديث والفقه مما أدى إلى وقوعه في بعض الأخطاء التي أخذت عليه كما في كتابه " العدالة الاجتماعية " الذي يُعتبر أول كتاب إسلامي له .. والذي كتبه عام ١٩٤٨ تقريباً في أوج استفحال الاشتراكية وانتشارها في الأمصار، مما حمل بعض الدعاة آنذاك أن يتكلموا ويكتبوا عن اشتراكية الإسلام مواكبة للتيار الجارف الداعي للاشتراكية .. من جملة هذه الأخطاء التي أخذت على سيد في كتابه المذكور طعنه ببعض الصحابة وعلى رأسهم عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين .. معتمداً في ذلك على روايات غير محققة وأكثرها موضوعة ومكذوبة ـ من صنع الروافض ـ لا تصح من حيث السند ولا من حيث المعنى ..!

فإن قيل أن سيد قطب لم يكن يريد الطعن لمجرد الطعن على طريقة الروافض الخبثاء .. وإنما أراد أن يظهر عظمة النظام الاقتصادي في الإسلام، وما كان قد اعترى هذا النظام من فساد وانحراف في أواخر عهد الخليفة الثالث عثمان ﷺ ..؟!

أقول: مهما قيل عن الدافع والملابسات التي حملت سيد ـ في تلك الحقبة والمرحلة ـ على النقد الجارح لبعض الصحابة رضي الله عنهم فهو مخطئ، وخطأه مردود عليه لا يُتابع فيه ..!

لكنها مرحلة كذلك لا يجوز أن يُقيم سيد رحمه الله من خلالها .. وبخاصة أنه يُنقل عن سيد أنه تخلى عنها وعن كثير مما كتب فيها .. كما يُنقل ذلك عن أخيه محمد قطب وغيره من الباحثين [انظر سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٥٠٩]!

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النضج والجهاد، والبلاء .. التي تعتبر ناسخة لجميع مراحل حياة سيد المتقدمة والتي بدأت في أوائل الخمسينيات .. وانتهت بنهاية حياة سيد معلقاً على أعواد مشانق الطواغيت، بعد عدة سنوات قضاها في سجون الظالمين !!

وفي هذه المرحلة الناسخة صدر عن سيد رحمه الله الكتب التالية: الظلال، وهذا الدين، والمستقبل لهذا الدين، وخصائص التصور الإسلامي، ومقومات التصور الإسلامي، والإسلام ومشكلات الحضارة، وكتابه العظيم معالم في الطريق ..

فمن أراد أن يقيّم سيد قطب، وإنجازه العلمي عليه أن يعكف على هذه المرحلة من حياته، وعلى إنجازاته العلمية التي أنجزها في تلك المرحلة الجادة من حياته.

٢ - عند تقييم سيد ـ رحمه الله ـ ينبغي النظر إلى جميع جوانب سيد: الإبداعية العلمية منها إضافة إلى مواقفه الدعوية والجهادية، وما تعرض له من بلاء وتعذيب في سبيل الدعوة إلى الله .. كما ينبغي النظر إلى الخاتمة التي ختم عليها سيد التي تجب ما قبلها؛ وهي خاتمة خير وشهادة إن شاء الله ولا نزكيه على الله .. فهذا كله يجب أن يكون معتبراً عند التقييم، والحكم على سيد!

فكثير من الدعاة يكتب كتابات جيدة ومنمقة .. ولكن لا يواكبها مواقف دعوية ترقى بصاحبها إلى مستوى الكلمات التي خطها في كتبه .. ولو نظرت إلى كثير من هؤلاء لوجدتهم يتوسدون عتبات الطواغيت يستعطفونهم المن والعطاء .. مع علمهم أن الطاغوت لا يمكن أن يقبل منهم مقابل ذلك العطاء أقل من الولاء والجدال عنه في الباطل والزور .. فمثل هؤلاء أنى تنفعهم كتبهم ومؤلفاته المنمقة والمدعومة .. وهم في نفس الوقت يكذبونها بمواقفهم العملية والتي هي أصدق تعبيراً عما في أنفسهم من أمراض وآفات!!

٣ - قد وقع سيد قطب رحمه الله في أخطاء لا يُتابع فيها، ولا يُقر عليها .. ويُحذر منها ـ أي من الأخطاء ـ كل من أراد أن يطالع كتب سيد .. من تلك الأخطاء: وقوعه في التأويل المذموم وموافقته لمذاهب الأشاعرة في الصفات .. ومنها قوله بعدم حجية خبر الآحاد في العقائد وهذا بخلاف ما عليه أهل السنة والجماعة ..!

فهذه الأخطاء لا يُتابع عليها سيد .. ويجب الاعتراف بأنها أخطاء وأن سيداً قد أخطأ في تلك المسائل .. وأنه لم يوفق إلى الحق والصواب فيها .. وهذا طبع البشر المجبولين على الخطأ .. والكمال عزيز .. وجلّ من لا يُخطئ !!

٤ - لم يكن سيد هو أول وآخر من أخطأ في مسائل الصفات .. وكذلك خبر الآحاد .. فإن كثيراً من فحول الأمة وعلمائها الأقدمين قد وقعوا في هذا النوع من الخطأ .. وسيد متابع لهم ولأقوالهم .. وذلك لم يمنع من إنصافهم والثناء عليهم بما أصابوا فيه .. والاستفادة من علومهم وكتبهم النافعة !!

فالإنصاف في هذه الحالة يقتضي أن يُقال: أصاب سيد في كذا .. وأخطأ في كذا .. وليس أخطأ في كذا ونعمي العين ـ لهوى متبع ـ عما قد أصاب فيه وأجاد .. وما أضخم هذا الجانب عند سيد رحمه الله ؟!!

٥ - لسيد قطب ـ رحمه الله ـ حسنات تتمثل في جهاده وصدعه بالحق، وبلائه الكبير في سبيل هذه الدعوة .. نرجو إن شاء الله أن تكون كفارة له عما قد أخطأ فيه .. فإن الحسنات يذهبن السيئات .. وكذلك البلاء فإنه يطهر صاحبه من الخطايا والذنوب والآثام إلى أن يجعله يمشي على الأرض وما عليه خطيئة واحدة .. والبلاء بالنسبة للمؤمنين وبخاصة منهم العلماء العاملين قرينة صريحة على قوة الإيمان والدين.

كما في الحديث:" يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يزال بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة " وقال ﷺ:" وما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ". وقال ﷺ:" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم المثل فالأمثل ..".

وسيد قطب ـ رحمه الله ـ قد ابتلي بلاء شديداً في سبيل الدعوة إلى الله وإلى دينه .. في سبيل شهادة التوحيد أن لا إله إلا الله .. حيث امتد اعتقاله في زنازين الطواغيت إلى أكثر من عشر سنوات .. إلى أن صدر الطاغوت بحقه حكم الإعدام شنقاً .. وكان سيد رحمه الله بإمكانه أن يريح نفسه من كل هذا العناء بكلمة اعتذار يخطها للطاغوت، كما كان يتمنى الطاغوت ذلك منه ـ كلمة اعتذار بل كلمات تبجيل وولاء وفداء يخطها كثير من الدعاة في هذا الزمان ممن ينقمون على سيد جهاده وصبره على البلاء .. من أجل فتات يسير يرميه إليهم الطاغوت، أو حظ من حظوظ الدنيا يلتمسونه عنده .. وليس من أجل أن يعتقوا رقابهم من حكم الإعدام شنقاً ـ ولكن أبى سيد إلا أن يكون صادقاً مع الكلمة التي طالما كتب ودافع عنها ألا وهي شهادة التوحيد لا إله إلا الله .. وإن أدى ذلك إلى تعليقه على أعواد مشانق الطواغيت الظالمين !

٦ - قبل أن يلتزم سيد بالإسلام كان أديباً حاذقاً .. قد اشتغل بالأدب وفنونه كتابة وقراءة وتدريسا، حتى فاق فحول الأدب والبلاغة في زمانه .. وهذا ـ مما لا شك فيه ـ قد أثر على أسلوبه عندما كتب عن الإسلام في مراحله المتأخرة .. لذا قد يجد القارئ أحياناً بعض العبارات والاطلاقات المشكلة على الأفهام يغلب عليها الطابع الأدبي البياني .. فليس من العدل مثلاً أن يُحكم

على " الظلال " هذا العمل النافع الضخم الذي تجاوزت عدد صفحاته أربعة آلاف صفحة .. بأنه " ضلال وظلام " وغير ذلك من الأوصاف الجائرة المجحفة .. من أجل تلك الاطلاقات أو العبارات المشكلة على الأفهام ..!

ليس من العدل والإنصاف أن يُحكم على " الظلال " هذا الكتاب العظيم .. الذي تجاوزت عدد صفحاته أربعة آلاف صفحة بالحرق والتلف ـ كما يقول بذلك بعض المعاصرين المشبوهين ـ من أجل أخطاء قد تحصر في صفحة أو صفحتين ..؟!!

ولو صح هذا المنطق الأعوج الظالم لتعين حرق كتب ومؤلفات جميع أهل العلم .. ولما بقي كتاب لعالم سالماً للأمة!

فما من عالم إلا وأخذ عليه في مسألة ومسائل .. وما من كتاب إلا وقيل فيه ورد عليه .. حاشا كتاب الله تعالى .. والكتب الحاوية للسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ.

٧ - ما وقع فيه سيد من خطأ ـ قد تقدمت الإشارة إليه ـ لم يمنع الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ من أن يثني خيراً على سيد، وأن يستدل بكلام سيد كما في مقدمة كتابه " مختصر العلو " حيث استدل بكلام لسيد قطب ـ بصيغة المدح والتأييد ـ ما يعادل ثلاث صفحات، وابتدأ كلامه: فها هو الأستاذ الكبير سيد قطب رحمه الله .. وبدأ بسرد كلامه ..!

والسؤال: إذا كان الشيخ الألباني يصف سيد قطب بالأستاذ الكبير ويترحم عليه .. ويستدل بكلامه في أكثر من ثلاث صفحات متتاليات في مقدمة الكتاب فقط .. فكيف بربيع المدخلي ومن تابعه من المقلدة الجهال يشتمون سيداً ويرمونه بالضلال وغير ذلك من الاطلاقات الجائرة .. ويحذرون منه ومن كتبه ..؟!

فأيهما: على حق وصواب الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

وأيهما أدرى بمبادئ وقواعد الجرح والتعديل .. الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

وأيهما أولى بالاتباع والتقليد ـ إن جاز التقليد في مثل هذه المواضع ـ الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!

وأيهما السلفي ويمثل الرأي السلفي المعاصر الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!

قلتم: أن الشيخ بكر أبو زيد قد أخطأ وخرج عن السلفية .. ونصر أهل البدع .. عندما لم يوافق المدخلي على جهالاته وإطلاقاته الجائرة بحق سيد رحمه الله .. فهل تجرؤون أن تقولوا في الشيخ ناصر ما قلتموه في الشيخ بكر ..؟!

٨ - ومما استدل به الشيخ ناصر من كلام سيد بصيغة المدح والتأييد .. هو نفسه مما ينكره المدخلي على سيد أشد الإنكار، ويعتبر ـ بسبب جهله لقواعد التكفير ـ أن سيداً قد كفر الناس والمجتمعات بهذه الكلمات ..!!

وإليك الكلمات التي استدل بها الشيخ ناصر من كلام سيد رحمهما الله تعالى، فقال الشيخ ناصر: ثم ذكر ـ أي سيد ـ رحمه الله عاملين آخرين، ثم قال:" نحن اليوم في جاهلية كالجاهلية التي عاصرها الإسلام أو أظلم . كل ما حولنا جاهلية .. تصورات الناس وعقائدهم، عاداتهم وتقاليدهم، موارد ثقافتهم، فنونهم وآدابهم، شرائعهم وقوانينهم، حتى الكثير مما نحسبه ثقافة إسلامية، ومراجع إسلامية، وفلسفة إسلامية، وتفكيراً إسلامياً .. هو كذلك من صنع هذه الجاهلية .. فلا بد إذن في منهج الحركة الإسلامية أن نتجرد في فترة الحضانة والتكوين من كل المؤثرات الجاهلية التي نعيش فيها ونستمد منه ..".

هذا الكلام يستدل به الشيخ الألباني بصيغة المدح والتأييد كما في مقدمته لكتابه مختصر العلو .. بينما المدخلي يعتبر هذا الكلام ـ بسبب جهله بضوابط وقواعد التكفير ـ أنه تكفير للناس والمجتمعات بأعيانها ..!!

ومما حمل المدخلي على الحنق والحقد على سيد هذه العبارات وأمثالها التي تغيظ الطواغيت الظالمين .. ولكن أنظر ـ أيها الأخ السائل ـ الفرق بين موقف وفهم الشيخ ناصر لهذه الكلمات وبين موقف وفهم المدخلي لها ..؟!!

ونعيد هنا ما كنا قد سألناه من قبل: أيهما السلفي، ويمثل السلفية المعاصرة الشيخ ناصر .. أم المدخلي .. وأيهما أكثر فهماً للسلفية الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

وأيهما أكثر غيرة على السلفية الشيخ ناصر أم المدخلي ..؟!!

٩ - كل ما تقدم يجعلنا نضع إشارات استفهام عديدة على موقف ربيع المدخلي المغالي تجاه سيد وكتب سيد ..؟!

ما الذي حمله على هذا الحنق والحقد، وهذه الدعاية المكثفة ضد سيد وكتبه تحديداً .. أهو نصرة الحق والمنهج السلفي كما يدعي .. أم الرغبة الجامحة في خدمة طواغيت الحكم المعاصرين الذين تغيظهم كتب وأفكار سيد .. من خلال تنفير الناس عن فكر وكتب سيد رحمه الله ؟!

من المستفيد من هذه الحملة الشعواء الطائشة على سيد وفكره وكتبه .. طلاب العلم .. المنهج السلفي .. أم طواغيت الحكم والكفر والجور .. الذين استهدفهم سيد في كثير من كتاباته وكلامه، ومواقفه؟!

آتوني بطاغوت واحد من طواغيت الأرض ممن يحكمون المسلمين بقوانين الكفر والشرك والظلم .. قد تكلم عليه ربيع المدخلي كلمة واحدة .. وليس كما يتكلم على سيد .. أو ألف فيه مقالاً وأوراقاً وليس كتباً ومؤلفات كما كتب في سيد .. أو حذر الأمة من شره وكفره وخطره كما يحذر الناس من سيد ومن فكره ..؟!

أم أن تحذير الأمة من كفر الطواغيت وإجرامهم وباطلهم لا تخدم الدعوة السلفية والشباب السلفي .. كالتحذير من سيد وكتبه ؟!!

كل هذا مما يجعلنا نضع عشرات إشارات الاستفهام على هذه الحملة المشبوهة والمريبة التي يتزعمها ربيع المدخلي ومن معه من أتباعه ومقلديه .. كالحلبي والهلالي .. على سيد، وعلى كتب وفكر سيد رحمه الله ..؟؟!!

القضية لو وقفت عند نقد سيد فيما قد أخطأ فيه وبيان الحق في ذلك ـ من غير جنوح إلى إفراط ولا تفريط ـ وبتجرد وإنصاف، لما وجدت مشكلة ـ حول سيد ـ مع ربيع المدخلي ولا غيره ممن يقلدونه .. لأنه لا أحد يقول بعصمة سيد أو أنه فوق أن يُعقب عليه .. بل هو ممن يخطئ ويصيب .. يؤخذ منه ويرد عليه .. ولكن ذلك كله ينبغي أن يكون في حدود الإنصاف والعدل الذي ينبغي أن يتحلى به الباحث الإسلامي .. وهذا لم نلمسه من المدخلي عندما يكتب أو يتكلم عن سيد وجهاد سيد، وعلم سيد ..!!

رحم الله سيد قطب رحمة واسعة .. وعفا عنه وعن زلاته وأخطائه .. وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء .. كما صدع بالحق .. وأبان الطريق .. وجاد بنفسه في سبيل الله .. وخط ببنانه الظلال ومعالم في الطريق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١٤٢١/١٢/١٩ هـ.
٢٠٠١/٣/١٤ م.

عبد المنعم مصطفى حليمة
أبو بصير
www.abubaseer.com

● وفي فتوى للشيخ أبومحمد المقدسي ـ فك الله أسره ـ بعنوان (ما رأيك فيما كتبه سيد قطب رحمه الله) سئل :
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول ، ، ، الشيخ الفاضل المجاهد ، أبو محمد المقدسي :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ونسأل الله أن يثبتكم ، وأن يفرج عن الدعاة المجاهدين الموحدين في كل مكان ..
سؤالي شيخنا الفاضل ، يتعلق بسيد قطب رحمه الله ، وفي الحقيقة حاولت جاهداً أن أجد لك رأياً في سيد قطب ، فلم أجد ، ولعلك ذكرت شيئاً عن هذا الامر ، لكني لم أجد ذلك ... ومن المعروف أن أدعياء السلفية بشكل خاص ، يشنون هجوماً شديداً على هذا الرجل ، وأكثر ما في هجومهم باطل ، وتلفيق ، وإدعاء ، وتحميل الكلام ما لا يحتمل ، أو تفسيره بسوء نية ... ولا شك أن سيد قطب بشر يخطيء ويصيب ، وكثير مما كتبه وسطره بحكم أسلوب كتابته الأدبي ، قد يشكل سبباً في فهم البعض الخاطيء له ، أو تحميل كلامه ما لم يقصده ... وسؤالي ، هو أريد رأيك في هذا الرجل ، فإني أثق بك ، وجزاك الله خيراً ...
وأرجو من الإخوة القائمين على الموقع إرسال الإجابة على بريدي ، بارك الله فيهم ...
الجواب :
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أخي الفاضل / . . . . حفظه الله وجعله من أنصار دينه ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
بالنسبة للشيخ المجاهد والكاتب الفاضل أستاذنا الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى فإن من عجائب هذا الزمان الذي لا تنقضي عجائبه أن يسأل عن سيد أمثالي ويتكلم فيه جرحا أو تعديلا ، وهو الذي فارق هذه الدار مستعليا على زخرفها وحطامها وفتاتها الذي تهالك عليه وأخلد إليه أكثر الخلق ، ويبذله الطواغيت لأهلها المنقادين الخاضعين لهم ، وأبى هو رحمه الله أن يخط ببنانه الذي سطر به ظلال القرآن والتوحيد ؛ كلمات تعتق رقبته من الموت ، يلبس بها الحق بالباطل أو يقر بها حكم الطاغوت ؛ في الوقت الذي يسود فيه كثير من أهل زمانها وجوههم وصحائفهم ، ومنهم كثير من أولئك الطاعنين الذين أطالوا ألسنتهم فيه ؛ ما هو أحط من تلك الكلمات التي ترفع عنها رحمه الله ، ويطوعون دينهم ليل نهار للطواغيت ويبيعونه بثمن بخس دون أن يكرهوا أو يهددوا بالموت والإعدام ، بل يسارعون في ذلك كأنهم إلى نصب يوفضون ، فينحرون على عتباتهم التوحيد ، ويبذلون لهم دينهم قربانا وكبش فداء لحطام دنياهم الفاني .
و والله لولا أن القول بالحق والنصح لكتاب الله وسنة رسوله فرض وواجب من الواجبات ، لما كتبت في سيد كلمة ، فالرجال أمثاله في زماننا قليل ، وكل من سار في هذا الدرب فلسيد عليه فضل شاء أم أبى اعترف أم جحد ، ولا يضر سيدا بعد هذا مدح من مدحه أو سب من سبه ، ففيه وفي أمثاله يصدق قول القائل ..

كم سيد متفضل قد سبه ❁ من لا يساوي غرزة في نعله
فالبحر تعلوا فوقه جيف الفلا ❁ والدر مدفون بأسفل قعره

ومع ما تقدم كله فسيد بشر كسائر البشر يصيب و يخطيء وله في كتاباته عثرات معروفة ، واضح لمن تتبع كتاباته وميز القديم منها من الجديد ، أنه تدارك أشياء منها ، وكان يتعاهدها بالتصحيح والتهذيب ، والواجب على المخلصين المقربين له وعلى رأسهم الأستاذ محمد قطب أن يكملوا ذلك له وأن لا يصرّوا على إبقائها كما هي ، فتبقى ثغرة وحجة يتخذها كل نطيحة وموقوذة ومتردية وما أكل السبع والسلطان ؛ ذريعة للطعن في سيد وتبديعه وتقويله ما قد بريء منه أو هو بالأصل منه براء ولكن زل قلم الأديب فقال ما لا يقصد صاحبه معناه المتوهم منه ، ومن أمثلة ذلك ما ينسب إليه من القول بوحدة الوجود ، فإن سيد يفرّق ضرورة وحتما في كل ما يكتب بين الخالق والمخلوق ، بل ويعظم الخالق ويوحده ويكفر كل من ادعى لنفسه أو لغيره خصيصة من خصائص الألوهية ، فضلا عمن يجعل الوجود كله هو الواحد الأحد ، ومن يزعم خلاف هذا فيه فإنه لا يعرفه ولا يعرف كتبه ، وما سطره في بعض مواضع الظلال من كلام أدبي خلاف هذا يجب أن يحذفه الغيورون على سيد والقائمون على كتبه خصوصا وهم يعلمون ويقرون أن سيد لايقصد حقيقة هذا الكلام وأنه أوضح ذلك وبينه في كتاباته الأخرى كما في (خصائص التصور الإسلامي) والذي هو من آخر ما كتبه سيد رحمه الله تعالى .
وعلى كل حال فقد كتب الناس في سيد بين إفراط وتفريط ، وظلمه البعض وغالى فيه آخرون ، ولسنا بحمد الله من هؤلاء ولا هؤلاء ، بل ندور مع الحق حيث دار ، ولا نعتقد العصمة في أحد من الناس بعد رسول الله ﷺ ،ونحفظ لسيد وأمثاله من أنصار الدين حقهم ولا نبخسهم ما قدموه ، فنحب فيهم ثباتهم على الحق ونصرتهم للدين وشرعه وبراءتهم من الطاغوت وشركه ، ولا نقول ذلك جزافا أو عن عصبية وجهل ؛ فنحن ممن قرأ أغلب كتاباته في أول الطريق ، وممن يعرفه ولله الحمد ويعرف منهجه ومواقفه عن قرب ؛فقد سمعنا طروحاته ندية بإسنادها العالي من أقرب المقربين إليه أعني بذلك الشيخ (السيد يوسف عيد) وهو واحد من أفراد لا يتعدون أصابع اليد الواحدة زكاهم سيد رحمه الله تعالى في فهم طروحاته واستيعاب كتاباته في كلماته التي كتبها قبل إعدامه ونشرت بعنوان (لماذا أعدموني) .
هذا وقد كتب بعض المشايخ ملحوظات وتنبيهات على أشياء مما زل بها قلم سيد وهذا هو شأن أهل العلم ؛ الحق ونصرته أحب إليهم من الناس أجمعين ، وممن كتب في ذلك الشيخ محمد بن عبد الله الدويش رحمه الله تعالى في كتابه (المورد الزلال في أخطاء الظلال) ، أصاب في أشياء ولم يوفق في بعضها ، وقد قمت بقراءة كتابه سنة طباعته الطبعة الأولى وصنعت له آنذاك تقييما في رسالة سميتها (ميزان الاعتدال بتقييم كتاب المورد الزلال) أيدته في أشياء مما كتب ،وخطأته في أخرى واستدركت عليه أشياء غفل عنها ، وأوصلت نسخة منها للأستاذ محمد قطب وأخرى للشيخ الدويش رحمه الله ، علق عليها بعض التعليقات قبل أن يتوفاه الله ، لازال عندي صورة عنها بخط يده ؛ لعلنا ننشرها قريبا مع تعليقاته إن شاء الله .
هذا ما عندي الساعة جوابا على سؤالك جعلنا الله وإياك ممن يتبعون القول فيتبعون أحسنه ..
والسلام أخوك أبو محمد] .

أقوالهم من كتب ومحاضرات

وسئل **الشيخ محمد بن صالح العثيمين** عن أن بعض طلاب العلم العائدين من المدينة بدأوا في الوقيعة ببعض المشايخ وأنهم ـ أي المشايخ ـ مخالفون لمذهب السلف الصالح وأنه لا يجوز الاستماع إلى أشرطتهم فقال:

"أرى أن مثل هذا العمل عمل منكر وأنه لا يجوز أن يفرقوا بين العلماء بدون حق، وأذكر من المشايخ الذين تقدم السائل بأسمائهم فأنا لا أعرف عنهم إلا خيرا.

وهم من إخواننا الذين لا نسيء الظن بهم ونرى أن من ذمهم فعليه أن يتقي الله، وأن ينظر في الأمر الذي ذمهم من أجله، وأن يتدبر فيما يقولون، وفيما يدعون إليه، فإن كان حقا فهو المطلوب، وإن كان خطأ فقد يكون الخطأ عنده ولا عندهم، فحين يتكلم عنهم ويبحث فإن الحق ضالة المؤمن أينما كان"انتهى(١)

وقال : لما سئل (نريد أن نعرف ما هي السلفية كمنهج ، وهل لنا أن ننتسب إليها ؟ وهل لنا أن ننكر على من لا ينتسب إليها ؟)

قال : "السلفية هي إتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه ، لأنهم سلفنا تقدموا علينا ، فإتباعهم هو السلفية ، وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ، ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حق ، فلا شك أن هذا خلاف السلفية .

فالسلف كلهم يدعون إلى الإسلام والالتئام حول سنة الرسول ﷺ ، ولا يضللون من خالفهم عن تأويل اللهم إلا في العقائد ، فإنهم يرون أن من خالف فيها فهو ضال .

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يضلل كل من خالفه ولو كان الحق معه ، واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام ، وهذا هو الذي ينكر ولا يمكن إقراره ، ويقال : انظروا إلى مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون في طريقتهم وفي سعة صدورهم للخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد ، حتى أنهم يختلفون في مسائل كبيرة ، في مسائل عقدية ، وفي مسائل عملية ، فتجد بعضهم مثلاً ينكر أن الرسول ﷺ رأى ربه ، وبعضهم يقول بذلك ، وترى بعضهم يقول : إن الذي يوزن يوم القيامة هي الأعمال وبعضهم يرى أن صحائف الأعمال هي التي توزن ، وتراهم أيضاً في مسائل الفقه أيضاً يختلفون ، في النكاح ، في الفرائض ، في العدد ، في البيوع ، في غيرها ، ومع ذلك لا يضلل بعضهم بعضاً .

فالسلفية بمعنى أن تكون حزباً خاصاً له مميزاته ويضلل أفراده من سواهم ، فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء .

وأما السلفية التي هي إتباع منهج السلف عقيدة ، وقولاً ، وعملاً ، واختلافاً ، واتفاقاً ، وتراحماً ، وتواداً ، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل

الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) فهذه هي السلفية الحقة ."[1]

وقال فضيلته رحمه الله :

" يا اخواني فكروا في الأمر ، اتقوا الله في أنفسكم ، اتقوا الله في هذه الصحوة وفي هذه النهضة ، اجمعوها على كلمة واحدة ، اغفروا لإخوانكم ما أخطئوا فيه ، وناصحوهم فيما بينكم ... أما أن تتكلم فيه من وراء الجدر ، من وراء الكواليس ، وتقدح فيه ، وتحمل قلوب الناس حقدا وغضبا وبغضا له ، فهذا والله إنك لمسؤول عنه وانك لمجانب للصواب ومجانب لمذهب أهل السنة والجماعة .

أهل السنة والجماعة عندهم في قلوبهم سلامة وفي ألسنتهم سلامة لأهل الحق ، يتناصحون فيما بينهم ولا يتفاضحون ، يببشرون ولا ينفرون ، كما أمر النبي .

أما أن ننفر الناس بمثل هذا الأسلوب فإن الإنسان سيكون مسؤولا عنه . "

الرابط :

http://www.jahra.org/free/amza/o٣.rm

وقال رحمه الله : " إنني أوجه الموعظة لهؤلاء الذين ابتلوا بهذا الداء أن يتوبوا إلى الله عزوجل ، أن يتوبوا إلى الله ويستغفروه ، وأن لا يفتحوا في الأمة باب النزاع والتفرق ، وأن يعلموا أنهم مخطئون على كل تقدير لأنه بدل من أن تنصب أقوالهم وغيبتهم وسبهم على أهل الباطل من المنافقين والملحدين ستنصب على اخوانهم ممن يشاركونهم في الدعوة .

يا سبحان الله ! إذا انصبت أقوالهم على أهل الدعوة وقلت ثقة الناس بهم فستقل ثقة الناس بهؤلاء الآخرين الذين سبوهم سواءا دافع أولئك عن أنفسهم أم لم يدافعوا

سيكون الناس الآن بين طرفين كل واحد منهما يضلل الآخر ويقدح فيه ، وحينئذ ينفرد لقيادة الأمة من ليس أهلا للقيادة لا في علم ولا في دين .

وحينئذ يفرح هؤلاء المنافقون من العلمانيين وغيرهم بما جرى بين أهل الصحوة ويقولون :

الحمدلله الذي كفانا ، كفانا أن يقدح بعضهم في بعض وأن بعضهم يسب بعضا فإن هذا هو الذي نتمناه ونسهر الليل والنهار لنحققه . " .

---

(١) الباب المفتوح اللقاء السابع والخمسون صفحة ١٦٧ .

الرابط :

http://www.jahra.org/free/amza/o٢.rm

وقال العلامة ابن العثيمين رحمه الله في محاضرة له في مسجد الأمير متعب بجده تحت عنوان إلى متى هذا الخلاف ؟؟ :

" ظهرت أخيرا بين أخوة لنا من الدعاة ، نحسبهم جميعا على نية صالحة ولهم ـ ولله الحمد ـ قبول بين الناس ولكن صار بعضهم يتكلم في بعض ، ويدعي أن أخاه جاهل في أمر من الأمور وأنه لا يحسن التقدير ، وأنه في مكان محصن عن الواقع ولا يعرف من الواقع شيئا .

وصار بعض الناس يتكلم في هذا الأمر ، ويتكلم في أشخاص بعينهم بأوصافهم ، وأحيانا بأعيانهم ، والكل من الدعاة لا الذين تكلم فيهم ولا الذين تكلموا وكلهم له كلمة مسموعة بين الشباب ومع ذلك صار بعضهم يقدح في بعض ..

ولا شك أن القدح في العلماء والدعاة بعضهم في بعض ضرره عظيم جدا لأنه لابد أن ينزل من قيمة الداعية ، مهما كان مستواه ، لأن النفوس البشرية قد تقبل ما تسمع دون روية ......

إلى متى نتكلم ؟ إلى متى كلما خبت نار الفتنة ذهب من يشعلها ـ والعياذ بالله ـ إما بحسن قصد ، لكنه ليس عنده ذكاء وفطنة ، وإما بسوء قصد ، ولاتظنوا أن كل واحد يأتي إليكم يتكلم في فلان أو فلان يكون قصده حسنا أبدا ، لا تعلمون ، فلعله من أعداءكم ويريد أن يوقد فتنة بينكم حتى لا تتحدوا على كلمة الله.....

فالحذر الحذر من التفرق والاختلاف إذا كنتم تريدون حقيقة أن تنصروا دين الله عز وجل وأن يمكن الله لكم في الأرض . واعلموا أن هذا الخلاف الذي بينكم أشد من سلاح أعدائكم "
(منقول من بعض الساحات بواسطة الكاتب الفاضل : ابن تيمية الكويتي)

وقال رحمه الله أيضا : " وغالب ما يؤتى هؤلاء من إعجابهم بأنفسهم ، وظنهم أنهم هم أهل السنة ، وأنهم هم الذين على طريق السلف ، وهم أبعد ما يكون عن طريق السلف ، وعن السنة ، لكن بلوى ، الإنسان إذا أعجب بنفسه نسأل الله السلامة رأى غيره كالذر ، فاحذر هذا " شرح الأربعين النووية ، شريط رقم ٦ .

وقال فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " الخلاف الناشئ عن اجتهاد فيما يسوغ فيه الاجتهاد ليس في الحقيقة بخلاف ، لأن كل واحد من المختلفين قد تبع ما يجب عليه إتباعه من الدليل الذي لا يجوز له العدول عنه ، فهم يرون أن أخاهم إذا خالفهم في عمل ما إتباعا للدليل هو في الحقيقة قد وافقهم، لأنهم هم يدعون إلى إتباع الدليل أينما كان، فإذا خالفهم موافقة لدليل عنده

فهو في الحقيقة قد وافقهم" إلى أن قال : " فأرى أنه يجب على أهل السنة والجماعة أن يتحدوا حتى وإن اختلفوا فيما يختلفون فيه فيما تقتضيه النصوص حسب أفهامهم فإن هذا أمر فيه سعة ولله الحمد ، والمهم ائتلاف القلوب واتحاد الكلمة ولا ريب أن أعداء المسلمين يحبون من المسلمين أن يتفرقوا سواء كانوا أعداءً يصرحون بالعداوة ، أو أعداء يتظاهرون بالولاية للمسلمين أو للإسلام وهم ليسوا كذلك، فالواجب أن نتميز بهذه الميزة التي هي ميزة للطائفة الناجية وهي الاتفاق على كلمة واحدة. " مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج/١ ص ٣٨ -٤١.

فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين عضو هيئة كبار العلماء في شريط مسجل له برقم (١٨٨٣) نشر تسجيلات صوت الحق الإسلامية: "فنحن نقول لهؤلاء ـ أي لطائفة الجراحين ـ فرق بينكم وبينهم أي قياس يحصل بين الاثنين بين من ينصحون المسلمين ويوجهونهم ويرشدونهم، وبين من لم يظهر منهم أية أثر ولا نفع بل صار ضررهم أكثر من نفعهم حيث صرفوا جماهير وأئمة وجماعات عن هؤلاء الأخيار، وأوقعوا في قلوبهم حقدا للعلماء، ووشوا بهم، ونشروا الفساد،ونشروا السوء، وأفسدوا ذات البين التي أخبر النبي ؛ أن فساد ذات البين هي الحالقة، لو يظهر لهم أثر فنحن نسائلهم ونقول لهم :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

متى عملتم مثل أعمالهم ؟ متى نفعتم مثل نفعهم ؟ متى أثرتم مثل تأثيرهم ؟ ويحكم سوءكم وشركم وضرركم على إخوانكم الذين يعتقدون مثل ما تعتقدون، ويدعون إلى الله تعالى، أنتم كالذين قال فيهم أحد العلماء:

متى كنتم أهلا لكل فضيلة — متى كنتم حربا لمن حاد أو كفر
متى دستم رأس العدو بفيلق — وقنبلة أو مدفع يقطع الأثر
تعيبون أشياخا كرما أعزة — جهابذة نور البصيرة والبصر
فهم بركات للبلاد وأهلها — بهم يدفع الله البلايا عن البشر .

وقال أيضاُ : في حسن البنا وسيد قطب (رحمهم الله) و عبدالرحمن عبدالخالق (حفظه الله) لما سئل : (فضيلة الشيخ : أرجوك يا شيخ لو سمحت أنَّ فيه بعض الشباب يبدّعون الشيخ سيد قطب وينهون عن قراءة كتبه، ويقولون ـ أيضًا ـ نفس القول عن حسن البنا، ويقولون عن بعض العلماء أنَّهم خوارج، وحجّتهم تبيين الأخطاء للناس وهم طلبة حتى الآن ؟ .
أرجو الإجابة إزالة للريب لنا ولغيرنا حتى لا يعُمَّ هذا الشيء ؟) .
الجواب :
(الحمد لله وحده، وبعد :

لا يجوز التبديع والتفسيق للمسلمين لقول النبي ﷺ : ((من قال لأخيه يا عدو الله وليس كذلك إلاّ حار عليه)) .

وفي الحديث : ((أنَّ من كفر مسلمًا فقد باء بها أحدهما)) .

وفي الحديث : ((أنَّ رجلاً مَرَّ برجل وهو يعمل ذنبًا فقال : والله لا يغفر الله لك . فقال : من ذا الذي يتألى عليَّ ألاَّ أغفر لفلان، إنِّي غفرت له وأحبطت عملك)) .

ثم أقول :

إنَّ سيد قطب وحسن البنا من علماء المسلمين، ومن أهل الدعوة، وقد نفع الله بهما وهدى بدعوتهما خلقًا كثيرًا، ولهما جهود لا تنكر، ولأجل ذلك شفع الشيخ : عبد العزيز بن باز في سيد قطب عند ما قرر عليه القتل، وتلطّف في الشفاعة فلم يقبل شفاعته الرئيس جمال، عليه من الله ما يستحق .

ولَمَّا قتل كل منهما أطلق على كل واحد أنَّه شهيد؛ لأنَّه قتل ظلمًا، وشهد بذلك الخاص والعام، ونشر ذلك في الصحف والكتب بدون إنكار .

ثم تلقّى العلماء كتبهما، ونفع الله فيها، ولم يطعن أحد فيهما منذ أكثر من عشرين عامًا .

وإذا وقع منهما أخطاء يسيرة في التأويل أو نحوه فلا يصل إلى حدّ التكفير، فإنَّ العلماء الأوّلين لهم مثل ذلك، كالنووي، والسيوطي، وابن الجوزي، وابن عطية، والخطابي، والقسطلاني، وأمثالهم كثير .

وقد قرأت ما كتبه الشيخ : ربيع المدخلي في الرَّد على سيد قطب، ورأيته جعل العناوين لما ليس بحقيقة، فردّ عليه الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله - .

وكذلك تحامل على الشيخ : عبد الرحمن عبد الخالق، وجعل في كلامه أخطاء مضللة مع طول صحبته له من غير نكير .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ⁂ ولكن عين السخط تبدي المساويا

كتبه : عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الإفتاء : ١٤١٦/٨/١٧ هـ .

وسئل فضيلة الشيخ صالح الفوزان وفقه الله : العاملون في مجال الدعوة السلفية في هذه الأيام يعيشون في اختلاف وشقاق في سائر أنحاء العالم فمنهم من غلا في فهم هذه الدعوة المباركة فصار همه تتبع الزلات والعثرات للعاملين في مجال الدعوة والسلفية فوقعوا في التبديع والتفسيق ثم التكفير ومنهم من تساهل فوقع في مخالفات كثيرة فنرجو منكم توضيح السبيل الأقوم لجمع كلمة العاملين في هذه الدعوة المباركة وكذلك توضيح معنى الوسطية في هذه الدعوة.

الجواب :" السلفية والحمد لله ليست دعوة تفرق واختلاف وإنما دعوة ائتلاف واجتماع وتناصح وما يحصل من بعض المنتسبين إليها ليس حجة عليها وإنما هو من تصرفهم هم فعلى من يريد أن ينتسب إلى السلف بحق لا بنفاق بل بحق عليه أن يدرس ما هي السلفية وما هو منهج السلف وما هي سيرة السلف في دعوتهم وفي جهادهم وفي مواقفهم لا بد أن يدرس منهجهم لأجل أن يسلك

سبيلهم ويترسم خطاهم أما أن ينتمي إليها وهو جاهل ولا يعرف منهجها ولا يعرف حقيقتها فهذا يحصل منه العجائب كما حصل ممن ينتسبون إلى الدعوة السلفية من سوء تصرف ما ذلك إلا كما أسلفنا أما لجهل وأما لهوى وكلاهما مذموم الجهل والهوى كلاهما مذموم. جريدة المدينة "

وقال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله :

"وإذا علمت فشو ظاهرة التصنيف الغلابة، وأن إطفاءها واجب، فاعلم أن المحترفين لها سلكوا لتنفيذها طرقاً منها:

❖ إنك ترى الجراح القصاب كلما مر على ملأ من الدعاة اختار منهم (ذبيحاً) فرماه بقذيفة من هذه الألقاب المرة تمرق من فمه مروق السهم من الرمية، ثم يرميه في الطريق ويقول: أميطوا الأذى عن الطريق فإن ذلك من شعب الإيمان ؟؟

❖ وترى دأبه التربص والترصد: عين للترقب، وأذن للتجسس كل هذا للتحريش، وإشعال نار الفتن بالصالحين وغيرهم.

❖ وترى هذا (الرمز البغيض) مهموماً بمحاصرة الدعاة بسلسلة طويل ذرعها، وردئ متنها، تجر أثقالاً من الألقاب المنفرة والتهم الفاجرة، ليسلكوا في قطار أهل الأهواء، وضلال أهل القبلة، وجعلهم وقود بلبلة، وحطب اضطراب!!

وبالجملة فهذا (القطيع) هم أسوأ غزاة الأعراض بالأمراض والعض الباطل في غوارب العباد، والتفكه بها، فهم مقرنون بأصفاد: الغل، والحسد، والغيبة، والنميمة، والكذب، والبهت، والإفك، والهمز، واللمز جميعها في نفاذ واحد.

إنهم بحق (رمز الإرادة السيئة يرتعون بها بشهوة جامحة نعوذ بالله من حالهم لا رعوا)" (التصنيف/٢٢ -٢٣) .

ويقول أيضاً: "وكم جرت هذه المكيدة من قارعة في الديار بتشويه وجه الحق، والوقوف في سبيله، وضرب للدعوة من حدثاء الأسنان في عظماء الرجال باحتقارهم وازدرائهم، والاستخفاف بهم وبعلومهم، وإطفاء مواهبهم، وإثارة الشحناء والبغضاء بينهم، ثم هضم لحقوق المسلمين في دينهم، وعرضهم، وتحجيم لانتشار الدعوة بينهم بل صناع توابيت، تقبر فيها أنفاس الدعاة، ونفائس دعوتهم.. انظر كيف يتهافتون على إطفاء نورها فالله حسيبهم" (التصنيف/٢٤) .

وقال أيضاً حفظه الله: "ولا يلتبس هذا الأصل الإسلامي بما تراه مع بليج الصبح وفي غسق الليل من ظهور ضمير أسود وافد من كل فج استعبد نفوساً بضراوة، أراه - تصنيف الناس - وظاهرة عجيب نفوذها هي (رمز الجراحين)، أو (مرض التشكيك وعدم الثقة) حمله فئام غلاظ من الناس يعبدون الله على حرف، فألقوا جلباب الحياء، شغلوا به أغراراً التبس عليهم الأمر فضلوا، وأضلوا، فلبس الجميع أثواب الجرح والتعديل، وتدثروا بشهوة التجريح، ونسج الأحاديث والتعلق بخيوط الأوهام، فبهذه الوسائل ركبوا ثبج تصنيف الآخرين للتشهير والتنفير، والصد عن سواء السبيل" (التصنيف/٩) .

وقال أيضاً : "ويا لله كم صدت هذه الفتنة العمياء عن الوقوف في وجه المد الإلحادي، والمد الطرقي، والعبث الأخلاقي، وإعطاء الفرصة لهم في استباحة أخلاقيات العباد، وتأجيج سبل الفساد والإفساد إلى آخر ما تجره هذه المكيدة المهينة من جنايات على الدين، وعلى علمائه، وعلى الأمة وعلى ولاة أمرها.. وبالجملة فهي فتنة مضلة والقائم بها (مفتون) و(منشق) عن جماعة المسلمين" (التصنيف/٢٩) .

وقال أيضاً حفظه الله: "وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسالخ من المنتسبين إلى السنة متلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية ـ ظلماً لها ـ فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بألسنتهم الفاجرة المبنية على الحجج الواهية، واشتغلوا بضلالة التصنيف" (التصنيف/٢٨) .

وقال متوجاً ذلك القول البليغ في هذه المجموعة: "ولكن بلية لا لعاً لها، وفتنة وقى الله شرها حيث سرت في عصرنا، ظاهرة الشغب هذه إلى ما شاء الله من المنتسبين إلى السنة، ودعوى نصرتها، فاتخذوا (التصنيف والتجريح) ديناً وديدناً، فصاروا إلباً إلى أقرانهم من أهل السنة وحرباً على رؤوسهم وعظائمهم، يلحقونهم الأوصاف المرذولة وينبزونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد والسنة والأثر (هم أضر من اليهود والنصارى)، و(فلان زنديق)..

وتعاموا عن كل ما يجتاب ديار المسلمين، ويخترق آفاقهم من الكفر والشرك، والزندقة، والإلحاد، وفتح سبل الإفساد والفساد، وما يفد في كل صباح ومساء من مغريات وشهوات،وأدواء وشبهات تنتج تكفير الأمة وتفسيقها، وإخراجها نشأً آخر منسلخاً من دينه، وخلقه..

❖ انشقاق في صفوف أهل السنة لأول مرة في التاريخ:

وهذا الانشقاق في صف أهل السنة لأول مرة حسبما نعلم يوجد في المنتسبين إليهم من يشاقهم، ويجند نفسه لمثافنتهم، ويتوسد ذراع الهم لإطفاء جذوتهم، والوقوف في طريق دعوتهم وإطلاق العنان للسان يفري في أعراض الدعاة ويلقي في طريقهم العوائق في عصبية طائشة، فلو رأيتهم مساكين يرثى لحالهم وضياعهم. وهم يتواثبون، ويقفزون، والله أعلم بما يوعون، لأدركت فيهم الخفة والطيش في أحلام طير، وهذا شأن من يخفق على غير قاعدة، ولو حاججت الواحد منهم لما رأيت عنده إلا قطعة من الحماس يتدثر بها على غير بصيرة، فيصل إلى عقول السذج من باب هذه الظاهرة: الغيرة، نصرة السنة، وحدة الأمة، وهم أول من يضع رأس المعول لهدمها، وتمزيق شملها" (التصنيف/٣٩ -٤٠).

الشيخ الغنيمان رئيس قسم العقيدة في الجامعة :

ويقول الشيخ الغنيمتان رئيس قسم العقيدة في الجامعة الإسلامية سابقاً وهو ينكر على أهل التبديع والتصنيف بالهوى :

"أقول: من نتائج أفعال هؤلاء تبلبلت أفكار كثير من الشباب.. فمنهم من ضل طريق الهدى، وصار يتبع ما يرسمه له هؤلاء النقدة الذين وقفوا في طريق الدعوة يصدون عن سبيل الله، ومنهم من

صار لديه بسبب هؤلاء النقدة، فجوة عظيمة بينه وبين العلماء، ووحشة كبيرة فابتعد عنهم.. ومنهم من جعل يصنف الناس حسب حصيلته مما يسمع من هؤلاء بأن فلاناً: من الأخوان لأنه يكلم فلاناً من الإخوان، أو يزوره، أو يجلس معه..وأن فلاناً من السروريين..وفلاناً من النفعيين..وهكذا.

والعجب أنهم بهذا يزعمون أنهم يطبقون منهج الجرح والتعديل، وقد اتخذوا في هذا رؤساء جهالاً فضلوا وأضلوا.

فعلى المسلم أن يتقي الله في نفسه، وفي هؤلاء المساكين أرباع المتعلمين أو أعشارهم.

وفي الحديث الصحيح: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم يعني خير لك من الدنيا، فكذلك من ضل بسببه رجل واحد فعليه وزر عظيم، وقال الله تعالى بعدما ذكر قصة قتل ابني آدم لأخيه: { مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا } (المائدة:٣٢) .

وإضلال الإنسان في دينه أعظم من قتله بكثير، والكلام في مسائل الدين يجب أن يكون بدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يقصد به وجه الله، وألا يكون ضرره أكبر من نفعه، وألا يكون الحامل عليه الحسد لمعين واتباع الهوى" .

(الهوى وأثره في الخلاف/٣٣ -٣٤) .

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

"نظرات سلفية في آراء الشيخ ربيع المدخلي"

إعداد

أبي عبد اللّه

صالح بن عبد اللطيف النجدي

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م

المُحتَويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم . ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدع ، وأطلقوا عقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، ويتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهَّال الناس بما يشبِّهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن الضالين [١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد

فإن الله عز وجل قد حرَّم الظلم على نفسه ، وجعله بين العباد محرما . وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) وبين ﷺ معنى نصرته ظالماً بقوله : (تأخذ فوق يده) رواه البخاري.

وإنني من هذا المنطلق الشرعي استعنت بالله عز وجل في الكتابة في قضية مؤسفة ما كنت أظن حدوثها ، ولكنها وقد حدثت الآن فإن الواجب على أهل العلم أن يسهموا في منعها ، أو على أقل الأحوال في تخفيفها . هذه القضية تتمثل في **حصر المنهج السلفي في مسائل معينة وعلى فهم شخص واحد** ، أو أشخاص معينين من المعاصرين ، ومن خالف في هذه المسائل التي لا تخرج أكثرها عن مسائل الاجتهاد التي تتعلق بتحقيق المناط ؛ فإنه خارج عن المنهج السلفي ومنابذ لأهل التوحيد والسنة . وصار كثير من أهل العلم والإيمان والفضل يمتحن بسبب هذه المسائل ، ويصنف في أهل البدع ظلماً وظناً إذا خالف فيها أو في بعضها . ولم يسلم من هذا الظلم إلا القليل من المعاصرين ، علماً بأن هذه الطريقة وهذا المسلك لو طبق على المتقدمين لما بقي أحد صالحاً للأخذ عنه ، إذا استثنينا القرون الثلاثة المفضلة .

وقد حمل راية هذه القضية ـ وبحماس شديد ـ الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي يدافع عن منهج أهل السنة والجماعة ويحب عقيدتهم ولا يعتمد مخالفتها فيما أظن ، ولكن أتى من قبل فهمه

---

(١) من مقدمة الإمام أحمد بن حنبل في كتابه " الرد على الزنادقة والجهمية" .

، فصار حربة في وجه كل من خالفه من إخوانه السلفيين ، وهو نفسه يعلم أن هؤلاء محبون للسلف الصالح مقتدون بهم ، لكنهم يختلفون معه في مسائل اجتهادية ليست من المسائل المحسومة بنص أو إجماع .

وإن من الحق الذي لا بد من بيانه أن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي بغى على كثير من علماء أهل السنة ودعاتهم ، ووصفهم في كثير من كتبه وأشرطته بأوصاف ذميمة ، وحشرهم مع أعداء الإسلام وظن هداه الله أن عمله هذا من الجهاد في سبيل الله ، ومن الرد على أهل البدع ، وتبعه طائفة من المنتسبين إلى أهل السنة ، وأن كانوا قلة و لله الحمد . إلا أنهم يقتدون به في مسلكه هذا . بل إن بعضهم طمع في تحقيق بعض المصالح الدنيوية من خلال الانتماء إلى هذا المسلك ، وبعضهم اتخذ هذا المسلك سبيلاً لتصفية حساباته مع بعض مخالفيه وخصومه .

وقد اجتهد بعض المصلحين والغيورين على إخوانهم من أهل السنة فأرادوا منع الشيخ ربيع وأتباعه من هذا البغي والظلم ، ورأوا أن هذه الفتنة لا تزيد الأمة إلا فرقة ، ولا الأخطاء إلا كثرة ، فنصحوا للشيخ ربيع لعله يرجع أو يتأمل في خطورة ما يفعل ، خاصة أن هذه الفتنة فرح بها أعداء الإسلام الكاشحون أيما فرح ، بل حققوا من خلالها ما لم يحلموا به ، وإلى الله المشتكى .

وعلى رأس هؤلاء الناصحين فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء ، فكتب جزاه الله خيراً كتابه (تصنيف الناس بين الظن واليقين)[1] .

ثم خص الشيخ ربيعاً بخطاب قصير طبع فيما بعد باسم الخطاب (الخطاب الذهبي).

ولكن الشيخ ربيعاً لم يزدد إلا إصراراً على منهجه ، ورد على الشيخ بكر بكتاب أسماه (الحد الفاصل بين الحق والباطل) وصنف فيه الشيخ بكر أبو زيد بأوصاف سيئة منها على سبيل المثال :

(ص ٧) : إن شأنه شأن كل ناصر للباطل مدافع عنه .

(ص ١٦) : أنه يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً والمسيء محسناً والمحسن مسيئاً .

(ص ٣٤) : أنه يذب ويدافع عن الباطل وأهله بحرقة وعنف .

وسيمر بك أخي القارئ الشيء الكثير من هذا منقولاً بحروفه عن الشيخ ربيع ومع ذلك فإني أدعو الشيخ ربيعاً أن يتأمل في واقعه ومواقفه وأن يحسب حساب ليوم العرض على الله ، وألاَّ تأخذه العزة بالإثم فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل ، وما ضر الشيخ ربيعاً لو وضع احتمالاً ولو يسيراً أنه على خطأ ثم تفكر في حاله وحال المخالفين له والله عز وجل يقول (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ...) الآية [سورة سبأ ٤٦] .

وإني أذكر الشيخ ربيعاً بقوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)) . [الكهف ١٠٣ ، ١٠٤] .

---

(١) وللأسف فقد عدَّ ربيع هذه النصيحة قذيفة في وجه السلفية كما عبر عن ذلك في كتابه الحد الفاصل (٥ ، ٦) .

أقول هذا رغبةً مني في رجوع الشيخ ربيع عن هذا المسلك الذي آذى به إخوانه من أهل السنة وإن كان الأفق لا يلوح فيه أي رجوع ، لا سيما وقد عرفت أخي المسلم ما جازى به الشيخ ربيع أخاه الشيخ بكراً على نصيحته بل إن الكثيرين صاروا كلما لبثوا شهراً أو شهرين ترقبوا كتاباً جديداً للشيخ ربيع وهم يتساءلون عن الضحية الجديدة من رجالات أهل السنة والجماعة .

وعلى هذا فإن كتابي هذا ليس مجرد نصيحة للشيخ ربيع ، ولكنه أيضاً دفاع عن منهج أهل السنة والجماعة الذي يجعله الشيخ ربيع ذريعة للصيال على المخالفين له ، وهو أيضاً دفاع عن كل الذين أوذوا في عقيدتهم ومنهجهم وأعراضهم لا لشيء إلا أنهم خالفوا الشيخ ربيعاً والله جل ذكره يقول (وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)). [سورة الشورى ٣٩] .

وفي هذا الكتاب أيضاً إظهار لأخطاء الشيخ ربيع الواضحة من كتبه وكلامه كي يحذرها المسلمون عامة علماً بأنني لن أعامل الشيخ ربيعاً بمثل طريقته في تفسير كلام الآخرين بفهمه هو الذي يُلزم به خصومه .

إن الانتماء إلى منهج السلف وإلى مسلك أهل السنة والجماعة أمر سهل في الجملة ، ولكن المشكلة تكمن في تطبيق هذا المنهج على الأحوال والأشخاص والمواقف ، وإنه من الواجب على أهل العلم أن يدافعوا عن منهج أهل السنة وأن يزيلوا عنه كل تشويه حتى لو كان المشوه له ممن يتبناه ويدافع عنه ، ومهما كانت نية ذلك المشوه حسنة فإن النية الحسنة لا تسوغ لصاحبها الظلم والتعدي الآخرين ، ولا أن يتبوأ مقاماً لا يليق به ، ولا أن يزكي نفسه بناءً على تزكيته المنهج الذي يحبه ويدافع عنه .

ولذا فإني أقولها ولو كانت مرة ـ إلا على من قرأ كتابي هذا إلى آخر صفحة فيه وبدون تعصب لأحد من الناس ـ أقول : سيظهر لك أخي القارئ أي ظلم حصل لمنهج أهل السنة والجماعة من جراء تصرفات الشيخ ربيع وأمثاله هداهم الله ، هذا فضلاً عن الظلم الذي وقع على كثير من علماء ودعاة أهل السنة والجماعة في هذا الزمان والله تعالى يقول (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨)) . [سورة الأحزاب ٥٨] .

إنه لم يكن بودي أن أخصص كتاباً مثل هذا عن الشيخ ربيع المدخلي ، ولكن بلغ السيل الزبى وفتنة هؤلاء القوم ـ أعني الشيخ ربيعاً وأتباعه ـ أراها تعظم وتزيد وقد يغتر بها بعض الناس وإني أرى أن الشيخ ربيعاً يحمل كثيراً من وزر هذه الفتنة فهو شيخها ومؤصلها وحامل رايتها ، حتى غلا فيه بعض أتباعه غلواً كبيراً [(١)].

ولا يهولنَّك أخي في الله هذا الكلام ، فإنك ستجد إن قرأت بعين الإنصاف صحة ما أقول . والذي نقلته عن الشيخ ربيع إنما هو غيضٌ من فيض ومن كتاباته فقط أما أشرطته فهي أشد

---

(١) أنظر فصل : اعتداد الشيخ ربيع بنفسه .

بكثير ، وأعظم من ذلك وأفظع [1] ، وهو يرى نفسه في ذلك غير آثم ولا ظالم لأنه يعد خصومه من أهل السنة والجماعة ، أهل بدع يجب فضحهم والتحذير منهم .

إنها حقاً فتنة أحسن الشيخ بكر أبو زيد في وصفها عندما قال في كتابه (التصنيف ص ٢٥): (هضم حقوق المسلمين في دينهم وعرضهم وتحجيم لانتشار الدعوة بينهم ، بل صناعة توابيت تقبر فيها أنفاس الدعاة ونفائس دعوتهم) .

وقال حفظه الله في (ص ٢٨) : (وفي عصرنا الحاضر يأخذ الدور في هذه الفتنة دورته في مسلاخ من المنتسبين إلى السنة متلفعين بمرط ينسبونه إلى السلفية ـ ظلماً لها ـ فنصبوا أنفسهم لرمي الدعاة بالتهم الفاجرة ، المبنية على الحجج الواهية واشتغلوا بضلالة التصنيف) . وقال أيضاً (ص ٣٩) : (حين سرت في عصرنا ـ ظاهرة الشغب هذه إلى من شاء الله من المنتسبين إلى السنة ، ودعوى نصرتها ، فاتخذوا التصنيف بالتجريح ديناً و ديدناً ، فصاروا إلباً على أقرانهم من أهل السنة ، وحرباً على رؤوسهم ، وعظمائهم ، يلحقونهم الأوصاف المرذولة ، وينبزونهم بالألقاب المستشنعة المهزولة ، حتى بلغت بهم الحال أن فاهوا بقولتهم عن إخوانهم في الاعتقاد والسنة والأثر (هم أضر من اليهود والنصارى) و (فلان زنديق)) .

○ تعريف بالشيخ ربيع

هو : ربيع بن هادي بن عمير الدخلي ، ولد في قرية الجرادية قرب مدينة صامطة ، بمنطقة جيزان عام ١٣٥٢ هـ .

نشأ يتيم الأب ، تلقى تعليمه في قريته ، ثم بالمدرسة السلفية بصامطة ، ثم تخرج من المعهد العلمي بصامطة نهاية عام ١٣٨٠ هـ ، وكان من شيوخه في المعهد : الشيخ محمد أمان بن عليّ الجامي رحمه الله ، ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض في مطلع عام ١٣٨١ هـ ، وبعد نحو شهرين انتقل منها إلى كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، وتخرج منها عام ١٣٨٥ هـ .

ثم توظف مدرسا بالمعهد التابع للجامعة الإسلامية ، وبعد ذلك التحق بالدراسات العليا ، وحصل على درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة عام ١٣٩٧ هـ ، وكان عنوان رسالته : (بين الإمامين مسلم والدارقطني) ، وفي عام ١٤٠٠ هـ حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها ، وكان عنوان رسالته : (تحقيق ودراسة كتاب النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر) ، وعاد بعد ذلك إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة ليعمل بها مدرسا للحديث وعلومه بكلية الحديث ، ثم ترأس قسم السنة بكلية الدراسات العليا عدة مرات ، ودرَّس فيها علوم الحديث ، ثم أحيل إلى التقاعد ، ثم تعاقدت معه الجامعة ليدرس بكلية الدراسات العليا ، ولا يزال يجدد له التقاعد كل سنة .

ومما ينبغي أن يعلم أن ميول الشيخ ربيع كانت أول أمره إلى الأدب والشعر ، كما ذكر هو ذلك إلى بعض طلابه ، ولم ينصرف عن الأدب إلى علوم الحديث والسنة إلا بعد تأثره بدعوة الشيخ الألباني لما كان ربيع يدرس عليه بالجامعة الإسلامية. لكان من الواجب على الشيخ ربيع أن يعرف

---

(١) نقلت شيئاً يسيراً من بعض أشرطته للتدليل على فظاعة قوله فيها.

قدر شيخه وأن يحترمه ، لكنه قلب له ظهر المجن عندما تفوه بقولته المشهورة (والله إن سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني)] .

ولا يعرف عن الشيخ تصنيفه الكتب ، ولا تدريسه في المساجد وحلق العلم ، بل يكاد ينحصر تعليمه وتدريسه في أروقة الجامعة الإسلامية ، وليس له نشاط يذكر في المساجد إذا ما قورن بغيره ممن هو أدنى طبقة منه ، فضلا عن أقرانه من المشايخ والدعاة السلفيين ، وقد أحصيت كتبه وأشرطته المسجلة في دور التسجيلات ، فكانت لا تتجاوز الخمسة كتب ـ إذا استثنينا كتب الردود والشتائم التي صدرت مؤخراً ـ أما الأشرطة فلا تتجاوز الأربعين ، وأكثرها محاضرات في هذه الفتنة التي تولى كِبرها ، وليس في شيء منها دروس منهجية تأصيلية .

هذا وقد كان الشيخ ربيع عضوا في صفوف جماعة الإخوان المسلمين لسنين عديدة ، ثم تركهم ، ونقلب عليهم فصار ينتقدهم[1] .

وفي الفترة الأخيرة من حياته ، وتحديدا : بعد اندلاع حرب الخليج واجتياح العراق للكويت عام ١٤١١هـ ، اتجه الشيخ ربيع إلى محاربة من يظنهم من أهل البدع ، وصارت أكثر كتاباته وأشرطته وتقريراته ضدهم ، وفي تصيد أخطائهم فيما يزعم ، علماً بأن أكثر هؤلاء من المشهود بسلامة العقيدة وصحة المنهج ، بل كان هو نفسه يزكيهم ويثني عليهم من قبل ذلك .

ولما غلبت عليه هذه الحال صار يصنف الناس ، فمن وافقه وتابعه فهو سلفي ، وموحَّد وعلى الجادة ، ومن خالفه فهو خلفي أو حزبي أو مبتدع ، وتبعه على هذا مجموعة من محبيه وأكثرهم لا يُشهد لهم بعلم ولا ورع .

وصارت هذه المجموعة حزباً فوضوياً يقلد الشيخ ربيعاً في آرائه ومواقفه ، فمن بدَّعه ربيع فهو المبتدع ، ومن أثنى عليه ربيع فهو السلفي ، وإن كانوا يقولون أنهم ضد التحزب وضد الجماعات ويسمون عملهم هذا أخوة في الله ، إلا أن الواقع يشهد بما أذكره عنهم ، ويعرف هذا القريب والبعيد ، وصاروا يمتحنون كل الدعاة وأهل الصلاح بأسئلة معينة فمن نجح في الامتحان عندهم فهو سلفي ، ومن أخطأ دخل في دائرة التصنيف التي أخف دركاتها قولهم : (غامض ـ متلون ـ غير واضح) والله المستعان .

وصار الشيخ ربيع وأتباعه يعرفون في بعض الأوساط أول ما ظهرت فتنتهم (بالخلوف) ، ويعرفون عند بعض الناس (بالجامين) نسبة إلى شيخ ربيع ، وهو : الشيخ محمد أمان الجامي ـ رحمه الله ـ ، الذي كان من أبرز قادة هذا الاتجاه ، وعند آخرين يعرفون (بالمداخلة) نسبة إلى الشيخ ربيع نفسه الذي انفرد بقيادة هذا الحزب بعد موت شيخه ، وعلى كل حال ، فإن هذه الأسماء لا تقدَّم ولا تؤخِّر وسأعرض عن هذه التسميات لأنهم لا يحبونها كما أن الشرع لا يجيز أن ينسب الرجل إلى ما يتبرأ من النسب إليه ،]الشيخ ربيع ـ عفا الله عنا وعنه ـ لا يتورع عن نسبة مخالفيه إلى من لا يرضون الانتساب إليه فهو مثلاً يسمي غيره بالقطبيين نسبة إلى سيد قطب وأخيه

(١) انظر كتاب (النصر العزيز) ص ١٨٧ ، وكتاب (الإرهاب الفكري) لزيد المدخلي ص ٨٤ .

محمد ، وآخرين بالسروريين نسبة إلى محمد سرور زين العابدين] ولكني ذكرته لمجرد البيان والتعريف .

أما هم يسمون أنفسهم بالسلفيين ويخرجون كل المخالفين لهم أو لشيخهم ربيع المدخلي من مسمى السلفية.

ومن صفات الشيخ ربيع أنه يتكلم بسرعة ، وفيه عجلة ملحوظة ، ويجمع بين المتناقضات ، فلا يطَّرد على منهج ، فبينما تراه يتمسك بآرائه ولا يكاد يتراجع عنها مهما بينت له من أدلة ، فهو يتقلب في آرائه حسب الأحوال ، وكثير من مواقفه مبينة على ردود الأفعال . [انظر فصل : (تناقضات الشيخ ربيع)] .

والشيخ ربيع معروف بسرعة الانفعال والغضب ، لدرجة أنه يخرج عن طوره لأدنى سبب ، حتى إنه لا يدري أحياناً ما يخرج من رأسه ، وما يتلفظ به لسانه ، وتكاد تسيطر على تفكيره عقدة المؤامرة ، ويفسر تكرر الأشياء بأنها عن تنظيم وتخطيط لأنه يتوهم أشياء لا حقيقة لها فيبني على تلك الأوهام تحليلات عجيبة ونتائجَ خطيرة .

○ فتنة الشيخ ربيع وأتباعه لم تحدث في تاريخ الإسلام

إن هذه الفتنة ـ أعني فتنة تسلط الشيخ ربيع على إخوانه من أهل السنة ـ لم تحدث فيما أعلم خلال التاريخ الإسلامي كله ، حيث إن أكثر الخصومات تحدث بين أهل السنة من جهة ، والمبتدعة من جهة أخرى . أما أن يبدع أهل السنة بعضهم بعضا فهذا أمر لم يحدث بمثل هذه الكيفية .

وإذا كان الشيخ ربيع لا يمثل ظاهرة تستحق الدراسة عند البعض فإن أتباعه اليوم يشكلون خطراً واتجاهاً يستحق ذلك .

يقول الشيخ بكر أبو زيد في (تصنيف الناس ص ٤٠) : (وهذا الانشقاق في صف أهل السنة لأول مرة حسبما نعلم يوجد في المنتسبين إليهم) .

وصدق الشيخ بكر فإن هذه الفتنة ذات طابع جديد حيث لم يعلم أن أحداً من أهل السنة تسلط على إخوانه بهذا الأسلوب مثل ما فعل الشيخ ربيع وأتباعه .

○ كلمة للظالم والمظلوم

إني أحتسب كتابي هذا عند الله عز وجل لقوله ﷺ (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) . [رواه البخاري (أنظر الفتح ٥/٩٨)] .

أما المظلوم فأكتب له دفاعاً عن دينه وعرضه وتخفيفاً لمصابه وألمه فإن كثيراً ممن نالهم بغي وظلم من هؤلاء القوم رأيتهم متأثرين إلى حد كبير ولا ملامة عليهم فإن الظلم والبغي يورثان هماً وحزناً وكمداً في القلب .

قال الشيخ بكر أبو زيد في (التصنيف ص ٢٥) : (كم أورثت هذه التهم الباطلة من أذى للمكلوم بها من خفقة في الصدر ، ودمعة في العين ، وزفرات تظلم يرتجف منها بين يدي ربه في جوف الليل ، لهجاً يكشفها ، ماداً يديه إلى مغيث المظلومين كاسر الظالمين . والظالم يغط في نومه ، وسهام المظلومين تتقاذفه من كل جانب عسى أن تصب منه مقتلاً ، فيا اللّه ما أعظم الفرق بين من نام وأعين الناس ساهرة تدعو له ، وبين من نام وأعين الناس ساهرة تدعوا عليه) .

قلت : كثير ممن وقع الشيخ ربيع وأتباعه في عرضهم ، و سلكوهم في عداد المبتدعة هم واللّه من خيار أهل السنة ، وألسِنة أهل السنة تلهج بالدعاء لهم ، أما الشيخ ربيع وأتباعه فما أكثر الداعين عليهم من أهل السنة والموحدين بأن يكف اللّه شرهم عن الصالحين و (المؤمنون شهود اللّه في الأرض) . [رواه ابن ماجه (انظر صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٩/١ رقم ١٢١١ للألباني) .

و على كل حال فإنه يجب على كل من ظُلم في هذه الفتنة أن يعلم أن هذا من الابتلاء في الدين فعليه الصبر والاحتساب ، وإن عفى عمن ظلمه فإن له العلو في الدنيا والآخرة إن شاء اللّه تعالى ، وإن أبى إلا أخذ حقه فإن اللّه جل ذكره يقول : (لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ) [سورة النساء آية ١٤٨] .

ويقول (الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)) [سورة الشورى آية ٣٩] .

ويقول (وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١)) [سورة الشورى آية ٤١] .

وأما الظالم فإننا نذكره بمغبة الظلم وأنه ظلمات يوم القيامة ، وأن من واجب الأخوة الإسلامية نصرة الظالم ، قال الشيخ بكر أبو زيد في معنى نصرة الأخ المسلم ظالماً كما في (التصنيف ص ١٨) : (... نُصْرَتُهُ ظالماً الأخذ على يده ، وإبداء النصح له ، وإرشاده وتخليصه من بناء الأحكام على الظنون والأوهام ، وإعمال اليقين مكان الظن ، والبينة محل الوسوسة ، والصمت عن القذف بالباطل والإثم ، ومبدأ حسن النية بدل سوء الظن والطوية ، وتحذيره من نقمة اللّه وسخطه) .

○ من هم أبرز خصوم الشيخ ربيع

يلاحظ أن الشيخ ربيعاً توجهت ردوده على بعض المشهورين من أهل السنة ممن لهم جهد عظيم وجهاد ماض ، وهؤلاء المردود عليهم والمحذر منهم لهم فضل ظاهر في تعليم الناس الخير ونشر السنن وإماتة الأهواء البدع ، كما أنهم لقوا قبولاً حسناً لدى كثير من أهل الصحوة وطلاب العلم ، (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء) . [سورة الجمعة آية ٤] .

ومن المعلوم بداهة أن من كثر إنتاجه فقد سهل على المتصدين عدُّ أخطائه ، وهؤلاء الذين يخصهم الشيخ ربيع بردوده و بكثرة التحذير منهم ، لهم إنتاج كثير ، مقروء و مسموع فلا بد من

وجود بعض الأخطاء لديهم لأنهم ليسوا معصومين ، فهل وقوعهم في بعض الأخطاء يسوغ للشيخ ربيع أن يعاملهم معاملة المبتدعة ، ويجعلهم أخطر الناس على الإسلام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة : (إن الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير (الجريح) ولا يقع على الصحيح ، والعاقل يزن الأمور جميعاً هذا وهذا) . [منهاج السنة (١٥٠/٦)] .

○ أصناف الخائضين في هذه الفتنة

لاشك أن الذين ركبوا موجة التصنيف والتسلط على أهل السنة هم أصناف مختلفة لكنهم مع اختلاف أهدافهم فقد توحدت كلمتهم في التسلط على طائفة من المظلومين من أهل السنة ومن هذه الأصناف : -

١ - **الحسدة** : وهم طائفة وجهت سهام الطعن والتنفير والتبديع لمشاهير من أهل السنة تميزوا بالقبول لدى عامة المسلمين .

والحسد قديم حتى بين العلماء فكيف إذا كان القلب مشوباً بالهوى أعاذنا الله من ذلك .

٢ - **القعدة** : وهم طائفة من القعدة الذين ليس لهم أي دور يذكر في الدعوة إلى الله أو التعليم أو الجهاد لكنها محسوبة على أهل الخير ، لما رأت هذه الفتنة ركبتها سداً للفراغ من جهة ، وحتى لا يُقال عنهم إنهم لا دور لهم من جهة أخرى ، فصاروا يقولون : دورنا هو التحذير من أهل البدع ومن الحزبيين .... الخ .

٣ - **أصحاب المطامع الدنيوية** : وهم طائفة من أصحاب المصالح الذين استغلوا هذه الفتنة لنيل شهواتهم وتحقيق مآربهم والله حسيبهم وهو القائل (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ (١٥) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (١٦)). [سورة هود آية ١٥] .

٤ - **المقلدون والأتباع** : وهم أكثر هذه الأصناف ، ولا تعجب إذا علمت أن أكثرهم من الأعراب وقليلي التعليم والثقافة ، وربما كان بعضهم من الأميين .

وهؤلاء لم يتعلم أكثرهم الحد الأدنى من العلوم الضرورية ، وإن كانوا يحسنون الحديث عن أهمية التوحيد وهم يجهلون كثير من أصوله .

٥ - **الخصماء** : وهم طائفة حاولت أن تستغل هذا الهجوم لتصفية حسابات قديمة مع بعض المفترى عليهم والمظلومين كمن له خصومة شخصية .

٦ - **العلمانيون والمبتدعة** : وهم طائفة رأوا أن هؤلاء المتسلطين قدروا على ما لم يقدروا هم عليه ، وحققوا ما عجزوا هم عن تحقيقه ، فسارع هؤلاء إلى الطعن في الصالحين ، وربما وجدوا تشجيعاً من المتسلطين من أهل السنة لا سيما وهم يسمعونهم يصفون إخوانهم في العقيدة بأنهم أشد خطراً من اليهود والنصارى ، وإلى الله المشتكى .

٧ - **المخدوعون** : وهم طائفة تعتبر أقل هذه الأصناف ، وهم بعض المغرر بهم من أهل النوايا الطيبة وحب العلم الشرعي والغيرة على السنة ، وثقوا ببعض قادة هذا الاتجاه النكد فصاروا يسيئون الظن بإخوانهم المعتدى عليهم وقد يصدقون بعض ما يقال وينقل من الزور الكذب .

٨ - **الخائفون** : وهم طائفة لجأت إلى ركوب موجة الظلم والتصنيف لأنها عاشت نوعاً من الإرهاب ، فصار كل واحد من هذه الطائفة يخاف على نفسه من هؤلاء المتسلطين ، وظن أنه لن يدرأ عن نفسه التصنيف إلا إذا أرضى القوم ببعض الكلمات أو المواقف .

٩ - **أصحاب الفتن** : وهم طائفة اغتنمت هذه الفتنة لتصحيح تصورات سابقة أُخذت عنهم بسبب دخولهم في بعض الفتن وسبب وجود سوابق يقلقهم ذكرها ، فهم يحاولون جاهدين أن يمسحوا العورة القديمة وأن يستبدلوا بها صورة جديدة تنطبع من خلال ركوب فتنة الهجوم على بعض أهل السنة .

وعلى كل حال فإن هذه الأصناف لا يخلو أكثر المنتمين إليها من **الهوى** ، وإلا فإن التقي تزجه تقواه عن كل ما يوقعه في الإثم والبغي .

ولا يفوتني أن أذكر أن بعض الصالحين وطلبة العلم ربما وافق هؤلاء ـ أعني الشيخ ربيعاً وطائفته ـ في بعض المواقف اليسيرة أو في بعض الأفكار ، ولكنه ينكر على الشيخ ربيع ظلمه وتسلطه فهؤلاء لا يُحسبون على هذه الطائفة ولا يحشرون مع هؤلاء القوم .

○ اعتداد الشيخ ربيع بنفسه وتزكيته لشخصه وغلو أتباعه فيه

من خلال كتابات وكلام الشيخ ربيع يظهر أنه يرى لنفسه مكانة كبيرة جعلته يظن أن الذي يخطئ عليه فإنما هو مخطئ في حق السلفية ، والذي يرد عليه فهو يرد على أهل السنة والجماعة ، ومعنى هذا أنه ممثل أهل السنة والجماعة وهذا بلسان الحال الواضح .

يقول الشيخ ربيع في (الحد الفاصل ص٦) عن الشيخ بكر أبو زيد (...... بل وجه لأهل السنة هذه القذيفة الثالثة ـ أي الخطاب الذهبي ـ التي هي أكبر من أختيها ، قد يقول بعض الناس إنها موجهة إلى شخص واحد ، فما دخل أهل السنة فيها . وأقول : اسألوا أهل السنة المحضة وهم كثير في هذه البلاد وفي الشام واليمن والهند وباكستان وغيرها من البلدان ، هل هذه قذيفة ضدهم وضد عقيدتهم ومنهجهم ؟ أو هي لنصرتهم ونصرة عقيدتهم ومنهجهم وشد لأزرهم ...) .

قلت : هذه التي سماها الشيخ ربيع قذيفة ثالثة إنما هي نصيحة خاصة له من الشيخ بكر أبو زيد فما دخل أهل السنة في ذلك لولا أن الشيخ ربيعاً يرى أن من طعن فيه فقد طعن في السلفية ، ومن وجه ضده قذيفة فقد وجه قذيفة في وجه السلفية .

ويرى الشيخ ربيع أنه مرجع للشباب السلفي يسألونه عما يحتارون فيه ، ومن ذلك أنهم احتاروا في أمر الشيخ بكر أبو زيد وكتاباته يقول في (الحد الفاصل ص ٨) : (ولما كان لكتاب ـ التصنيف ـ ولهذا ـ الخطاب ـ من الآثار الخطيرة على الشباب في بلدان كثيرة كالمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية وقطر والجزائر وغيرها من البلدان التي شغلتني وشغلت غيري بالاتصالات والشكاوي المرة ......) .

ويقول الشيخ ربيع عن كتابه (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره) كما في (الحد الفاصل ص ١٢) : (وفرح بهذا الكتاب المبارك كل سلفي صادق في الشرق والغرب ...) .

قلت : لا أدري ما مصير الذين لم يفرحوا بهذا الكتاب وقد أخرجهم الشيخ ربيع من السلفية بقوله (وفرح بهذا الكتاب المبارك كل سلفي) وعلى سبيل المثال هل فرح بهذا الكتاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فإن كانوا قد فرحوا فأين الدليل على هذا الفرح ، وإن لم يفرحوا فلا مناص من إخراجهم من مفهوم السلفية الخاص بالشيخ ربيع هداه الله .

ثم يقال للشيخ ربيع : هل يليق بك أن تصف كتابك أنه مبارك أم أن اللائق بك هو ترك مثل هذه الأشياء للعلماء وطلاب العلم ليحكموا عليه ، وقد حكم الشيخ بكر أبو زيد على هذا الكتاب كما في (الخطاب الذهبي ص ٥) فيقول : (نظرت فوجدت هذا الكتاب يفتقد أصول البحث العلمي ، الحيدة العلمية ، منهج النقد ، أمانة النقل والعلم ، عدم هضم الحق ، أما أدب الحوار وسمو الأسلوب ، ورصانة العرض : فلا تمت إلى الكتاب بهاجس) .

وقال حفظه الله في (ص ١٥) من الخطاب الذهبي (وفي الختام فإني أنصح فضيلة الأخ في الله بالعدول عن طبع هذا الكتاب ـ أضواء إسلامية ـ وإنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد والتدريب القوي لشباب الأمة على الوقيعة في العلماء وتشذيبهم و الحط من أقدارهم والانصراف عن فضائلهم).

قلت : و لذلك قام الشيخ ربيع بتصنيف الشيخ بكر في ضفة أنصار البدع ـ كما سيأتي ـ لأنه لم يفرح بكتابه المبارك ! كما فرح به كل سلفي صادق في الشرق والغرب ـ على حد تعبيره ـ.

ويقول الشيخ ربيع في كتابه (النصر العزيز على الرد الوجيز ص ١٠٣) : (ونحن والله الذين ندافع بصدق وإخلاص عن علماء الإسلام قديماً وحديثاً) .

قلت : هل يجوز أن يصف المسلم نفسه بأنه مخلص وصادق ، والله عز وجل يقول (فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢)) .

ومما يدل على أن الشيخ ربيعاً يعد الكلام عنه كلاماً على أهل السنة بلا شك ، وأن من انتقد أصوله فقد انتقد أصول أهل السنة قوله معلقاً على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق لما قال : (فكان أن وضع ـ أي ربيع ـ مجموعة من الأصول الفاسدة التي يكفي بعضها لهدم الإسلام) ، فعلق الشيخ ربيع كما في (النصر العزيز ص ٦٨ حاشية ١) : هذه جملة عنيفة على أصول أهل السنة والجماعة ما سمع أهل السنة بأهول منها !! .

وعندما نقل الشيخ ربيع عن صاحب المعيار قوله (فلا أدري كيف يمنح باحث درجة العالمية العالية الدكتوراه في علوم الحديث وهو عاجز عن استخراج ترجمة رواة الميزان) قال الشيخ ربيع كما في (بيان فساد المعيار ص ١٤٥) راداً عليه : (من أي دين ونحلة استقيت مثل هذه الأحكام ، إذا لم يجد باحث ناجح ترجمة واحدة لا يستحق درجة العالمية العالية ـ الدكتوراه ـ مهما بلغ عمله من الإتقان والنضج) .

قلت : هل يعني الشيخ ربيع نفسه حين قال : (باحث ناجح) وبقوله : (مهما بلغ عمله من الإتقان والنضج) !؟ .

ويقول مادحاً نفسه في كتابه (بيان فساد المعيار ص ٢٧) (... رأيت أخطائي التي قد صححت معظمها قليلة جداً يصدق عليها ـ كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه ـ !!!) .

وقال عن تحقيقه لكتاب النكت للحافظ بن حجر كما في (بيان فساد المعيار ص ١٤٤) (... أقول : إن كتاب النكت قد خدم خدمة علمية رائعة أثلجت صدور العلماء وطلاب العلم) .

وقال في (الحد الفاصل ص ٤٠) : (نحن نعمل جاهدين لتصفية الإسلام من الأخلاط الفاسدة ...)

أرأيت كيف يمدح الشيخ ربيع نفسه !!! .

ويصف الشيخ ربيع كتاباته بكلام لا يليق أبداً بعاقل فضلاً عن عالم أو طالب علم أن يصف به نفسه حيث قال في (الحد الفاصل ص ٣٥) (أما سمو الأسلوب ، ورصانة العرض ، فسلوا العقلاء المنصفين عنهما قي كتاباتي ، وأحمد الله أن كتاباتي محببة عند أهل الحق جميعاً ، تسر المؤمنين وتغيظ المبطلين ، وتمتاز والحمد لله بجودة العرض ، وقوته ، ورصانته ، وقوة الحجة والبرهان ، بعيدة عن التشدق والتقعر ورص الألفاظ الغريبة والوحشية التي يظنها الجهلاء أنها بلاغة وهي عي وفهامة) .

قلت : وفي كلامه تعريض بالشيخ بكر أبو زيد الذي اشتهرت كتاباته بعلو الكعب لاسيما في العرض واختيار الألفاظ .

ولعل من أسباب هذا الغرور عند الشيخ ربيع ما يحصل من تعظيمه و إجلاله من قبل أتباعه الجهلة ومن أمثلة ذلك قول ناشر كتاب (الحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء) . قال عن الشيخ ربيع كما في الغلاف من الخلف (... فهو بقية السلف المجاهد الذاب عن السنة والفاضح للبدعة) . وقال عنه محمد بن هادي المدخلي في مقدمة (سل السيوف والأسنة) لثقيل بن صليفيق القاسمي (صفحة ذ) ما رأيت مثله غيرة وحرقة على السنة والعقيدة السلفية في هذا العصر وليس هذا مبالغة ، فمن عرف الشيخ عرف صدق ما أقول ، وهو من الدافعين في زماننا هذا عن نهج السلف الصالح ليلاً نهاراً وسراً وجهراً من غير أن تأخذه في الله لومة لائم ...) .

قلت لا أدري أين جهود العلماء الأجلاء كالشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ ابن عثيمين والشيخ ابن جبرين والشيخ حمود التويجري والشيخ بكر أبو زيد الذين ذبوا عن السنة وزجروا أهل البدعة بمقالاتهم وكتاباتهم ، أما الشيخ ربيع فمن هم أبرز ضحاياه ؟ هل هم الرافضة والصوفية ؟ أم طلبة العلم والدعاة السلفيون ؟[1]

○ مفهوم السلفية عند الشيخ ربيع المدخلي

إن الذي يقرأ ويسمع للشيخ ربيع يدرك جيداً أنه يحصر السلفية في نفسه ومن يوافقه على بعض الآراء التي جعلها معقداً للولاء والبراء ، وفاصلاً بين أهل السنة وأهل البدعة ، وبنى هداه الله

---

(١) (قال في مقال له بعنوان (أبو الحسن ينافح عن أهل الأهواء) موجهاً كلامه لأبو الحسن : (ثم تذهب لتكيد من هو أظهر من نار على علم في الذب عن الصحابة) يقصد نفسه . ومن العجائب أنه يكرر تسمية نفسه في المقال (الشيخ ربيع) !!!) .

على ذلك إخراج كثير من مخالفيه من السلفية ، ومهما حاول الشيخ ربيع أن يبعد عن نفسه فإن واقعه شاهد على ذلك . علماً أنه قد يغتر بعض قليلي الفهم بطريقة ربيع حيث إنه يكثر النقل أحياناً عن السلف الصالح ولكن المشكلة إنما هي في فهمه لما ينقل وتنزيله للمنقول على الواقع المعاصر .

فالشيخ ربيع هداه الله يصف المخالف له وبلا تردد بأنه من أهل البدع ، ومن الأمثلة على ذلك وصفه للشيخ بكر أبو زيد بأنه في ضفة أنصار البدع لأنه خالفه في الموقف من سيد قطب رحمه الله ، ومثل هذا كثير في كتابه (الحد الفاصل بين الحق والباطل ، حوار مع الشيخ بكر أبو زيد في عقيدة سيد قطب وفكره) . والشيخ بكر معروف لدى الجميع ولله الحمد بأنه سلفي لا يشك في هذا أحد فكيف يوصف بأنه من أنصار البدع ؟! .

قال الشيخ ربيع في الحد الفاصل (ص ٧) عن الشيخ بكر أبو زيد (شأن كل مناصر للباطل مدافع عنه) وقال (ص ٣٤) مخاطباً الشيخ بكراً يقوله : (بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو الذب والدفاع عن الباطل وأهله بحرقة وعنف) .

والخلاصة : أن الشيخ ربيعاً على جانب من السلفية و يدافع عنها لكنه مع الأسف الشديد لم يفهم السلفية جيداً ، فهو سلفي في كثير من المسائل ومخالف للسلفية في بعضها ، لا سيما في سلوك وأخلاق السلف الصالح مع مخالفيهم سيظهر لك أخي القارئ خلط الشيخ ربيع في بعض المسائل مما يخالف هو فيها سلف الأمة رحمهم الله .

ويجب أن يعلم الشيخ ربيع أن السلفية منهج متكامل في العقيدة والفقه والسلوك والأخلاق والدعوة ، وأنه لا يجوز بحال أن تستخدم الطريقة الانتقائية في النهج السلفي . ومع ذلك فمن خالف في بعض الأشياء التي لها مسوغ أو تأويل فإنه لا ينبغي الاستعجال في الحكم عليه بأنه ليس سلفياً ، ولو طبقنا هذا الأمر على الشيخ ربيع نفسه لما بقي في عداد السلفيين و لكن الله يحب العدل .

ولا ننس هنا أن نقول : إن الشيخ ربيعاً يُدخل في سلفيته بعض العلماء الذين لا يسعه أبداً إلا إدخالهم ، مثل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني وهؤلاء العلماء الأجلاء يعلم الشيخ ربيع جيداً أنهم لا يوافقونه في كثير من الأمور كالموقف من الجماعات الإسلامية والموقف من سيد قطب وكتبه ، كما أنهم لا يوافقونه على ظلمه وتسلطه ، ولكنه مضطر إلى إدخالهم في سلفيته .

○ بين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ والشيخ ربيع المدخلي

لا شك أن أهل السنة جميعاً يعلمون قدر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله تعالى ـ ، وما له من مكانة عظيمة وقبول منقطع النظير لدى عامة المسلمين وخاصتهم ، وسماحة الشيخ يستحق هذا وأكثر فهو إمام أهل السنة ـ بحق ـ في هذا العصر . ولاشك أيضاً أن من أبرز صفات الشيخ عبد العزيز التي أكسبته هذه المكانة اعتداله وتوسطه في تعامله مع كافة الناس الموافقين له والمخالفين .

والشيخ ربيع المدخلي يخالف الشيخ عبد العزيز في مواقفه المعروفة من كثير من المخالفين له فهو يبدع كثيرين ممن يعدهم الشيخ ابن باز من خيار أهل السنة ، ولكن الشيخ ربيعاً يحاول دائماً أن يظهر نفسه في مظهر الموافقة لسماحة الشيخ ابن باز وأنه لا يخالفه فيما يسميه بالموقف من أهل البدع .

ولما كان واقع الشيخ ربيع يكذب ادعاءه ، فقد ظهر من خلال بعض كتابات الشيخ ربيع ومقالاته تناقضات واضحات تؤكد ما ذكرته من أن واقعه يكذب ادعاءه ، وهي كافيه لأن يراجع الشيخ ربيع منهجه ومواقفه . ومن ذلك : كتابه (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة ص ٩١) : (...... وفيهم الشيخ العلامة المجاهد اليقظ والمتابع لأحوال المسلمين في أقطار الدنيا كلها حتى ليُعتقد فيه أنه لو كانت في المريخ حركة إسلامية لكان وراءها ألا وهو الشيخ ابن باز) يقول الشيخ ربيع في (النصر العزيز ص ١٧٠) : (إن الشيخ ابن باز سلفي ، وإمام في السلفية ، وموقفه من البدع وأهلها موقف سلفي ، وموقفه من تفرق الأمة وتحزبها سلفي) .

ثم قال : (فإن حصل منه لين موقف من جماعة التبليغ فإن لذلك أسبابه ، من ذلك ما أشار إليه الشيخ حفظه الله بقوله (والناس فيهم بين وقادح ومادح) ومعروف مكر أهل البدع ومنهم جماعة التبليغ فقد جندوا من يخدمهم عند الشيخ ابن باز ممن يلبس لباس السلفية فيطنب في مدحهم ويسهل لجماعتهم و وفودهم الدخول على الشيخ ابن باز ، فتتظاهر هذه الجماعات والوفود من مشارق الأرض ومغاربها بالسلفية فيصورون له أعمال سلفية عظيمة ، ويبالغون فيها وينفخون فيها بكل ما أوتوا من خيالات كاذبة ... الخ) .

قلت : على هذا الكلام مآخذ :

١ - انظر كيف يجهل الشيخ ربيع سماحة الشيخ ابن باز في معرفته بواقع جماعة التبليغ علماً بأن جماعة التبليغ من جماعات الكرة الأرضية ، وهم لا يسكنون المريخ ! فأين ذهب اعتقاده السابق بأن الشيخ ابن باز يعرف واقع الحركات الإسلامية حتى لو كانت في المريخ ...... الخ ذلك الغلو .

٢ - يقول الشيخ ربيع عن الشيخ ابن باز : (إن الشيخ ابن باز سلفي ... الخ) .

قلت : هل يشك أحد من أهل السنة في سلفية ابن باز حتى يقرر هذا الشيخ ربيع ، ثم كيف يليق بالشيخ ربيع أن يجعل نفسه في موضع المزكي للشيخ ابن باز ، وهذا يؤكد ما ذكرناه في فصل : اعتداد الشيخ ربيع بنفسه .

٣ - يقول في (النصر العزيز ص ١٧١) : (فلا يجوز لأي سلفي عرف حقيقتهم ـ يعني جماعة التبليغ ـ أن يخوض هذه المعركة محامياً عن أهل البدع مخاصماً أهل السنة بل يجب عليهم رد رأي الشيخ ـ يعني ابن باز ـ والسير على سنة رسول الله ومنهج السلف ألا وهو التحذير من أهل البدع) .

ويزعم الشيخ ربيع أن الشيخ ابن باز يوافقه على هذه المواقف العجيبة من بعض علماء ودعاة أهل السنة ويستخدم في ذلك الظن بل الوهم حيث يعرض عن كلام الشيخ بن باز الصريح والمتكرر

في الثناء على جماعة التبليغ ، وقد اطلع الشيخ ربيع على هذا الكلام الصريح لأنه رد على كتاب الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق (الرد الوجيز) وقد ذكر فيه الشيخ عبد الرحمن فتاوى الشيخ ابن باز حول جماعة التبليغ ، ويستبدل الشيخ ربيع بهذا الكلام الصريح الموهم الذي عبر عنه بقوله كما في (النصر العزيز ص ١٧١) : (قد أفتى الشيخ ابن باز فيما أعلم مع اللجنة الدائمة بتبديع جماعة التبليغ ، وهذا هو الحق ، فإن غيَّر رأيه فنقول لسماحته : رأيك في الجماعة أحب إلينا من رأيك في الفرقة !!) .

قلت : هذا ادعاء على الشيخ ابن باز وعلى اللجنة من الشيخ ربيع و عليه البينة . وليس المقام هنا للدفاع عن جماعة التبليغ أو بيان حقيقتهم ، و إنما المراد بيان كذب الشيخ ربيع وافترائه على الشيخ ابن باز واللجنة الدائمة.

ومن أساليب الشيخ ربيع في إضفاء رضى العلماء على مواقفه الجاهلة ضد إخوانه من أهل السنة ما ذكره في كتابه (الحد الفاصل) حيث يقول : (إني أرسلت الكتاب المذكور ـ يعني أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره ـ إلى عدد من العلماء ، ومنهم شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني ...).

قلت : لماذا لم يبين الشيخ ربيع موقف هؤلاء العلماء من هذا الكتاب ؟! ومن بين أيدينا طبعتا الكتاب الأولى والثانية ، ولم نر فيهما تزكية ولا ثناء من هؤلاء العلماء لهذا الكتاب ، وينبغي أن يعلم أن سكوت العلماء على هذا الكتاب لا يعني رضاهم به و لا إقرارهم له ، بل إن فتاوى بعضهم تؤكد ثنائهم على سيد قطب فهم بين عام لم يقرأه ، و آخر يرى الرد عليه قد يثير فتنة والسكوت أولى ، و ثالث خشي على نفسه من أذى يصيبه و ربما رابع رأى أن ليس لكتابه قيمة و أن الرد عليه قد يشهره و خامس رد عليه بما لا يرضيه .

الشيخ ربيع يتهم العلماء الذين يجيزون الدخول في البرلمانات بالمكابرة وهو يعلم أن الشيخ ابن باز يجيز ذلك . حيث يقول في كتابه (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات ص ٢٨) معلقاً على كلام الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق حول مشروعية المشاركة في المجالس التشريعية (البرلمانات) : (أقول : لا يعرف ضلال أو باطل يحمل مثل هذه المفاسد ومنها فساد المشاركين فيه من السياسيين الذين يحسبون أنفسهم على الإسلام أن يبيح عملاً ينطوي على مائة وخمسين مفسدة ولا أظن باطلاً على وجه الأرض ينطوي على هذا الكم الهائل من المفاسد ، ولا نعرف مكابراً مثل مكابرة من يجيز هذا العمل بعد علمه بهذه المفاسد) .

و هنا أقول للشيخ ربيع أمامك أمران اختر أحدهما : إما أن تقول : إن الشيخ عبد العزيز أفتى بجواز ذلك وهو لا يعلم المفاسد التي ذكرت ـ وهذا اتهام للشيخ بأنه يفتي بدون علم بواقع ما يفتي فيه ـ أو أن تقول : إنه كان يعلم هذه المفاسد ، فكيف نفهم قولك : (ولا نعرف مكابراً مثل مكابرة من يجيز هذا العمل بعد علمه بهذه المفاسد) ؟!

فإن قيل كيف علمت أن الشيخ ربيعاً يعلم بأن الشيخ ابن باز يجيز ذلك ؟

فأقول : ذُكر له ذلك في أشرطة المخيم الربيعي بالكويت فقال : (يلبِّسون على الشيخ ابن باز ما يعرف الحقيقة ، الشيخ ابن باز هم يلبسون عليه ... يصيغون السؤال بطريقة تجبر الشيخ أنه يوافقهم)[1] .

---

(١) (اسئل الشيخ علي الخضير فك الله أسره : ما حكم البرلمانات ، وحكم الذين دخلوا فيها ؟ وهل هناك تفصيل ؟

ج ـ حكم البرلمانات لا تجوز وهي أماكن شرك وكفر وعندنا أنها طاغوت لأنها أماكن للتشريع وسن القوانين والحكم بغير ما أنزل الله ، فإن أصل البرلمانات والديمقراطية هي حكم الشعب للشعب وأن الشعب هو الذي يُشَرِّع عن طريق نوابه الذين يسمون بالبرلمانيين ، وهذا ضد إفراد الله بالحكم والتشريع والأمر والنهي ، قال تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) وليس للشعب ، وقال تعالى (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) وقال تعالى (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) لا لبرلمان ولا لشعب ولا لأحد .

أما قول من يقول أن أصل الديمقراطية والبرلمانات قائمة على الشورى فهذا إما كذب وتلبيس أو جهل وضلال ، فليست قائمة على الشورى الشرعية إنما على التشريع فهم يتشاورون فيما بينهم ليس في الأمور الجائزة بل يتشاورون لكي يشرعوا حكما يخالف الشريعة وهذا هو الواقع فيهم .

أما حكم الذين دخلوا فيها ففيه تفصيل :

١ - إن دخل فيها لكن شرّع قانونا يخالف الشريعة أو وافق ورضي عن قانون يخالف الشريعة أو صوّت له فهذا مشرك كافر ولا يُعذر بالجهل أو التأويل أو المصلحة ، قال تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) وقال تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) وقال تعالى (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) .

٢ - إن دخل فأقسم على احترام الدستور الكفري عالما بما في الدستور من مخالفة للشرع فهذا كفر وردة سواء أكان جادا أم غير ذلك ، مستصلحا أم غيره ، فقد فعل الكفر مختارا عالما عامدا ، ومثله مثل من أقسم على احترام اللات والعزى أو أقسم على احترام قوانين قريش زمن الرسول ﷺ .

٣ - أن لا يقسم على احترام الدستور ، ولا يُشرّع ولا يشارك في تشريع يخالف الشريعة بل يرفض ذلك ويصوّت ضده فهذا مخطئ ضال ومخالف لهدي الرسول ﷺ في التغيير والإصلاح وإقامة الدولة الإسلامية ، لكنه ليس بكافر إذا اتخذ طريق الضلال والشرك طريقا للدعوة والتغيير والإصلاح ، قال تعالى (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ) .

وقد بحثنا هذه المسألة في كتابنا الجمع والتجريد في شرح كتاب التوحيد في باب الدعاء إلى التوحيد وهي مسألة حكم دخول البرلمانات ، وسوف ننقلها هنا لأهمية ذلك :

وفيه قضية معاصرة وهي الدخول في البرلمانات الشركية من أجل الدعوة إلي الله ومن أجل مصلحة الدعوة ، ومثله الدخول مع الحكومات الشركية لهذا الغرض والتحالف مع العلمانيين أو التطلع إلى مكاسب سياسية ، والشاهد لهذه القاعدة : قوله (وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي : يدعو إلى الله منزها الله أن يدعو إليه بشرك أو بكفر .

وهذه فيها قضية معاصرة كبيرة وهي ما يسمى باستغلال أي وسيلة من أجل مصلحة الدعوة وأصحاب هذه الطريقة دخلوا من أجل ذلك في المجالس الشركية من برلمان وغيره من المسميات الجاهلية ومما يدل على خطورة من ارتكب شيئا من الشركيات أو الكفريات أو المعاصي من أجل مصلحة الدعوة الأمور التالية :

١ ـ قوله تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) وهذا يشمل حتى مساومتهم في المكاسب السياسية ، بل الآية في سياق الصدع بالحق حتى لو عرضوا عليك مكاسب تخالف الشرع .

٢ ـ وقال تعالى (اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) ولفظ الإعراض عام .

٣ـ قال تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) وجه الدلالة أنه أمر بقول الحق ولو ترتب عليه الأمر الآخر .

٤ـ وقال تعالى (وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ) وقال تعالى (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية :قال أبو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس : الشرك أشد من القتل ،

قال الشيخ ابن سحمان (الفتنة هي الكفر فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتا يحكم بخلاف شريعة الإسلام).

قال الشيخ ابن عتيق ردا على من قاس الاضطرار على الإكراه في الكفر قال تعالى (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ) فشرط بعد حصول الضرر أن لا يكون المتناول باغيا ولا عاديا والفرق بين الحالتين لا يخفى وقال وهل في إباحة الميتة للمضطر ما يدل على جواز الردة اختيارا ؟وهل هذا إلا كقياس تزوج الأخت والبنت بإباحة تزوج الحر المملوك عند خوف العنت وعدم الطول فقد زاد هذا المشبه على قياس الذين قالوا (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) راجع كتاب هداية الطريق ص١٥١ ونحن نقول وهل في إباحة الميتة للمضطر ما يدل على جواز الدخول في المجالس الشركية اختيارا وتولى العلمانيين والحكومات الطاغوتية بحجة مصلحة الدعوة ، (قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ) .

٥ـ قال تعالى (مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) فلم يجز إلا حالة الإكراه ،فأين الدليل على جواز قول الكفر أو المعصية أو فعله في غير إكراه كمصلحة الدعوة ؟

٦ـ أن هذا الطريق بدعة وضلال ويخالف إجماع السلف كما سوف يأتي أن شاء الله في كلام العالم الرباني ابن تيمية رحمه الله ٠

٧ـ ما ثبت في عرض عتبة بن ربيعه بتكليف من زعماء قريش حيث قال للرسول ﷺ (فرقت جماعتنا وعبت ديننا وشتمت الآباء وشتمت الآلهة وفضحتنا في العرب ،أيها الرجل إن كنت إنما بك الرياسة عقدنا لك فكنت رأسنا(أي تكون رئيس الحكومة أو رئيس الوزراء) وأن كنت تريد شرفا سودناك علينا (أي رئيس البرلمان) وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا (أي تكون ملكا أو رئس الجمهورية) .

فلم يقبل الرسول وتلا عليه (أول سورة فصلت) لأنه عرض مقابل جوهر هذا الدين وهي القيام بالتوحيد والكفر بالطاغوت ومحاربة الأنظمة الطاغوتية الشركية وتسفيهها ونقدها والبراءة منها ، قال الألباني رحمه الله هذه القصة أخرجها ابن إسحاق في المغازي ١٨٥/١ من سيرة ابن هشام بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلا ووصله عبد بن حميد وأبو يعلى والبغوي من طريق أخرى من حديث جابر ﷺ كما في تفسير ابن كثير ٩٠/٤،١٩ وسنده حسن إن شاء الله ، وصححها غيره من علماء السيرة المعاصرين .

ولو عرض هذا العرض على من يرون الدخول في البرلمانات الشركية ،لسارعوا يهرولون حيث الملك والسلطان والحكومة لهم مع التنازل عن قضية التوحيد والكفر بالطاغوت ، وما يتبعها من ولاء وبراء .

٨ قصة وفد بني عامر بن صعصعة وهي لما عرض عليهم نفسه ،وقبول هذا الدين ،فقالوا :أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك فقال رسول الله ﷺ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء ، فأبوا عليه رواه ابن إسحاق وعنه ابن هشام في باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل ج١/ ، فطلبوا الملك منه أو تداول السلطة أو التحالف مع العلمانيين فأبى ٠

٩- طلب وفد ثقيف من الرسول ﷺ لما جاؤا مسلمين فطلبوا أن يبقي أصنامهم حتى يدخل الإسلام في قلوب العامة فرفض إبقاءها ولو لحظة مع أن في إبقاءه لها بعض الشيء مصلحة للدعوة من تكثير السواد ودخول أكبر كمية للإسلام والأمن من الارتداد .

١٠- وثبت من قصته مع بني شيبان بن ثعلبة لما عرض عليهم الدين قالوا :وواعدوه أن يحموه مما يلي العرب لا مما يلي كسرى فقال الرسول صلى الله عيه وسلم :إن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه ، قال الصوياني في كتابه السيرة النبوية كما في الأحاديث الصحيحة ص٢٠٤ ، إسناده جيد ثم ذكر من رواه من أهل السيرة اهـ ورواه البيهقي في الدلائل ج١/ باب عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل .

١١- حديث سعد بن أبى وقاص ﷺ قال كنا مع رسول الله ﷺ ونحن نفر ستة فقال المشركون أُطرد هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله وحدث به نفسه فأنزل الله (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)الآية ،رواه مسلم في فضائل الصحابة .

ولو طلبت الحكومات الشركية من بعض الإسلاميين طرد المجاهدين أو الدعاة أو فصلهم مقابل مكاسب سياسة لسارعوا لذلك ،مع أنه منهي عنه (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)الآية فهم طلبوا مجلسا أو اجتماعا دوري من الرسول ﷺ مقابل طرد نفر من أهل التوحيد مع أن عقد اجتماعات مع أهل الشرك فيه مصلحة لكن كان بثمن محرم وهذا الكلام الذي قلنا ينطبق أيضا على قصة ابن أم مكتوم التي بعدها قال الشيخ محمد في تاريخ نجد ص٥٥٤ في تفسير آية(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ) الآية في سورة الكهف قال : (فيه النهي عن طلوع العين عنهم إرادة لمجالسة الأجلاء) وقال أيضا في تفسير سورة الأنعام في آية(وَلاَ تَطْرُدِ) قال (فيه أن طردهم يخاف أن يوصل الرجل الصالح إلى درجة الظالمين ففيه التحذير من إيذاء الصالحين وقال أن منعهم من الجلوس مع العظماء في مجلس العلم هو الطرد المذكور) .

١٢ ـ قصة عبد الله بن أم مكتوم أتى إلى الرسول ﷺ فجعل يقول أرشدني وعند رسول الله رجل أو رجال من عظماء المشركين فجعل الرسول ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر فنزلت (عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَن جَاءهُ الْأَعْمَى (٢)) ، الجامع الصحيح ١/ ٣٩٨ .

١٣- قصة الهجرة إلى الحبشة فما هاجروا إلا بسبب التوحيد ولو كان الرسول يجد مندوحة في التنازل والمساومة من أجلهم لما تركه ٠

١٤ ـ وحديث (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا) رواه مسلم من حديث أبي هريرة فلا يقبل من الطرق الدعوية إلا ما كان طيبا ليس فيه شرك ولا كفر ولا معصية ٠

١٥- رسالة ابن تيمية (في الفتاوى ٦٢٠/١١) المسماة السماع وفيها سئل عن شيخ من المشايخ كان يقيم سماعا بدف بشعر مباح لأصحاب الكبائر فيتوب منهم جماعة (فهل يباح هذا الفعل لما يترتب عليه من المصالح) فسئل عن حكم ذلك ؟ فأجاب إن ما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصيين لابد أن يكون فيما بعث الله به الرسول ﷺ والشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعين عن الكبائر فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي يدل على أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة أو عاجز عنها ،فإن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية التي أغناهم الله بها عن الطرق البدعية وقد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية التي ليس فيها ذكر من الاجتماع البدعي ،وقال إنه لا يجوز لهذا الشيخ أن يجعل الأمور التي هي إما محرمة ؟أو مكروهة ؟أو مباحة ؟قربة وطاعة وقال إن فاعل هذا ضال مفتر باتفاق علماء المسلمين مخالف لإجماع المسلمين (أي الذي يجعل هذا العمل طريقا إلى الدعوة إلى الله ودينا) باختصار .

فإذا كان هذا في السماع الذي هو من باب البدع أو المحرمات فما بالك بالشرك والكفر يُفعل ويُجعل طريقا إلى الدعوة وإقامة حكم الله ؟

١٦- إجماع السلف على تحريم وضع الأحاديث في الفضائل وإن تضمن ذلك مصلحة إقبال الناس على القرآن أو الطاعات ونحوها ٠

١٧- إجماع من يُعتد به من أهل السنة على تحريم إقامة الموالد البدعية وإن تضمن ذلك مصلحة إقبال بعض الناس وهدايتهم أو توبتهم .

١٨- مما يدل على المنع قاعدة التفريق بين الإكراه والضرورة ،فالضرورة أجاز الله فيها فعل المحرم غير المتعدي كأكل الميتة والخنزير وشرب الخمر لدفع غصة ونحوها لكن لم يبح الكفر والشرك من أجل الضرورة ،بل لا يبيح الشرك والكفر إلا الإكراه (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ) ولم يقل إلا من اضطر ،وهذا الكلام مجمع عليه وهو التفريق بينهما .

١٩- ما يترتب على هذا الأمر من مفاسد مثل إضفاء الشرعية على هذه المجالس وإعطائها صبغة مقبولة .

٢٠ ـ وننقل أيضا كلمات ودرر للإمام ابن تيمية رحمه الله عن هذا الموضوع زيادة على ما قاله سابقا ، فقال في الفتاوى ٤٧٦/١٤(إن الشرك والقول على الله بغير علم والفواحش ما ظهر منها وما بطن والظلم لا يكون فيها شئ من المصلحة) وقال (إن إخلاص الدين لله والعدل واجب مطلقا في كل حال وفي كل شرع) .

وقال في الفتاوى ٤٧٧/١٤ (وما هو محرم على كل أحد في كل حال لا يباح منه شئ وهو الفواحش والظلم والشرك والقول على الله بلا علم) وقال في الفتاوى ٤٧٠/١٤ -٤٧١ (إن المحرمات منها ما يُقطع بأن الشرع لم يُبح منه شيئًا لا لضرورة ولا غير ضرورة كالشرك والفواحش والقول على الله بغير علم والظلم المحض ، وهي الأربعة المذكورة في قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) فهذه الأشياء

محرمة في جميع الشرائع وبتحريمها بعث الله جميع الرسل ولم يُبح منها شيئا قط ولا في حال من الأحوال ولهذا أنزلت في هذه السورة المكية) .

وقال في الفتاوى ٤٧٤/١٤ (أما الإنسان في نفسه فلا يحل له أن يفعل الذي يعلم أنه محرم لظنه أنه يعينه على طاعة الله) .

٢١- وقال أيضا (في الفتاوى ٤٦٨/١٤ وما بعدها) فيمن ظن أنه لا يمكن السلوك إلى الله تعالى إلا ببدعة (فكيف بشرك وكفر؟) قال: وكذا أهل الفجور والمترفين يظن أحدهم أنه لا يمكن فعل الواجبات إلا بما يفعله من الذنوب ولا يمكنه ترك المحرمات إلا بذلك وهذا يقع لبشر كثير من الناس ومنهم من يقول لا يمكن أداء الصلوات واجتناب الكلام المحرم من الغيبة وغيرها إلا بأكل الحشيشة ، ومنهم من يظن أن محبته لله ورغبته في العبادة لا يتم إلا بسماع القصائد وسماع أصوات النغمات وبها تتحرك دواعي الزهد والعبادة مالا يتحرك بدون ذلك ، ومنهم بعض الشيوخ الذين يدعون الناس إلى طريقهم بالسماع المبتدع كالدف والرقص ونحوه ، ومنهم من يفعله بأذكار واجتماع وتسبيحات وقيام وإنشاد أشعار وغير ذلك ويقولون توّبناهم بذلك وأحيانا يقولون لا يمكننا إلا ذلك وإن لم نفعل هذا القليل المحرم حصل الوقوع فيما هو أشد منه تحريما وفي ترك الواجبات ما يزيد أثمه على إثم هذا المحرم القليل في جنب ما كانوا فيه من المحرم الكثير ويقولون إن الإنسان يجد في نفسه نشاطا وقوة في كثير من الطاعات إذا حصل له ما يحبه وإن كان مكرها حراما ، ثم أجاب عن هذه الشبة بمقامين ، وانتهى إلى المنع من ذلك .

٢٢ ـ نقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ ابن تيمية قوله (وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والدعاء وحضور القلب ما لا يجده أحدهم في مساجد الله)تاريخ نجد ص ٥٧ ، فهل يقال بجواز ذلك لأن فيه مصلحة رقة قلوب الناس وخشوعهم ؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

٢٣- واقعة حصلت في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذُكرت في تاريخ نجد ص ٤٧٢ وهي أن بعض الناس يوم الجمعة يُحْدِث أشياء لكي يَعْرف الناس أن اليوم هو الجمعة بأصوات معروفه فقال الشيخ محمد (إن ابن صالح سألني عن التذكير ؟ فقلت إنه بدعة فذكر أن عندنا من لا يعرف الجمعة إلا به وذكرت له أن الرسول ﷺ أعلم منا بصالح أمته وهو سن الإذان ونهى عن الزيادة) فهل عند هؤلاء تجوز هذه البدعة لأن فيها مصلحة تنبيه الناس ؟؟

٢٤- وقال الحفيد سليمان في التيسير ص ٥٠٣ (في الآية دليل على وجوب اطراح الرأي مع السنة وإن ادعى صاحبه أنه مصلح وأن دعوى الإصلاح ليس بعذر في ترك ما أنزل الله) اهـ .

فإذا كان الشرك قبيحا ومسبة لله فكيف يكون طريقا إلى الله وإلى الدعوة إليه ، (فماذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ) وهذه فيها قاعدة من قواعد الدعوة تدل على أن الشرك ليس من وسائل الدعوة إلى الله ، والشاهد لهذه القاعدة : قوله (وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي : يدعو إلى الله منزها الله أن يدعو إليه بشرك أو بكفر اهـ النقل بنصه .)القاء منتدى السلفيون] .

وفي فتوى للشيخ أبو محمد المقدسي فك الله أسره بعنوان : المشاركة في مجالس نيابية تخلو من الكفريات سئل :

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ أبو محمد حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فلقد اطلعت على موقفكم من الدخول إلى البرلمانات وما في ذلك من البلايا وذلك في مذكرة :{الديمقراطية دين }
ولكن بقي عندي سؤال وهو في الحقيقة جدال وقع بين بعض الأخوة إليك فحواه علي أجد عندك ما يشفي الغليل وغايتي هي الحق والحق أحق أن يتبع.

نحن نقيم في بلاد البوسنة وهذه البلاد استقر الأمر فيها على النظام الفدرالي والمشاركة في السلطة بين المسلمين والنصارى : الكروات منهم والصرب على أساس النظام الديمقراطي وقد تم هذا برعاية أو إن شئت فقل بتآمر أوروبا وأمريكا وقد جرت خلال السنوات الست الأخيرة انتخابات برلمانية وبلدية وقد أسفرت آخرها عن تقدم الحزب اليساري المدعوم من الغرب وقفز إلى السلطة بالتحالف مع النصارى وأحزاب أخرى وأزيح حزب العمل الديمقراطي الذي على رأسه الرئيس السابق علي عزت و بتسلمه للسلطة بدأت سياسة التضييق على المسلمين وخاصة الإخوة العرب الذين شاركوا في القتال أيام الحرب ولهم الآن أنشطة دعوية يضيق منها الكفار ذرعا.

السؤال الآن :

ما تقولون فيمن يشارك في التصويت لصالح الحزب الذي يترك المجال للدعاة والشباب المسلم أن يتحركوا ولا يضيق عليهم كما هو شأن الشيوعيين الآن درءا للمفسدة لا غير.

وجزاكم الله خيرا .

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أخي الفاضل السلام عليكم ورحمة الله

إذا كان الأمر كما وصفت من حيث أن حقيقة التصويت هي اختيار الأخف شرا على المسلمين أو الذي يرفع المظالم عنهم ويوسع عليهم سواء كان تلك التوسعة دينية أم دنيوية ولم يكن حقيقة ذلك اختيار مشرعين أو حكام يحكمون بغير ما أنزل الله أو يكون في ذلك الاختيار أو التصويت شيئا من المكفرات ؛ فأرجو أن لايكون في ذلك بأس ما دام هو من باب دفع المفاسد وجلب المصالح ؛ أو من باب دفع أعلى المفسدتين باحتمال ادناهما ..

أما إن كان السؤال صيغ صيغة غير صريحة ؛ وكانت حقيقة التصويت المسؤول عنها إنما هي لصالح سلطة تشريعية أو حكام يحكمون بغير ما أنزل الله ؛ فلا يجوز بحال استحسان ذلك أو استصلاحه ؛ إذ هو عين المنكر الذي أنكرناه في كتابنا الذي أشرت إليه ؛ وكون أولئك الحكام سيوسعون على المسلمين أو سيخففون عنهم الظلم ؛ فذلك لا يسوغ للمسلم أن يصوت لمن يشرع من دون الله ما لم يأذن به الله أويؤيده ، أوأن ينتخب من يحكم بغير ما أنزل الله ؛ ولو كان المختارون ينتسبون إلى الإسلام وكان خصومهم من النصارى أو الكفار الأصليين ؛ فالشرك شرك لا يحسنه أو يجمله أو يسوغه استصلاح أو استحسان ؛ أو تغيير مسماه أو مسمى أهله.. قال تعالى : (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ) (القمر:٤٣) وقال تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (الشورى:٢١)

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً) (النساء:٦٠) .

نعم لو كانت المفسدة المرتكبة في المشاركة دون الشرك أمكن عندها الترجيح والنظر ؛ أما إن كانت شركا صراحا أو كفرا بواحا فهذه كما تعلم أعظم مفسدة في الوجود ؛ ولا يجوز احتمالها أو تسويغها أو قبولها بدعوى دفع غيرها من المفاسد إذ أن كل المفاسد الأخرى قطعا دونها ..

والمسألة أخي الفاضل يجب معالجتها منذ أول طلقة تطلق في الجهاد لتكون غاية ذلك الجهاد وهدفه هو تحقيق توحيد الله في الأرض ؛ وهي الغاية التي يقاتل لها المسلم ويقتل دونها ؛ وينبغي ألا ينتهي الجهاد أو يوضع السلاح مادامت لم تتحقق ، أما أن تكون ثمرة جهاد ودماء إخواننا أن نرضى بديمقراطية أو علمانية نكون فيها تحت رحمة الأغلبية غير المؤمنة أو على كف المؤامرات الدولية تتلاعب بنا كيف تشاء ؛ فليست هذه هي حقيقة الجهاد في سبيل الله الذي يحبه الله وليست هذه أهدافه وغاياته . أسأل الله تعالى أن ينصر عباده الموحدين وأن يمكن لجنده المجاهدين وأن يهيىء لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أولياؤه ويذل فيه أعداؤه ..

وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أخوك أبو محمد .[منقول من موقع الشيخ] .
وفي فتوى له أيضا فك الله أسره بعنوان : سؤال متعلق بالشيخين عباس مدني وعلي بلحاج سئل :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أريد أن أعرف يا شيخ ما قولكم في موضوع الجزائر .. وأقصد على بلحاج وعباس مدني اللذان دعوا الناس أن ينتخبوهم ويرشحوهم في الانتخابات هناك في الجزائر ..
وجزاكم الله خيرا ..
الجواب :
بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
أخي الفاضل/ ..حفظه الله ورعاه وسدد على نصرة الدين خطاه ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وصلتني رسالتك وصلك الله بحفظه وتوفيقه وتسألني فيه هل أكفر الشيخين (عباس مدني) و (على بالحاج) لمشاركتهما بالانتخابات البرلمانية ودعوتهم الناس إلى المشاركة فيها وانتخابهم ..
فاعلم أخي أنني لا أتكلم إلا بما أعلم ولا أقفو ما ليس لي به علم ..
ومن ثم فأنا وإن كنت أكفر النواب المشاركين في انتخابات البرلمانات التشريعية فذلك إنما أفعله لقبولهم ، أو لاستشرافهم وسعيهم الجاد والحثيث إلى قبول هذه الوظيفة التشريعية والتزامهم واصطلاحهم وتواطؤهم وقبولهم لما تحويه من أسباب كفر واضحة وصريحة ومتعددة ..
من ذلك قبول حق التشريع المطلق الذي يمنحه الطاغوت لهذه الوظيفة وينص عليه الدستور ، وقبول الاحتكام إلى نصوص الدستور وإرادة التحاكم إلى أحكام الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ،والقبول بالقسم على احترام نصوص الدستور والولاء لأربابه وعبيده ، وغير ذلك من المكفرات الظاهرة التي بسطناها في كتاباتنا في هذا الباب ..
ومن ثم فإن وجد في بعض البلاد أوبعض البرلمانات أو بعض الظروف من لا يوجد في مشاركته شيء من هذه المكفرات الظاهرة أو غيرها من أسباب الكفر الصريحة ؛ فنحن لا نتعنت في الإصرار على تكفيره كما يفعل بعض الغلاة لمجرد مشاركته للبرلمانيين أو الديمقراطيين بالمسميات ، فالعبرة بالحقائق لا بالمسميات ، وإذ لم يشاركوهم فعلا بأسباب التكفير التي نكفرهم بها فعلام نكفرهم ؟
وبأي شيء نكفرهم ؟
أوتظن أخي الفاضل أن مهمتنا هي فقط إخراج العباد من دين الله كيفما كان ؟؟
أو أننا نفعل ما يفتريه علينا خصومنا ويروجونه للصد عن دعوتنا ؛ من دعوى التكفير بالعموم من غير أدلة ولا ضوابط ودون مراعاة لموانع التكفير أو شروطه ؟؟
كلا ومعاذ الله بل أحكام التكفير تدور مع أسبابها الظاهرة والمنضبطة وجودا وعدما .. وللتكفير شروطه وموانعه التي يجب مراعاتها واعتبارها ..
وعليه فإن ما أعرفه ـ من طريق بعض إخواننا الجزائريين ـ عن حقيقة مشاركة الشيخين المذكورين ؛ أن واقع المشاركة في برلمانات الجمهوريات يفارق واقعها في الملكيات ونحوها من الإمارات والدويلات التي تتشبه بالملكيات في نظام حكمها ، حيث أخبرت بأن المترشح للبرلمان هناك إذا فاز حزبه بالأغلبية يقوم بتولي الرئاسة وحل الحكومة ووضع دستور جديد وفقا لما يطرحه ويدعو إليه من مبادئ .. فإن كان الأمر كما قال هؤلاء الاخوة ـ إذ معرفة الواقع نصف العلم الذي يصيب المفتي به الحق في فتواه ـ فلا أرى انطباق ما نكفر به البرلمانيين من أسباب تكفير على الشيخين ومن نهج نهجهما في تلك الانتخابات ، ما داموا يصرّحون بأنهم يسعون إلى الحكم بشرع الله وتغيير النظام الحاكم بغير ما أنزل الله وتغيير دستوره لا إقراره واحترامه وتولي أعدائه كما هو واقع البرلمانيين الذين نكفرهم ، وهذا لا يعني بحال استحسان نهجهم أو تسويغه أو الجدال عنه وإنما كلامنا في التكفير ـ كما هو مطلب السؤال ـ ومعاذ الله أن نستحسن غير منهج الأنبياء ودعوة المرسلين وملة إبراهيم في الدعوة والجهاد والسعي إلى إقامة حكم الله في الأرض ، فكل طريق مخالفة لذلك فهي طريق ضالة مضلة ومنحرفة وغير موصلة إلى مرضاة الله وإن استحسنها من استحسنها من الناس بعقولهم واستصلاحاتهم ..
هذا ما عندي جوابا على سؤالك وهو قولي منذ أن سمعت بالشيخين وما حصل معهما لم أقل بغيره ، ولذلك فقد أخطأ وتسرع من نسب إلي غير ذلك من دعوى تكفيرهما أو حاول إلزامي به فهو لا يلزمني لأنني لا أكفر بالعموم دون تفصيل ولا

قلت : إن سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ آتاه الله من حلم وسعة صدر لا زال يحسن الظن بالشيخ ربيع و يناصحه لعله يكف وينتهي عن هذا الظلم والبغي حيث كتب إلى الشيخ ابن باز مجموعةٌ من الأئمة وطلبة العلم وأساتذة وخريجي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت ، كتبوا إلى الشيخ ابن باز يشتكون من ظلم الشيخ ربيع للشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق و لتلاميذه و لأكثر السلفيين في الكويت . فرد الشيخ ابن باز عليهم برد جاء فيه : (وأما الشيخ ربيع فسأكتب إليه وأنصحه إن شاء الله ...) فتوى رقم ١٩٢٨ بتاريخ ١٤١٦/٩/١١ هـ .

ومن مفارقات الشيخ ربيع لسماحة الشيخ ابن باز أنه يصف مثلاً الشيخ سلمان العودة بأنه في أول مراحل طلب العلم مع اتهامه له بالشذوذ والتهور والجرأة حيث يقول في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص ١٣١) : (فمن أعظم أنواع الشذوذ والتهور والجرأة أن يعمد طالب في أوائل مراحل الطلب فيرفع عقيرته بتفسير جديد يشذ به عن الأمة ، و يصاول به الأئمة ثم يهون من شأن هذا الشغب ويسميه اجتهاداً فيا لله العجب) .

بينما نجد الشيخ ابن باز يصف الشيخ سلمان العودة بالعلامة وثني عليه في تقديمه لكتابة : العزلة والخلطة . أفلا يسعك يا ربيع ما وسع الشيخ ابن باز ؟!

ثم إن على كلام الشيخ ربيع من المآخذ ما يلي :ـ

ـ هل يصح أن يسمي اجتهاد الشيخ سلمان حينما جعل الطائفة المنصورة أخص من الفرقة الناجية بأنه من أعظم أنواع الشذوذ والتهور والجرأة ، علماً بأن الشيخ ربيعاً أوهم بتهويله في هذه المسألة أشياء لم يردها الشيخ سلمان ولا خطرت له على بال فغاية ما أراده الشيخ سلمان إنما هو إطلاق الطائفة المنصورة على بعض أفراد الفرقة الناجية لأن لهم من الصفات ما يميزهم عن سائر الفرقة الناجية وهذا ليس تفريقاً على الإطلاق كما حاول الشيخ ربيع أن يهول به على الشيخ سلمان ، وقد أكد ذلك الشيخ الألباني كما في (السلسلة الصحيحة ج ١ ص ٩٣٢) ومال إلى ما ذهب إليه الشيخ سلمان فقال حفظه الله : (وأما ما أثاره هذه الأيام أحد إخواننا الدعاة من التفريق بين

بالأوصاف غير المنضبطة ، بل لا أكفر إلا بأسباب التكفير الظاهرة والمنضبطة ، كما أفرق بين التكفير المطلق وتكفير المعين وما يلزم في كل منهما..

وعلى كل حال فإن ظهر لي أن هذا الذي بلغنا من إخواننا الجزائريين غير صحيح وأن حال الشيخين المذكورين هو عين حال البرلمانيين المشرعين المشركين ؛ فلن نتحرج ساعتها من الحكم عليهم بما يستحقونه من تكفير ما لم يتوبوا ويؤوبوا ويراجعوا ؛ فدين الله لا يجامل ولا يحابي أحدا ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أخوك أبو محمد .[منقول من موقع الشيخ] .

وسئل الشيخ أبو بصير حفظه الله : بالنسبة لمن يدخل في البرلمانات الكفرية وهو يصرح أنه يكفر بالقوانين الوضعية وبالدساتير الوضعية ولا يتلبس بقسم كفري أو عمل كفري آخر، وإنما يقول أنه يدخل ليدفع الظلم، ويدفع ويمنع هذه القوانين الكفرية، وليطالب بتطبيق شرع الله وعدم مخالفته، فهل يسمى دخوله للبرلمان شركاً أو كفراً على هذه الحالة وإن كان كفراً فهل يعذر، والسبب مع التفصيل ؟

جـ٢: الحمد لله رب العالمين. القول أنه لا يتلبس بأي عمل كفري .. هو زعم غير صحيح .. وهناك من يثير هذا الزعم للتشويش والتضليل ليجد لنفسه المسوغ الشرعي فيما يقوم به .. لذا أقول: أن فعله لا بد من أن يوصف بالكفر .. وما ذُكر عنه من تعليلات وتبريرات لدخوله المجالس النيابية التشريعية .. قد تمنع من تكفيره بعينه وقد لا تمنع بحسب درجة صدقه فيما ادعاه .. وبحسب ما يُظهر من مواقف وأفعال تُناقض أو تصدق ما ادعاه، والله تعالى أعلم. [منقول من لقاءه بمنتدى بلسم الإيمان]) .

الطائفة المنصورة والفرقة الناجية فهو رأي لا أراه بعيداً عن الصواب......ولكني مع ذلك لا أرى كبير فائدة من الأخذ والرد في هذه القضية حرصاً على الدعوة ووحدة الكلمة) .

ثم هل من الأدب في الخلاف أن يقال لمن اجتهد في مسألة ليست من أصول الدين وليس فيها نص مانع عن المعصوم ، أن يقال عنه ما قاله الشيخ ربيع هنا أنه (من أعظم أنواع الشذوذ والتهور والجرأة) يالها من جرأة !

○ موقف الشيخ ربيع من أتباع المذاهب الأربعة

لم يكتف الشيخ ربيع بخصومة الأشخاص ـ من إخوانه السلفيين ـ بل صار يقع في أتباع المذاهب الأربعة الذين هم سواد أهل السنة . ولا أظن أحداً من علماء أهل السنة يرضى بما سطرته يدا الشيخ ربيع حين قال في كتابه (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص ٥٠) : (فهناك أتباع المذهب الزيدي و عوامهم ، وأتباع المذهب الإباضي و عامتهم ، فإن كثير منهم أقرب إلى الفطرة والتوحيد من كثير من أتباع المذاهب الأربعة و عوامهم ، وأبعد عن الشرك والخرافات و القبورية والصوفية من عامة أصحاب المذاهب الأربعة) .

قلت : يا ترى ماذا سيحدث لو قرأ الشيخ ربيع هذا الكلام مسطراً لغيره ، فضلاً عن أحد من خصومه ، وعلى كلامه من المآخذ ما يلي :

١ - أثنى على المبتدعة بما ليس فيهم ، وفضلهم على المذاهب الأربعة السنية ، فجعل كثيراً من الإباضية والزيدية خيراً من كثير من أتباع المذاهب الأربعة ، وهذه مغالطة ومجازفة لا أدري ما الداعي إليها ، ثم إن الشيخ ربيعاً يشن حملة شعواء ضد من يظنهم هو أنهم من المبتدعة فإنه به يمدح المبتدعة الخُلّص ويثني عليهم .

٢ - ضلّل الشيخ ربيع وبدّع كثيراً من المسلمين بكلامه هذا ونسبهم إلى الشرك والخرافة والقبورية والصوفية ، ومعلوم أن أتباع المذاهب الأربعة هم أكثر المسلمين . وهذا التضليل والتبديع لا يعرف له نظير عن أحد من علماء أهل السنة ، فأين علماء أهل السنة عن هذا الكلام ، وإني أدعو علماء أهل السنة من أتباع المذاهب الأربعة إلى رد هذا البغي ودفع هذا الصيال ، مع إننا لا ننكر وقوع بعض أتباع المذاهب الأربعة في البدع والضلالات بل والشرك أحياناً .

٣ - لماذا لم يَستثن الشيخ ربيع الحنابلة على الأقل الذين ينتسب إليهم أهل هذه البلاد بعامة وعلماء نجد وعوامهم وهم على عقيدة طيبة لا سيما في مسائل توحيد العبادة والأسماء والصفات ، كما أنهم بعيدون عن البدع والخرافات . فيا ترى كيف يرضى علماء المملكة ـ حفظهم الله ـ الذين درسوا المذهب الحنبلي و نشأوا عليه بهذا التضليل الجائر ، والشيخ ربيع يعلم أن علماء المملكة لا سيما في نجْد لا يخرج أكثرهم عن تدريس المذهب الحنبلي بل والفتوى على أصوله وقواعده ، هذا و يجب على الشيخ ربيع أن يعلن توبته عن هذا التبديع والتضليل ، وأن يعتذر لا سيما للعلماء وطلاب العلم من أتباع المذاهب الأربعة .

والمشكلة أن الشيخ ربيعاً يحاول أن يحشر بعض العلماء معه في هذا الموقف الرديء من المذاهب الأربعة فقد افترى على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حين قال الشيخ ربيع في كتابه (جماعة واحدة ص ١١١) : كيف وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قد حارب التحزب والتمذهب ، وقد قامت دعوته على الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ) .

هكذا يدعي أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يحارب التمذهب . ومن المعلوم لدى صغار طلاب العلم بل لدى العوام في المملكة وغيرها أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان حنبلياً غير متعصب ، ومؤلفات الشيخ محمد رحمه الله لاسيما الفقهية إنما ألفها على أصول المذهب الحنبلي . على أني هنا لست أدعو إلى التمذهب لكن هذا شيء ودعوى أن التمذهب بإطلاق ولو من غير تعصب خروج عن السلفية شيء آخر .

ويجعل الشيخ ربيع أتباع أبي حنيفة رحمه الله قرناء للصوفية والأشاعرة والماتريدية هكذا بدون قيود أو استثناء ، حيث يقول في كتابه (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص ٤٩) : (والسلفيون في الشام واليمن والكويت ودول الخليج أشد الناس عناية بالكتاب والسنة ومنهج أهل الحديث ويسمون أنفسهم بالسلفيين فإذا قلت لأحدهم هل أنت سلفي ؟ قال : نعم وهش وبش لذلك لا يضره إلى أيهما نسبته وهو يعتز بإخوانه في الجزيرة وفي الهند وفي العالم كله . فإذا قيل له : هل أنت حنفي أو صوفي أو أشعري أو ماتريدي أو حزبي أو حركي ؟ غضب وتبرأ من ذلك بل تجده يحارب كل البدع ولا يغضب لشيء منها ولا يدافع عن أي شيء منها) .

قلت : أرأيت موقف الشيخ ربيع من الحنفية وبلا استثناء ، وهل من العدل أن يحشر الحنفية مع أهل البدع والضلال بدون استثناء ، والحنفية منهم علماء سلفيون كالطحاوي وابن أبي العز وغيرهم ، وهل يجهل الشيخ ربيع أن العقيدة الطحاوية من أشهر كتب العقيدة السلفية متناً وشرحاً . ولا أدري هل يرضى السلفيون في العالم أجمع بالانتماء إلى سلفية الشيخ ربيع التي من شروطها التبرؤ من المذهب الحنفي كما في كلامه السابق . اللهم إنَّا لا نرضى بذلك ، بل إن كل سلفي بحق يجب أن يبرأ من كلام الشيخ ربيع هذا ، وعلى الشيخ ربيع أن يكف عن تشويه السلفية والسلفيون .

○ تدريب الشيخ ربيع أتباعه على التضليل والتبديع والتكفير بالباطل

يزعم الشيخ ربيع أنه يحارب التكفير وأهله كالخوارج ومن سار على دربهم ، ولا شك أن تكفير المسلمين بدون مكفر وبدون الضوابط الشرعية من أخطر البدع التي تجلب البلايا على المسلمين . ولكن المؤسف حقاً هو أن منهج الشيخ ربيع في التعامل مع المخالفين له من أعظم أسباب التضليل و التبديع والتكفير ، والذي يعرف أتباع الشيخ ربيع ويسمع أشرطتهم ويقرأ كتبهم يدرك ذلك جيداً .

أما كتابات الشيخ ربيع فسأنقل لك منها أيها القارئ الفطن ما يؤكد لك خطورة منهجه ، ومن ذلك :

١ـ وصفُه جماعة الإخوان المسلمون بأوصاف مكفرة فيقول في (جماعة واحدة ص ١٢٨) : (الإخوان المسلمون الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية) .

٢ـ قوله في (جماعة واحدة ص١٢١ في الحاشية) : (وأهل البدع في هذا العصر مثل الإخوان المسلمون حينما اعتنقوا الاشتراكية والديمقراطية وأخوة الأديان وحرية التدين ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان) .

قلت : أليس هذا تكفيراً ، فهو يصف الإخوان وبدون استثناء أو تحفظ بأنهم يؤمنون (هكذا بإطلاق) بالاشتراكية والديمقراطية بل واعتنقوهما وهما مذهبان كفريَّان .

٣ـ ومن الأمثلة أيضاً أسلوب الشيخ ربيع حينما يتحدث عن الجماعات الإسلامية فهو يدرب قرّاءه ومحبيه على تكفير هذه الجماعات قصد أو لم يقصد . فانظر ما ذا يقول في كتابه (جماعة واحدة ص ٧٥) : (والذي أدين الله به أنه لولا اعتراض هذه الجماعات لجهود أهل السنة حقاً وتغلغلهم في الجامعات والمدارس السلفية وتشوههم المنهج السلفي وأهله بالافتراءات والشائعات ـ الإعلام الخبيث ـ لإطفاء نور التوحيد والسنة ... الخ) .

قلت : لا أدري ماذا سيفهم القارئ وماذا سيكون تصوره عن أناس يسعون في إطفاء نور التوحيد والسنة ؟ ألا يعلم الشيخ ربيع أن محاربة التوحيد كفرُ ؟ أليس هذا تكفيراً ؟!

إن أساليب الشيخ ربيع المدرّبة على التكفير لهي من أشد أسباب الفتن التي ابتلى بها بعض الأحداث الذين أطلقوا ألسنتهم بالتضليل والتبديع والتكفير ، والعجيب أن الشيخ ربيعاً يزعم أنه يحارب المنهج التكفيري ، ولكن أخشى ما أخشاه أنه لا يعرف التكفير وخطورته إلا إذا وجه إلى الأنظمة التي تحكم بالطاغوت والله أعلم بمراده .

٤ـ ومن الأمثلة أيضاً على طريقة الشيخ ربيع في التدريب على التكفير قوله في كتابه (جماعة واحدة ص ١٠٩) : (لو كان الإمام محمد ـ يعني ابن عبد الوهاب ـ يحمل فكر عبد الرحمن ـ يعني ابن عبد الخالق ـ لما رفع راية الجهاد ضد جماعات أقرب إلى الفطرة وأصدق لهجة وأفضل أخلاقاً من الجماعات التي ينافح عنها عبد الرحمن ...) .

قلت : انظر أخي القارئ إلى النص بعين الإنصاف وتذكر أن الذين قاتلهم الشيخ محمد كانوا مشركين ، والشيخ ربيع يجعلهم أقرب إلى الفطرة من الجماعات الإسلامية ، وهذا بلا شك تكفير للجماعات الإسلامية بل جعلها أكفر من الذين قاتلهم الشيخ محمد ! .

ويقول الشيخ ربيع عن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق كما في (جماعة واحدة ص ٣١) : (لقد سلك عبد الرحمن عبد الخالق مسالك دعاة الفتن والبدع في الاستدلال على مشروعية التجمعات البدعية والمذهبية من أمثال دحلان و النبهاني و الكوثري وتلاميذهم ، ولا شك أن هذا تحليل لما حرم الله) .

قلت : الذي لا يعرف الشيخ عبد الرحمن ويقرأ هذا الكلام هل سيشك في كفره ؟ لا أظن ذلك لأن تحليل ما حرم الله كفر بالإجماع . فهل يعي الشيخ ربيع ما يقول ؟! .

٥- ومن العجائب ما ذكره الشيخ ربيع عن الشيخ بكر أبو زيد لما وصفه بأوصاف هي فيه فعدَّها الشيخ ربيع تهماً جزافاً و قال : (ولا يرمي بالتهم جزافاً إلا إنسان فرغ قلبه من خشية الله ومراقبته وما أكثر هذه النوعيات) انظر الحد الفاصل ص ٤٢ .

قلت : هل يكون مسلم من فرغ قلبه من خشية الله ومراقبته ؟ و كيف يقال ذلك عن مسلم فضلاً عن عالم ، والله يقول : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) .

٦- وصف الشيخ ربيع الجزيرة العربية والمملكة خاصة بأنها يجتاحها الإلحاد فقال في (جماعة واحدة ص ٢٨) : (... وتسكت عن الإلحاد يجتاح جزيرة الإسلام بما فيها الحرمين الشريفين) .

ويضلل الشيخ ربيع أبناء التوحيد في هذا العصر حيث يقول في (الحد الفاصل ص ٩) : (فسبحان الله من كان يظن بل من كان يتخيل مهما اشتط به الخيال أن يصبح أبناء التوحيد حماة ومدافعين عن عقائد الجهمية والخوارج والروافض والمعتزلة والفلاسفة المتمثلة في عقائد سيد قطب ومنهجه) .

قلت : هذا الكلام يتضمن أمرين :-

الأول : تضليل أهل التوحيد بشكل سافر إن لم يكن تكفيراً لهم .

الثاني : وصف عقيدة سيد قطب بأنها مشتملة على عقائد الجهمية الذين أجمع السلف على كفرهم و الخوارج و الروافض و المعتزلة و الفلاسفة !!

هل يعلم الشيخ ربيع أن هذا تكفير لسيد قطب أو لا ؟ و إلا فما هو التكفير ؟! فليتق الله في الأمة ولا يحمل وزر أتباعه من الجهلة والمفتونين .

ويقول الشيخ ربيع عن سيد قطب كما في (الحد الفاصل ص ١٢٢) : (ما قيمة خدمته للقرآن وقد شحن كتابه الظلال بالبدع الكبرى والقديمة والحديثة و بالتحريف لآيات الصفات و بتحريف دعوات الأنبياء إلى التوحيد إلى صراع سياسي كما شحنه بتكفير الأمة بناءً على هواه وعلى منهج غلاة الخوارج ، فمن يمدح تفسيره فليمدح تفسير الخوارج و الروافض و غلاة التصوف) .

٧- قوله عن سيد قطب أيضاً كما في (الحد الفاصل ص ١٢١) : (فما الفرق إذن بين سيد قطب الذي جمع فأوعى من البدع الكبرى ، ما لا يجمع كثير من أئمة البدع الكبرى ، وبين أئمة الإسلام والسنة ...) .

وقوله (ص ١٩) بعد أن نقل كلاماً لسيد قطب : (إن هذا لإسقاط متعمد للثقة بسنة رسول الله ﷺ وهذه هي نظرة أهل البدع والضلال من الجهمية و المعتزلة والقرآنيين) .

قلت : إن كلام الشيخ ربيع هذا في تكفير سيد قطب رحمه الله إنما هو غيض من فيض ، ولكن العجب أنه يزعم أنه لم يكفره لا من قريب ولا من بعيد وقد بينت هذا آنفاً فتذكر ! .

و يقول أيضاً (ص ٥٢) : (أقول : هل رأيتني صرحت بتكفيره ـ يعني سيداً ـ في موضع واحد من كتابيّ الذَين ناقشت فيهما سيد قطب ؟) .

قلت : لا أدري ما منهج الشيخ ربيع في التكفير وما معنى التكفير عنده ؟ .

إن الذي يظهر لي والعلم عند الله تعالى أن الشيخ ربيعاً لا يعرف أحكام التكفير ولا شروطه وضوابطه ، لذا تراه متناقضاً ومضطرباً . فهو يقول عن سيد قطب رحمه الله أنه باطني رافضي جهمي ، ويقول عنه أنه اجتمعت فيه بدع الثنتين والسبعين فرقة ثم يقول إني لا أكفره !!

إنه يلزمك يا شيخ ربيع أحد أمرين لا ثالث لهما :-

إما أن يكون ما ادعيته على سيد قطب من القول بوحدة الوجود والطعن في الصحابة واعتناق الاشتراكية والقول بخلق القرآن وتحريف آيات الأسماء والصفات وتحريف دعوات الأنبياء ... الخ صحيحاً ويكون سيداً قد ذهب إلى ما ذهب إليه مما نسبته إليه عن علم ، فيلزمك تكفيره صراحة ، لأن من لم يكفر من ثبت كفره عنده فهو كافر. و أما أن يكون سيدٌ قد وقع فيما نسبته إليه عن جهل أو تأويل فهنا يلزمك أن تعذره .

إني أدعو الشيخ ربيعاً دعوة صادقة أن يتقي الله في أتباعه لاسيما الجهلة منهم بأحكام التكفير فإنه لن يسلم من تبعات تضليلهم في هذه المسألة إلا أن يشاء الله تعالى .

وبهذه المناسبة فإني أحذِّر الأمة ، علماءها و رجالاتها من هذا الاتجاه التكفيري الجديد – فالتبديع بريد التكفير – والذي أخشى أن يتطور فيشكِّل جماعة تكفيرية خارجية تُبتلى بها الأمة و يصعب حين ذاك إقناعها بالحجة والدليل فتلجأ إلى العنف ، ثم السلاح ، وقانا الله شر الفتن ما ظهر منها وما بطن .

○ اتهام الشيخ ربيع للنيات

يقول الله تعالى (قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ)[١] ، ويقول (فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ)[٢] .

ولا شك أن من الغيب الذي اختص الله بعلمه ، النوايا الباطنة لأنها أمر قلبي لا يمكن للبشر معرفته . وأحياناً توجد بعض القرائن المفسرة للنوايا ، ولكنها لا تكفي للجزم بأن نية فلان من الناس كذا أو كذا ، وإن الذي تربى على الكتاب والسنة يعلم جيداً أنه لا يجوز له أن يطعن في نية أخيه المسلم لاسيما إذا كان من أهل العلم ومن دعاة الإصلاح . لكن الشيخ ربيعاً أبى إلا أن يشفي غليله بالطعن في نوايا المخالفين له ولو كانوا من السلفيين الذين لم ينازع في سلفيتهم إلا الشيخ ربيع وأتباعه وإليك بعض الأمثلة :-

---

١ سورة النمل آية ٦٥ .
٢ سورة يونس آية ٢٠.

- كتب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق كتيباً صغيراً موجهاً إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، أظهر فيه الشيخ عبد الرحمن تراجعه عن بعض الأمور التي ذكرها في بعض كتبه ، وقد اعتذر في هذه الكتب اعتذاراً صريحاً عنها ، وأعلن تراجعه وندمه وأسفه .

فما موقف الشيخ ربيع من هذا التراجع ؟ قال في كتابه (جماعة واحدة ص ١٣٢) : (وقد أعلن عبد الرحمن عبد الخالق تراجعه وندمه بسبب الشيخ ابن باز وضغط الواقع من حوله ، و إدراكه أن تصميمه على رأيه في هذه المسألة وغيرها سيدمره ... ففي ترجعه هذا نظر !) .

قلت : كيف يجوّز الشيخ ربيع لنفسه أن يشك في صدق هذا التراجع ، حتى أنه سمى اعتذار الشيخ عبد الرحمن بالعذر السياسي ! فقال في الكتاب نفسه (ص ٣٤) : (... لما قبلوا عذرك السياسي) .

وأقول للشيخ ربيع : هلاَّ شققت عن قلبه ، وعند الله تجتمع الخصوم .

- يتهم الشيخ ربيع كل الإسلاميين إلا أتباعه بأنهم لا يجاهدون إلا لأغراض دنيوية فيقول في كتابه (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص ١٦٣) : (والذي يعرف الواقع وحقائق الأمور أنه لا يجاهد لإعلاء كلمة الله ورفع راية التوحيد هنا وهناك إلا السلفيون . وأن جهاد غيرهم من حزبيين وخرافيين ما هو إلا لأغراض دنيوية من وطنية وتطلع إلى السلطة و الحكم ... إلى غير ذلك من الأغراض التافهة ، وأي ميزة لها اللون من الجهاد)[1] .

قلت : إلى هذا الحد وصل الأمر بالشيخ ربيع ، وإلى هذه الدرجة بلغت جرأته في التدخل في نوايا كل المسلمين عدا من يسميهم الذين مر معك أنه يريد بهم أتباعه فقط . وماذا يقول الشيخ ربيع عن جهاد صلاح الدين الأيوبي وأمثاله ، فهو بين أحد أمرين : إما أن يقول إنهم سلفيون وترتب على هذا إدخاله كل من هم على عقيدة صلاح الدين الأيوبي في السلفية . و إما أن يبطل جهاد صلاح الدين وأتباعه .

ويطعن الشيخ ربيع في نية الأستاذ سيد قطب رحمه الله بدون حق ولا بينه فيقول في كتابه (الحد الفاصل ص ١٩) بعد أن نقل كلاماً لسيد قطب : (إن هذا لإسقاط متعمد للثقة بسنة رسول الله ﷺ وهذه هي نظرة أهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والقرآنيين).

وفي كتاب (مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ ١٨٨ -١٨٩ حاشية ٢) يقول : (... وحتى مظهره كحلق اللحية ، وملبسه كان يقلد فيه أعداء الإسلام ويتشبه بهم فيها ، فعلى أي أساس إسلامي اتخذوه إماماً واعتبروه مجاهداً) .

قلت : يا رعاك الله كيف يتهم الشيخ ربيع سيداً رحمه الله بأنه يتشبه بالكفار ويقلدهم ، علماً بأن كتابات سيد إنما هي في التنفير من الكفار والتحذير منهم ومن التشبه بهم .

---

(١) (لوقال مثل ذلك عن المجاهدين في الجزائر في بيان له حيث وصفهم أنهم يريدون الملك والسلطة وليس جهادهم شرعي وطلب منهم إلقاء السلاح والتصالح مع حكومة الطواغيت المرتدين !!!! ولاحول ولاقوة إلا بالله) .

ويصر الشيخ ربيع على الطعن في نية سيد قطب فيقول في كتابه (العواصم مما في سيد قطب من القواصم ص ١٠٨) : (إن سيداً كان يحلق لحيته ويلبس بدلة افرنجية وكرفته ويعتز بذلك و يتعالى عن التشبه في لباسه بما يسميهم هو " رجال الدين ") .

قلت : كون سيد يحلق لحيته ويلبس بدلة افرنجية و ربما كرفته صحيح ؛ ولكن كيف عرف الشيخ ربيع أنه يعتز بذلك ! هل يعلم الغيب ؟ أم أنه الظلم والبغي والتسلط .

ويقول الشيخ ربيع في كتابه (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره ص ٧٦ حاشية ٢) : (كل من سيد قطب وأخيه – يعني محمداً – يحلقان لحاهما ويكشفان رأسيهما ويلبسان البدلة والكرفته على طريقة الإفرنج تقليداً واعتزازا بهذا المظهر الإفرنجي ، و لا ينكران على غيرهما هذا وأمثاله . فبماذا يحكمان على أنفسهما ؟ وبعد جهد ومدة طويلة في الحجاز ، أرسل محمد قطب رمزاً للحيته وعمره يناهز الستين و لعله على مضض ، ولم يغير زيه) .

قلت : أعوذ بالله من حب الولوغ في الأعراض واتهام النوايا بالباطل ! و انظر أخي القارئ إلى كلامه بعين الإنصاف والحظ معي ما يلي :

١ - كيف ينكر الشيخ ربيع على سيد قطب وأخيه محمد كشف الرأس ؟ وأين الدليل من الكتاب أو السنة على إنكار كشف الرأس ؟.

٢ - لبس البدلة من المسائل التي اختلف فيها العلماء المعاصرون وكثير منهم لا يرون أن لبسها من خصائص الكفار وعلى هذا فهي جائزة عند طائفة من العلماء فلماذا ينكر الشيخ ربيع عليهما في مسألة اجتهادية . و قد جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (١٦٢٠) وتاريخ ١١/ ٧/ ١٣٩٧ هـ : (... اللباس المسمى بالبنطلون والقميص لا يختص لبسه بالكفار بل هو لباس عام في المسلمين والكافرين في كثير من البلاد و الدول و إنما تنفر النفوس من لبس ذلك في بعض البلاد لعدم الألفة و مخالفة عادة سكانها في اللباس ...) .

٣ - يتهم الشيخ ربيع سيداً وأخاه محمداً اتهاماً صريحاً بأنهما يعتزان بتقليد الإفرنج ، ونذكّر الشيخ ربيع بقول الله تعالى (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)) . ومن المعلوم أن الافتخار أمر قلبي لا يمكن معرفته إلا إذا أظهر صاحبه ما يدل على ذلك كالتلفظ مثلاً ، فماذا سيقول الشيخ ربيع إذا سئل يوم القيامة : كيف عرف أنهما يفتخران بالتشبه بالكفار ؟ ألا فليتق الله الشيخ ربيع وليتب من البغي والعدوان .

٤ - يقول الشيخ ربيع (بعد جهد ومدة طويلة في الحجاز أرسل محمد قطب رمزاً للحيته وعمره يناهز الستين ولعله على مضض !).

قلت : لحية الشيخ محمد قطب لحية شبه معفاة الآن . فكيف يتجرأ الشيخ ربيع ويسمي فعله (مجرد رمز للحية) ثم يقول (ولعله على مضض) . أسألك أخي المسلم هل يصدر هذا الكلام

من طالب علم سلفي أو داعية من دعاة أهل السنة المتأدبين بأدب النبي ﷺ . اللهم إن كل سلفي يبرأ إلى الله من هذه الأساليب التي تتهم النيات بغير بينة .

○ بغي الشيخ ربيع وسوء أدبه مع خصومه من السلفيين

مما لا شك فيه أن الخصومات بين الناس سبب من أسباب البغي ، ولكن المؤمن إذا خاصم أحداً لاسيما من إخوانه المؤمنين فإن إيمانه يردعه عن الفجور في خصومته ، والنبي ﷺ عد الفجور في الخصومة من صفات المنافقين فقال ﷺ : (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) رواه البخاري .

وإن مما يؤسف له أن الشيخ ربيعاً قد بلغ مبلغاً لا يحسد عليه من البغي مع خصومه ، وخرج هداه الله عن الآداب الشرعية ، واستخدام عبارات يستغرب صدورها من مسلم متأدب بآداب الإسلام ، فضلاً عمن ينتسب إلى طلب العلم . إن طالب العلم عليه أن يلتزم بأدب الخلاف ، وأن يزن كلامه حتى ولو كان خصمه مبتدعاً ، فكيف إذا كان الخصم من علماء أهل السنة أو دعاتهم ! وهاك أخي القارئ بعض الأمثلة على بغي الشيخ ربيع على بعض خصومه من أهل السنة :

- وصف الشيخ ربيع أخاه الشيخ العلامة السلفي بكر أبو زيد بأوصاف تدل على ما ذكرت لك . يقول الشيخ ربيع في (الحد الفاصل ص ٤١) : (فعلى الشيخ بكر وكل الغلاة في سيد قطب أن يستحوا من الله ومن المسلمين العقلاء الناصحين الذين يحترمون عقولهم فيكفوا شرهم عن الإسلام والأمة ويتركوا المغالطات والتلاعب بعقول الشباب ودفعهم إلى التشبث بالباطل ودفعهم إلى محاربة الحق وأهله ، وأن يتوبوا إلى الله من تربية الشباب على مذهب عنز ولو طارت ...) .

قلت : في هذا الكلام من الاتهامات للشيخ بكر ما يلي : أنه

١ - من الغلاة في سيد قطب .
٢ - ذو شر على الإسلام والأمة .
٣ - يغالط ويتلاعب بعقول الشباب .
٤ - يدفع الشباب إلى التشبث بالباطل .
٥ - يدفع الشباب إلى محاربة الحق و أهله .
٦ - يربي الشباب على (مذهب عنزه ولو طارت) أي رفض الحق ولو كان واضحاً .

- ولما كتب الشيخ بكر خطابه المشهور بالخطاب الذهبي إلى الشيخ ربيع وقال فيه (لكن لعلها طالب حضر لكم المعلومات) رد عليه الشيخ ربيع بكلام طويل ، ثم قال في (ص ٤٢ من الحد الفاصل) : (ولا يرمي بالتهم جزافاً إلا إنسان فرغ قلبه من خشية الله ومراقبته) . ثم تذكّر أن المردود عليه هو الشيخ بكر أبو زيد .

ثم قال الشيخ ربيع في الصفحة نفسها : (وقد تبين للقارئ النبيل جرأة هذا الرجل – يعني الشيخ بكر – على المجازفات المقيتة وإرسال الكلام على عواهنه) .

وفي (ص ٣) قال عن كتاب الشيخ بكر : (حُشي و شحن بالأباطيل) .

وفي (ص ٦) : (لا يفي بوعده لي ولا لغيري !) .

وفي (ص ٧) قال عن أوراق الشيخ بكر في الرد عليه : (اشتملت على الباطل والإثم و خلت خلواً كاملاً من العلم و أساليب العلماء و حُشيت التلبيس الذي خدع الشباب.....)

وفي (ص ١٦) : (فتجعل الحق باطلاً والباطل حقاً)!!

وفي الصفحة نفسها قال : (ولا عرفنا أحداً ثأر لأهل البدع والباطل مثل ثأرك).

وقال في (ص ٣٤) : (بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وهو الذب والدفاع عن الباطل وأهله بحرقة وعنف) .

وفي (ص ٣٥) قال : (قال الشيخ ـ يعني بكر ـ بعد تلك السموم التي نفثتها نفسه ...) .

- ويتهم الشيخ بكر بتعمد الإجمال والإطلاق شأن من ينصر الباطل ويدافع عنه حيث يقول في (الحد الفاصل ص٧) : (ولأنها قد تعمد صاحبها الإجمال والإطلاق كما هو شأن كل ناصر للباطل مدافع عنه ، تعييه الأدلة ، ويعجز عن النقد العلمي الصحيح ومقارعة الحجة بالحجة فليلجأ إلى التمويه والإجمال والغمغمة) .

- ويصف الشيخ بكر بأوصاف قبيحة جداً في الكتاب نفسه (ص٩٨) قائلاً : (... فما الذي أعمى بكراً أبا زيد عن كل هذه الصحائف حتى لو كان استعراض إنه الهوى والرغبة الجامحة في الطعن والتشويه.

وإن في هذا العمل و أمثاله لا يصدر إلا من قلب مريض بالهوى أعاذنا الله والمسلمين من الهوى وأمراض القلوب والنفوس) .

ويتألّى الشيخ ربيع على الله في (ص١٤٠) من الكتاب نفسه فيقول عن الشيخ بكر : (... وذلك مرده إلى الله الحكم العدل ، وما أظنه يتركـكم إلا أن تتوبوا إليه وتصلحوا وتبينوا للناس ما وقعتم فيه من ظلم واعتداء وما لبّستم به عليهم في أمور دينهم).

-أما الشيخ السلفي عبد الرحمن بن عبد الخالق فقد ناله من الشيخ ربيع ما يُرجى أن يكون له تكفيراً بإذن الله . حيث بغى عليه الشيخ ربيع بغياً عظيماً ، واتهمه بالعظائم دون حق ولا برهان .

يقول الشيخ ربيع عن الشيخ عبد الرحمن كما في (جماعة واحدة ص ١٤٥) : (فهذه دعوة من عبد الرحمن لإقرار الباطل والبدع والتصوف والتعطيل لأسماء الله وصفاته) .

قلت : مهما كان المؤمن خصماً للشيخ عبد الرحمن ، هل يمكن أن يتهمه بأنه يقر الباطل والبدع والتصوف والتعطيل لأسماء الله وصفاته ، فضلاً عن كونه داعياً لهذه البلايا ؟. وهل يخفى على الشيخ ربيع أن أخاه الشيخ عبد الرحمن من خير من كتب في الرد على الصوفية وبدعهم في هذا الزمان ؟ فألف كتابه القيم (الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة) وهو مجلد كبير .

وألف رسالة قيمة أسماها (فضائح الصوفية) . فكيف يقبل عاقل بعد ذلك أن يوصف الشيخ عبد الرحمن بأنه من دعاة إقرار التصوف ؟!! وألف كتابه (الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات) . فكيف يقبل عاقل بعد ذلك أن يوصف الشيخ عبد الرحمن بأنه من دعاة إقرار التعطيل لأسماء الله وصفاته ؟!!

ويتهم الشيخ ربيع الشيخ عبد الرحمن في الكتاب نفسه (ص ١٩) فيقول : (فهو يطعن ويسخر بعلماء أهل السنة وأتباعهم والمنهج السلفي لأنهم ليسوا بعصريين ولا يعرفون الواقع منذ تخرج في الجامعة الإسلامية إلى يومنا هذا) .

ويقول في (ص ٧) : (فأخطاء عبد الرحمن كثيرة وخطيرة وليست مؤلفاته كلها ولا جلها في إطار المهج السلفي).

وأخذ الشيخ ربيع يعد أصول الشيخ عبد الرحمن من وجهة نظره الفاسدة فيقول في (النصر العزيز ص٦٢) : (ومما يمكن أن يعد من أصول عبد الرحمن : المغالطات الفظيعة وقلب الحقائق يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً ، والقبيح حسناً والحسن قبيحاً ، والمبتدع سنياً والسني خارجياً ، وهو يكفر الخوارج) .

ويبلغ الشيخ ربيع قمة بغيه على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق فيصفه بأنه من المؤلفين الذين سخَّروا كتبهم لهدم منهج أهل السنة والجماعة ، فيقول في (بيان فساد المعيار ص ٤) : (فإن من أشد الفتن والمحن على الإسلام في هذا العصر ظهور فئة تدعي أنها على منهج أهل السنة والجماعة ولكنها مع الأسف لا تعمل إلا ضد هذا المنهج وأهله ، ...... إلى أن قال في ص ٥ : (ولهم في ذلك مؤلفات منها : ...... كثير من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي يحمل وزر هذا الاتجاه المدمر) .

وقال في (ص ٦) : (وما أكذب انتحال هذا الصنف لمنج السلف فأعمالهم ومواقفهم تدينهم ، بأنهم أشد خصوم هذا المنهج) .

قلت : تصور أخي المسلم أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق السلفي المشهور بغيرته على منهج السلف الصالح ، والداعي إلى ذلك طول حياته يوصف بأنه يحمل وزر فتنة فئة لا تعمل إلا ضد منهج أهل السنة والجماعة ، وضد أهل هذا المنهج ، وهذه الفئة التي يقودها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق هي أشد خصوم أهل السنة والجماعة في هذا الزمان . و بالتالي فإن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أكثر خصومة لأهل السنة من الرافضة والصوفية بل ومن العلمانيين واليهود والنصارى . والكلام لا يحتمل غير هذا ، بدليل قوله في (النصر العزيز ص ٥٢) : (فلعل من أشد الفتن التي حذَّرنا منها رسول الله ﷺ فتنة عبد الرحمن عبد الخالق) !!.

ويجب أن تعلم أخي الكريم أن الشيخ ربيعاً يعد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق من رؤوس الحزبيين في هذا العصر ، وإذا حفظت هذه التهمة فاقرأ ما يقوله الشيخ ربيع عمن يسميهم بالحزبيين ويجعل الشيخ عبد الرحمن من رؤوسهم ، ويقول في (النصر العزيز ص ٢٠١) : (والحزبيون وعلى رأسهم عبد الرحمن هم الذين يدافعون عنهم ...) .

فهنا يقر أن الشيخ عبد الرحمن من رؤوس الحزبيين !

وانظر ماذا يقول عن الحزبيين في نظره !

يقول في (منهج النقد ص ١٩) بعد أن ذكر جهود أهل التوحيد قال : (مما أقض مضاجع كل خصوم الحق والتوحيد من علمانيين ويهود ونصارى وشيوعيين وأهل البدع الضالين من خرافيين وحزبيين وحركيين) .

قلت : انظر كيف يحشر الحزبيين والحركيين مع خصوم الحق والتوحيد من علمانيين ويهود ونصارى وشيوعيين ؟!

ويحشر من يسميهم بالحزبيين مع الروافض والقبوريين ، حيث يقول في (منهج النقد ص ٣٢) : (أين المدافعون عن الروافض والقبوريين والصوفيين والأشاعرة والحزبيين ؟ !) .

ويتهم الشيخ ربيع أخاه الشيخ عبد الرحمن بأنه واقع في الإعلام الخبيث ، حيث يقول في (جماعة واحدة ص ٨٠) عن الشيخ عبد الرحمن : (فإنك والله قد وقعت في " الإعلام الخبيث " الذي تذمه وتحذر منه) .

قلت : عندما ذكر الشيخ عبد الرحمن الإعلام الخبيث كان يعني به إعلام العلمانيين و قد عرَّفه بقوله – ونقله الشيخ ربيع في صفحه ٧٠ – (نعني بالإعلام الخبيث : انتحال الكذب وتلفيق الأقاويل ونشر الإشاعة وذلك لهدم العدو وصرف الناس عن دعوته وتخذيلاً لأتباعه ، وهذا النوع من أساليب الإعلام هو من أشدها فتكاً وأعظمها تدميراً وهدماً) .

والشيخ ربيع يرى أن الحزبيين طواغيت ، حيث يقول في (بيان فساد المعيار ص ١٨١) بعد أن نقل كلاماً لابن منظور في معنى الطاغوت (وقال الشعبي وعطاء ومجاهد : الجبت السحر والطاغوت الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال ..)

فعلق الشيخ ربيع (حاشية ٣) على عبارة (وكل رأس في الضلال) بقوله : (يدخل في هذا رؤوس الضلال من رؤساء الأحزاب الضالة) [1].

○ تناقضات الشيخ ربيع

لاشك أن التناقض في الأقوال والمواقف دليل على الخلل ، فربما نشأ التناقض عن قلة العلم والإدراك ، وربما نشأ عن الهوى وإتباع الشهوة ، وقد يكون التناقض ناتجاً عن سرعة ردود الأفعال لدى الشخص تجاه بعض المواقف والأحداث ، والشيخ ربيع يقع في تناقضات غريبة ، ومن الأمثلة على ذلك :

١ـ ينكر على من يقول إن العلماء يجهلون بعض المسائل في الواقع ، بينما هو يصفهم بذلك ، انظر فصل : بين ربيع والشيخ عبدالعزيز بن باز .

٢ـ يذم الإسلاميين الذين يخوضون في السياسة ، ويتكلمون عن الحكام ، وهو يجيز لنفسه الحديث عن ذلك ، ويسب الحكام بأسمائهم في كتب مطبوعة ومباعة !! .

أنظر فصل : الشيخ ربيع والسياسة .

---

(١) الضالة هنا نعتاً لا قيداً ، لأن الشيخ ربيعاً يضلل جميع الأحزاب والجماعات الإسلامية القائمة اليوم . راجع فصل موقف الشيخ ربيع من الجماعات الإسلامية.

٣ـ نقل الشيخ ربيع عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق كلاماً عن مشروعية العمل الجماعي ، قال فيه الشيخ عبدالرحمن : (ألا يفخر كل منا اليوم بهذا الشباب المسلم الذي يعود إلينا من ديار الغرب ـ أمريكا وأوربا ـ وقد تسلح بالعلم المادي ، وحاز من علم الشريعة والدين أضعاف ما يحمله من تخرجوا من جامعاتنا الإسلامية ...) ، قال الشيخ ربيع معلقاً كما في كتابه (جماعة واحدة ص ٧٣) : (لا ينبغي أن تقول : ألا يفخر كل منا ، ألا نشعر بالفخر ، فإن هذا مما ذمه الله ، ونهى عنه رسوله ﷺ قال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد)..) .

قلت : الشيخ عبدالرحمن يفتخر بحكم إسلامي ، ويقول ألا يفخر كل مسلم ، بينما الحديث ينهى عن الفخر بين المسلمين ، وشتان بين المسألتين ، ومع هذا كله لو تنازل عن نقد الشيخ ربيع فإننا لن نتنازل إذا رأينا الشيخ ربيعاً المنتقد يقول كما في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص٤٨) : (وفي البلاد العربية والإسلامية ومنها المملكة العربية السعودية يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة وبالسلفيين ، فإذا قيل لهم : أنتم سلفيون أو أهل الحديث قالوا فخراً : نعم ...) .

قلت : لا أظن المقام يحتاج إلى تعليق .

٤ـ انتقد الشيخ ربيع في كتابة (بيان فساد المعيار ص٢٨) صاحب المعيار لأنه وصفه وأتباعه بأنهم حزبيون ، فقال : (إطلاق لفظ المريدين والحزبيين على المتآخين في الله والمتحابين فيه ذم لما شرعه الله في كتابه وشرعه رسوله ﷺ في سنته وأمر به) ثم أخذ الشيخ ربيع يستدل بالآيات الواردة في الأخوة في الله .

قلت : لماذا تغضب وأنت فعلت هذا مع أكثر خصومك ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبك من التعريض بمن تسميهم الحزبيين ، لقد شعر الشيخ ربيع بمرارة هذه الأوصاف التي لم يتورع هو عن وصف خصومه بها ، بل إن العجب ـ كل العجب ـ أن الشيخ ربيعاً بعد نقده لصاحب المعيار قال هو هداه الله بعد ذلك (ص٣٠) : (وخلاصة ما قاله في هذا المقطع : أنه بهت وكذب على السلفيين ، وذم لأمر شرعه الله ، ومع ذلك فالحزبيون واقعون وغارقون فيما بهتوا به السلفيين) .

قلت : عاد الشيخ ربيع مرة أخرى إلى هوايته ، والله المستعان .

٥ـ قال الشيخ ربيع كما في (النصر العزيز ص١٧٠) : (ومعروف مكر أهل البدع ، ومنهم جماعة التبليغ ...) وقد قال قبل ذلك (ص٧٨) : (وأما الجماعات ـ وهي الأحزاب ـ فما أذكر أنني بدعتهم ، لأني أنتظر كلمة العلماء فيهم ، فإن كنت أطلقت عليهم لفظ البدعة فليذكره لي عبدالرحمن ، وإلا فعلى النبلاء أن يضيفوه إلى قاموسه المعروف) .

قلت : هذا الانتظار الذي يزعمه الشيخ ربيع لكلمة العلماء في الجماعات ، ليته يلتزم به في الموقف من الجماعات ، ومن كثير ممن بدعهم وخصهم بردوده .

٦ـ الشيخ ربيع تراه تارة يتهم الشيخ بكر أبو زيد أنه يدافع عن الحزبيين ، وأنه ألف كتابة القذيفة (تصنيف الناس) ضد أهل السنة ، وتارة تراه يقول كما في كتاب (النصر العزيز ص١٩٦) : (ذكر لي الشيخ بكر أبو زيد مؤكداً أنه لا يريد أهل المدينة ـ أي بكتابه ـ التصنيف ـ وأنه لا يقصد الدفاع عن الحزبيين ودعاتها) .

وفي ختام الفصل الأول أقول : (إن أي طالب علم إذا قرأ كتب الشيخ ربيع يدرك ـ تمام ـ أنه متناقض في مسائل كثيرة ، ويبيح لنفسه ما يحرمه على غيره ، فالله حسيبه).

○ بين الشيخ ربيع وشيخه والكيل بمكيالين

يزعم الشيخ ربيع أن اتهامه للجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله ، ويسميها هو ردوداً ـ نابعة من غيرته على السنة ، وحبه لها ، ولن أجرؤ مثله فأكذبه ، وأتهم نيته ، ولكني أسأله : أين هذه الغيرة عندما يكون مرتكب ما تعده بدعه هو من تتعصب له مثل شيخك محمد أمان الجامي رحمه الله .

وهاك ــ أخي القارئ ــ مقارنة بين أقوال سيد قطب التي عدها الشيخ ربيع من البدع والضلالات ، وقد تفوه بمثلها ، أو أصرح منها شيخه السابق ، ولم نر غيرة الشيخ ربيع تحركت ، فمن ذلك :

١ـ مسألة وحدة الوجود والاتحاد التي يتهم الشيخ ربيع سيداً بها ، وذلك لعبارات خاطئة تفوه بها سيد ـ رحمه الله ـ لا يُقر عليها ، أنظر إلى ما يقوله شيخه رحمه الله .

قال الشيخ محمد أمان الجامي في كتابه (طريقة الإسلام في التربية ص١٦) : (وإذاً مهمة العقيدة أن تطلق الروح وتُخرجها من حجابها ، لكي ترى الله ، وتتصل به مباشرة وبدون واسطة ... فالطاقة الوحيدة في كيان الإنسان المعفوة عن الحدود والقيود هي طاقة الروح وحدها ، إذ هي تملك الاتصال بما لا يدركه الحس والعقل ، وهي التي تتمتع وحدها بالاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي ... ولكن الإنسان يكاد يحس بسبحة الروح الطليقة ، عندما تجوب آفاق الكون ، وتتصل بكل حي في هذا الكون) .

وقال في (ص١٠) : (.. لأنهم يستمدون قوتهم من قوة خالقهم فهم من الله وقوتهم من قوة الله .. فهكذا يربي الله الإنسان حتى يدرك أن منه المنشأ ، وإليه المصير) .

٢ـ ومما أخذه الشيخ ربيع على سيد قطب ـ رحمه الله ـ تكفير المجتمعات ، وأنها مجتمعات جاهلية ، فانظر ما يقوله شيخه ـ رحمه الله ـ :

قال الشيخ محمد أمان الجامي في كتاب (تصحيح المفاهيم ص٦) : (فقد زاغ جمهور المسلمين عن المنهج ، فصاروا يعملون خارج المنهج في جوانب كثيرة ، مغيرين بذلك مفاهيم وتصورات كثيرة ، فحياة المسلمين اليوم أقرب إلى الجاهلية التي قبل مبعث النبي منها إلى الحياة الإسلامية) .

ويقول في (ص١١) : (ومن التناقض الغريب أن يقول المسلم كلمة الإسلام بلسانه ثم ينقضها إما بقوله أو ببعض تصرفاته ، وذلك راجع في الغالب إلى أنه يقول الكلمة تقليداً وعادة ، لا عن فهم معناها ، فيقع في خطأ في معنى العبادة ، وخطأ في مفهوم الشرك ، وعبادة غير الله ، وهو حال أغلب المسلمين في العصر الحديث وللأسف ـ فجمهور المسلمين بحاجة إلى أن يفهموا معنى كلمة التوحيد من جديد) .

ويقول في (ص١٣) : (فما أحوجنا اليوم عُمر ، نعم إلى عُمر لمقاومة جاهلية القرن العشرين ووثنيته ، ما أحوج المسلمين إلى الصديق للقضاء على ردة هذا القرن) .

٣ـ ومما ينكره الشيخ ربيع على الدعاة مسألة تهييجهم ، وثورة الناس على دولهم وحكامهم ، فانظر ما يقول شيخه في هذا الباب :

يقول الشيخ محمد أمان الجامي ــ رحمه الله ــ في كتاب (تصحيح المفاهيم ص١٢) : (تأكدوا أن الكلمة ـ يعني كلمة التوحيد ـ تعني ثورة ، ويقول في (ص١٣) : (فيخرج عمر على الناس بوجه آخر ، وبلهجة أخرى ، وبثورة أخرى لا تقف عند حد) .

ويقول في (ص٤٤) : (ترى طائفة أخرى تعزل القرآن عزلاً عن حياة الناس ، وإنما هو كتاب يُتلى في بعض المناسبات ، مناسبات حزن أو فرح ، ولا حظ فيه للأحياء أكثر من تلاوته وترى بجانب ذلك طائفة من الساسة تقف من القرآن موقف المجامل ـ المجاملة غير المحبة وغير الإيمان طبعاً ـ فلا بأس عندهم أن يتلى في بعض المناسبات الرسمية ، ويستشهد به في بعض المقام إن دعت الحاجة إليه ، ويسجل في الإذاعة إذا كان المقرئ حسن الصوت بحيث يحمل المستمع على الطرب ثم انتهى كل شيء ، وكأنه نزل لهذا الغرض نفسه ، وأما أن يقرأ للتدبر واستنباط الأحكام منه ، وأما أن تُساس الأمة على ضوئه وتحت ظلاله ، ويتخذ دستوراً صالحاً للعصر الحديث ، كما كان صالحاً للعصور الخالية ، فهذا أمر لم يدر بخلدهم قط) .

وقال في (ص٤٥) : (ومن نتائج هذه الفلسفة ما نراه في مجتمعنا الإسلامي من هذه التجزئة للإسلام ـ إن صح التعبير ـ بحيث يُرى في كل مكان أو عند كل جامعة جزء من الإسلام أو شعبة منه ، وقد تصغر هذه الأجزاء أو تكبر على حسب التفاوت في الاختيار ودقته ، ولا تكاد أن ترى الإسلام كاملاً غير مجزء في مكان واحد ، أو عند جماعة معينة ، وهذه الأجزاء نفسها متصرف فيها عند الأداء والتنفيذ تحت تأثير البيئة والهوى) .

وقال في كتاب (أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام ص٣٩) : (وكأني بقائل يقول : إن المسلمين لم يهجروا كتاب ربهم ، ولم يهملوه ، بل قد انتشرت في الآونة الأخيرة إذاعة القرآن الكريم في عواصم المسلمين ، كما انتشرت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في أكثر المدن بل خصصت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية للقرآن وعلومه المتنوعة ، فكيف يقال : إن المسلمين قد هجروا القرآن والحالة هذه ؟!!

الجواب : إن ما ذُكر واقع وهو عمل نافع جليل إن شاء الله ، إلا أن هذا المقدار ليس هو كل ما يجب على المسلمين نحو القرآن بل كل ما ذكر إنما هي وسائل ولا ينبغي الوقوف عن الوسائل ، قبل الوصول إلى الغاية ، لأن الغرض من إذاعة القرآن وحفظه ودراسة علومه هو المحافظة عليه كدستور للأمة ، يجب الحفاظ عليه ، كما يجب الرجوع إليه في جميع مجالات الحياة ، ولا يكفي أبداً أن يحفظ ويذاع فقط دون أن يتحاكم إليه في أي شيء ، بل يجب أن يكون هو الحكم في كل شيء) .

وقال في كتاب (العقيدة الإسلامية وتاريخها ص ٦٨) تحت عنوان : استمرار الدعوة والمعارضة : (وكلما طغت الجاهلية في صوره من صورها محاولة تغيير مفهوم الإسلام وإخفاء معالمه ، وضاق بذلك صدر كل من لم يهمه أمر الإسلام ، وله اهتمام بشؤون المسلمين ، ودعت الحاجة إلى التجديد ، ونفض الغبار عن وجه الحق ، عند ذلك يقيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها ، حتى ينقشع سحاب الجهل والجاهلية) .

٤ـ ومن مآخذ الشيخ ربيع على سيد قطب ـ رحمه الله عبارات موهمة ، تلفظ بها سيد ، وكان الأولى تركها ، لكنه شنع عليه فيها ، وسكت عن شيخه الذي له من ذلك الشيء الكثير ، ومن ذلك :

(أ) قول الجامي ـ رحمه الله ـ في كتاب (تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة ص٤١) : (القرآن عبارة عن رسالة) .

(ب) وقوله في (ص٩) : وأما الإسلام ، فالاسم وحده هو الذي يصل الإنسان بخالقه ، ليصلح حاله في الأرض ، وينظم حياته ، ويمشي على الأرض بجسمه ، وهو متوجه إلى السماء بروحه ليعيش بين الأرض والسماء ، ولا يقطع صلته بأيتهما ، يمشي على الأرض ، يكد ويسعى في رزقه ، وهو متصل بالسماء (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)) وهذا الاتصال بالسماء ـ بهذه الصورة التي صورها القرآن ـ هو محور العقيدة الإسلامية ، ومنهجها التربوي ، ومن الاتصال بالله تتفرع التشريعات والتنظيمات والتوجيهات) ! .

(ج) وقوله في (ص١٥) : (وهي ـ أي الروح ـ التي يتم بطريقها اتصال الإنسان بربه وخالقه ، لأنها من روح الله التي أودعها قبضة من طين ، فصار إنساناً .. هكذا يبقى الإنسان على اتصال بربه بواسطة روحه) .

(د) وقوله (ص٢٠ ، ٢١) : (ويخطئ الذين يحسبون أن العبادة في الإسلام ذلك التنسك والتزهد فترة من الزمن ، وأن يظهر الخشوع والخضوع في السجود وفي الركوع فإذا ما ختم صلاته ، وخرج من مصلاه فإذا العدوان على عباد الله ، وهتك أعراضهم .. وليس الغرض من العبادات هذه الشكليات الجوفاء !! ، فالقلب هو محل نظر الرب في العبد ، لا الصور والمظاهر والشكليات التي لا قيمة لها عند الله إذا انفردت) .

(هـ) ومن ذلك أيضاً : إطلاق لفظ الدستور على القرآن الكريم أكثر من مرة .

٥ـ الشيخ ربيع يعد سيد قطب وأخاه محمداً ، وكثيراً من الكتاب المعاصرين من المبتدعة ، بل بعضهم كسيد من غلاة المبتدعة ، ويشنع على من يثني عليهم ، ويعده ممن يثني على أهل البدع ، وشيخه ينقل من كلامهم بل يثني عليهم مراراً ، انظر مثالاً لذلك ثناءه على من تقدم في كتاب (أضواء على طريق الدعوة ص١١٤) حيث أثنى على سيد وعلى كتابة (المستقبل للإسلام) قائلاً : (كتابة الفريد في بابه : المستقبل للإسلام) وعن أخيه محمد قال في كتاب (طريق الإسلام في التربية ص٢٤) : (ويقول كاتب إسلامي معاصر في هذا المعنى ، وهو معروف لدى القراء المسلمين) ثم علق في الهامش هكذا : الأستاذ الفاضل محمد قطب .

○ موقف الشيخ ربيع من الجماعات الإسلامية

ولابد قبل الخوض في موقف الشيخ ربيع ـ المخالف لكل علماء أهل السنة والجماعة في هذا الزمان ، والمخالف قبل ذلك للكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة ـ لابد أن أقول ما يلي :

١ـ الجماعات الإسلامية تهدف كلها لنصرة الإسلام والمسلمين على تفاوت كبير بينها في كثير المجالات ، فهي متفاوتة في مدى سلامة عقائد المنتمين إليها ، ومتفاوتة في مدى انضباطها بالضوابط الشرعية ومتفاوتة في ولاءاتها ، ومتفاوتة في إتباعها لهدي النبي ﷺ والسلف الصالح في

الدعوة إلى الله ، فمن الظلم أن تجعل الجماعات كلها على درجة واحدة عند الحكم عليها ، فلا يجوز تعميم الأحكام عليها بل يجب عند التقويم الحكم على كل واحدة بما يليق بها .

٢ـ توجد جماعات سلفية خالية من البدعة ، ولا تخلو هذه الجماعات أيضاً من بعض الأخطاء التي هي من طبيعة البشر كجماعة أنصار السنة مثلاً .

٣ـ يدخل تحت كل جماعة طوائف من الناس على اختلاف درجاتهم في العلم والفهم والتدين ، فمجرد الانتماء لجماعة معينة لا يعني اتهام كل أفرادها بكل ما وقع فيه بعض قادتها أو المنظرين لها ، ومن لم يفرق بين المنتمين للجماعة الواحدة فقد ظلم وأساء ، ومما يؤكد ذلك اختلاف المنتمين إلى هذه الجماعات من بلد لآخر .

٤ـ هذه الجماعات ليست معصومة وتقع في أخطاء كما هو حال البشر ، ويجب نصحها بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يمنع هذا من التحذير من هذه الأخطاء وفق ضوابط الشرعية .

٥ـ هذه الجماعات لها فضل كبير ـ بعد الله ـ في حصول ظاهرة الصحوة الإسلامية ومن أنكر هذا فهو مكابر مغالط للحقائق ، وكثير من السلفيين كانت بداياتهم مع هذه الجماعات ، لأن المسلم إذا هداه الله إلى الخير وحب نصرة الإسلام في الجملة ثم تعلم العلم الشرعي فإن علمه يسوقه بإذن الله إلى الإتباع وترك أخطاء الجماعة التي ينتمي إليها ، ومن المفارقات العجيبة أن الشيخ ربيعاً كان مع جماعة الإخوان المسلمين سنوات عديدة كما ذكر هو ذلك في (النصر العزيز ص١٨٧) .

أما موقف الشيخ ربيع من هذه الجماعات بلا استثناء ـ كما في سياقاته دائماً ـ فهو موقف المحذر المضلل المبدع لها ، وهو بذلك يخالف الشرع والعقل ويخالف من يدعي أنه يوافقهم كسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وغيره من العلماء .

قال في (جماعة واحدة ص٧٦) : (.. كما هو حال الأحزاب والطوائف التي تدعى اليوم مغالطة بالجماعات الإسلامية وهي في واقعها فرق وأحزاب كالفرق التي حاربها ابن تيمية أشد الحرب وأفنى حياته في كفاح مرير لإعادتها إلى جماعة الحق وإلى حظيرة الكتاب والسنة ..) .

ويرى الشيخ ربيع أن وجود الجماعات الإسلامية هو السبب في اندراس الإسلام وانطفاء نور التوحيد والسنة ! ، حيث يقول في (جماعة واحدة ص٧٥) : (والذي أدين اللّه به أنه لولا اعتراض هذه الجماعات لجهود أهل السنة حقا وتغلغلهم في الجامعات والمدارس السلفية وتشويههم المنهج السلفي وأهله بالافتراءات والشائعات ــ الإعلام الخبيث ــ لإطفاء نور التوحيد والسنة وإحلال مناهجهم الفاسدة منهج الإخوان والقطبيين لكان العالم الآن يضئ بأنوار الإسلام الحق ولكان حال المسلمين اليوم غير الحالة التي يعيشونها اليوم حالة الدماء والإرهاب والتخريب في كل مكان).

ويقول (ص٧٣) : (فمفاسد هذه الأحزاب والفرق التي تسمى بالجماعات الإسلامية أكبر وأخطر من مصالحها . حتى الجماعات القطبية التي تلبس السلفية وقفت كل فصائلها مع أعداء السلفية وسفاكي دمائها يؤيدونهم وينصرونهم لا يختلف موقفهم عن موقف الروافض وغلاة التصوف ، واتخذت هذه الجماعات أرض أفغانستان مراكز ومباءات لحرب السلفية وللدراسات التكفيرية وتعلم فنون الإرهاب والتخريب والتدمير في سائر بلاد المسلمين، فهذه بعض ثمار هذه الجماعات أو الأحزاب) .

قلت : هذه بعض الثمار فكيف لو أحصى الشيخ ربيع كل ثمار الجماعات الإسلامية من وجهة نظره ؟! .

ويقول في الكتاب نفسه (ص٩٩) ـ ولا يستثني ـ: (فهي جماعات مختلفة المناهج والغايات والمقاصد، كل جماعة تدعو إلى منهجها، وتسعى لتحقيق غاياتها التي تضر ولا تنفع، وتغرس في نفوس أتباعها الحقد والبغضاء لكل من لا ينضوي تحت رايتها وتفتعل من الأكاذيب والشائعات التي تحطم خصومها ومخالفيها ، وكثير منها يبالغ في عدائه للمسلمين فيكفرهم ويرى سفك دمائهم واستحلال أموالهم وأعراضهم ويفعل بالمسلمين ما لا يفعله باليهود والنصارى) .

قلت : لا أظن مسلماً يختلف معي في غلو الشيخ ربيع وبغيه وظلمه في هذا الكلام المليء بأصناف التهم الجائرة .

ويقول مفضلا للأشاعرة على كثير من الجماعة الإسلامية (ص٩١) : (واعتقد أن الأشاعرة أعلم باللّه وبدينه وأتقى من كثير من هذه الجماعات القائمة اليوم على البدع والتحزب) .

ويقول في (ص١٠٥ـ١٠٦) : (ولم تعمل هذه الجماعات لرفعة الدين لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، ولأن الواقع يشهد أن كل جماعة لا تدعو ولا تعمل إلا لرفعة نفسها ومبادئها ومناهجها وتحارب دين اللّه الحق المتمثل في المنهج السلفي وتحارب دعاته وعلماءه ومجاهديه ..) .

ويتهم الشيخ ربيع جماعة الإخوان المسلمين بأمور مكفرة ، حيث يقول (ص١٢١ حاشية ١) : (وأهل البدع في هذا العصر مثل الإخوان المسلمون حينما اعتنقوا الاشتراكية والديمقراطية وأخوة الأديان وحرية التدين ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان) .

وقال (ص١٢٨) : (الإخوان المسلمون الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية) .

وقال في كتاب (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم ص١٥٧) : (وفي الحقيقة إن دعوة الإخوان المسلمين مستمدة من المناهج الكافرة الغربية أُلبست لباس الإسلام) .

ويؤكد الشيخ ربيع أن الجماعات الإسلامية امتداد للفرق الهالكة ، بل هي شر منها فيقول في (جماعة واحدة ص٧٧) : (ما يدعو إليه عبدالرحمن عبدالخالق من قيام جماعات تضاد مناهِجُها وعقائِدُها منهجَ السلف الصالح وهي امتداد لتلك الفرق التي جاهدها ابن تيمية وتزيد عليها من الشرور ما ذكرنا بعضه آنفا) .

ويصف الشيخ ربيع الجماعات الإسلامية بأنها سائرة على طريق الضلال ، فقال في منهج النقد ص٣٥) : (فهؤلاء يجب التحذير منهم ومن كتبهم وطرقهم الضالة، وما أكثرها! وكذلك من سار على نهجهم من الفرق (الجماعات) المعاصرة ممن باين أهل التوحيد والسنة، ونابذهم، وجانب مناهجهم، بل حاربها، ونفر عنها وعن أهلها، ويلحق بهم من يناصرهم ويدافع عنهم، ويذكر محاسنهم ويشيد بها، ويشيد بشخصياتهم وزعمائهم، وقد يفضل مناهجهم على منهج أهل التوحيد والسنة والجماعة) .

ويشبه الشيخ ربيع الجماعات الإسلامية بالأحزاب الباطنية والماسونية !! فيقول في (جماعة واحدة ص٧٦) : (إن لهم تنظيمات سرية على طريقة الباطنية والماسونية وتنظيمات علنية وأقلام[1]

(١) كذا والصواب أقلاماً .

وألسنة كاذبة وإشاعات شيطانية وأموال[٢] وحيل[٣] لسلب الأموال ، وأساليب لتحطيم الخصوم وكسب الأنصار والأعوان) .

ويستمر الشيخ في تشبيهاته الجائرة ، فيقول في الكتاب نفسه (ص١١١) : (وهذه الأحزاب والجماعات تقوم على الطاعة العمياء لأمرائها وقاداتها وأحبارها ورهبانها) .

قلت : قارن ـ أخي القارئ ـ بين ما قرأت نقلاً عن الشيخ ربيع وبين فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التي يدعي الشيخ ربيع أنه على منهجها :

جاء في فتوى اللجنة الدائمة (ج٢ صفحة ١٦٣) فتوى رقم (٧٢٢٨) : (كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان ، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفا بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل ، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهماً وعملاً) .

وجاء في (فتوى اللجنة الدائمة ج٢ ص١٦٢) فتوى رقم ٦٢٥٠) :

(س : في العالم الإسلامي اليوم عدة فرق وطرق : الصوفية مثلاً ، هناك جماعة التبليغ ، الإخوان المسلمون ، السنيين والشيعة ، فما هي الجماعة التي تطبق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ؟

الجواب : أقرب الجماعات الإسلامية إلى الحق وأحرصها على تطبيقه أهل السنة وهم أهل الحديث وجماعة أنصار السنة ثم الإخوان المسلمون ، وبالجملة فكل فرقة من هؤلاء فيها خطأ وصواب ، فعليك بالتعاون معها فيما عندها من الصواب ، واجتناب ما وقعت فيه من أخطاء مع التناصح والتعاون على البر والتقوى) .

وجاء في (فتوى اللجنة الدائمة ج٢ ص١٦٢-١٦٣) فتوى رقم ٦٢٨٠) :

(سئلت اللجنة الدائمة عن الجماعات والفرق الموجودة الآن ... جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة أنصار السنة والجمعية الشريعة والسلفيين ... ما موقف المسلم منها ، وهل ينطبق علها حديث حذيفة رضي الله عنه (فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ؟) .

فأجابت اللجنة ما نصه :

(كل من هذه الفرق فيها حق وباطل ، وخطأ وصواب ، وبعضها أقرب إلى الحق والصواب ، وأكثر خيراً وأعم نفعاً من بعض ، فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق ، وتنصح فيما تراه خطأ ، ودع ما يريبك إلى مالا يريبك) .

وقد وقع على هذه الفتاوى كل من : الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ عبدالله بن غديان والشيخ عبدالله بن قعود .

وأخيراً إذا أردت أن تبتسم فأقرأ كلام الشيخ ربيع في الجماعات الذي قلته لك مرة أخرى ، ثم أقرأ قوله في (النصر العزيز ص٧٨) : (وأما الجماعات وهي الأحزاب فما أذكر أنني بدعتهم لأنني انتظر كلمة العلماء فيهم فإن كنت أطلقت عليهم لفظ البدعة فليذكره لي عبدالرحمن، وإلا فعلى النبلاء أن يضيفوه إلى قاموسه المعروف) .

---

(٢) كذا والصواب أموالاً .
(٣) كذا والصواب حيلاً .

قلت : بل ستضيفه إلى قاموسك المعروف ، القائم على الظلم والبغي ، المليء بالسب والشتائم والتناقض .

○ الشيخ ربيع والسياسة

ينتقد الشيخ ربيع كل الإسلاميين المشتغلين بالسياسة ، بل وحتى غير المشتغلين فإنه ينتقدهم إذا تكلموا في السياسة ، يقول في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص١٠٢) : (والشاهد أن القرآن والسنة وعلماء الأمة جعلت لأولي الأمر من الأمراء وأولي الحل والعقد أموراً يختصون بها دون غيرهم، لا يجوز للعوام وأمثالهم ممن ينتمي إلى طلب العلم أن يزاحموهم ويركضوا في ميادين لا يعرفون أبعادها وأغوارها ، ويترتب على هذه المزاحمة والمنافسة من الإضرار بأنفسهم وأمتهم ما لا يعلم مداه إلا الله) .

ويقول في الكتاب نفسه (ص٨٤ـ٨٥) : (إن السياسيين الجاهليين بتحزبهم مزَّقوا شباب الأمة، وفرقوهم أحزاباً وشيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون، وتابعوا الأحزاب الكافرة الظاهرة والخفية في التنظيمات السرية والمشاركة في المجالس والبرلمانات والديمقراطية الكافرة في البلدان التي استعمرت ورضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة) .

قلت : ولم يستثن الشيخ ربيع أحداً ممن يسميهم بالسياسيين بل وصفهم كلهم بأنهم جاهليون ، وهذا لو صدر من غيره لجعله الشيخ ربيع مكفراً كما فعل مع سيد قطب حين وصف بعض المجتمعات بأنها جاهلية ، ثم إنه يتهم كل الدول التي استعمرت بأن السياسيين فيها حتى لو كانوا مسلمين هم ممن رضع لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة !! أليس هذا تكفيراً لهم ؟!

ولكن الشاهد من نقلي لهذه العبارات هو أن الشيخ ربيعاً لا يريد أن يشتغل أحد من الدعاة أو الإسلاميين بالسياسية ، قال في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص٩٥) : (ولا يجوز أن يُنال من العلماء والدعاة الذين تشغلهم واجباتهم العلمية والدعوية عن متابعة الصحف والمجلات وتقارير المخابرات الأمريكية والإسرائيلية وغيرها؛ مكتفين بمتابعة غيرهم لهذه الأمور) ، ثم قال : (وليس مما يفيد الأمة أن يصير الشباب بأجمعهم من أساطين السياسة[١]؛ فإن هذا مما يؤدي إلى الجهل بالعلوم الشرعية، وإلى تقسيم الأمة إلى أحزاب سياسية متناحرة) .

ونقول للشيخ ربيع : ما دمت تعترف بأن العلماء[٢] لا ينشغلون بفقه الواقع اكتفاء بمتابعة غيرهم فلماذا تنكر على هؤلاء الغير عنايتهم واهتمامهم به ، وما يضير العلماء إذا علم غيرهم ـ ممن هو دونهم ـ في العلم الشرعي شيئاً من الواقع خفي عليهم .

---

(١) ولا من شبكات التجسس !

(٢) هذا التعميم غير صحيح من الشيخ ربيع لأن بعض العلماء لهم اشتغال بمتابعة واقع الأمة ، كما أن مسألة فقه الواقع التي يهولها الشيخ يجب أن تفهم من خلال ما يلي : ١ـ فقه الواقع ليس واجباً على كل العلماء بلا شك . ٢ـ يجب على كل عالم ألا يحكم في أي مسألة إلا إذا علم واقعها ، وعلى هذا فإذا وصف أحد من العلماء بأنه لا يعلم واقع مسألة معينة ، فإن هذا ليس تجهيلاً له بكل الواقع .

ويبالغ الشيخ ربيع فيرى الغلو في السياسة من أسباب نشوء التكفير في هذا الزمان فيقول في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص٦٣) : (ولكن منشأ هذا التكفير في هذا الزمان هو الغلو في السياسة) .

ثم بعد هذا يجيز لنفسه الحديث عن السياسة ، بل ويتعرض للحكومات ويهيج عليه وعلى بعض الحكام وهو يشنع على غيره مثل هذا العمل .

قال في (جماعة واحدة ص١٦٠) منتقداً دولة السودان ومهيجاً على حكامها : (وليقيموا دولة تتعانق مع دولة الإخوان في السودان التي تتولى الروافض والنصارى وتدعو إلى وحدة الأديان) .

وقال في كتابه (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم ص ١٣٦) : (أليست الأنظمة الثورية التي تحكم الناس اليوم بالحديد والنار في العراق والشام والجزائر وليبيا وتونس وعدن واليمن قد فرخوا في مبيض الناصرية وريشوا في هذه البلدان ؟) .

وقال في الكتاب نفسه (ص٢٠) : (فإن أصروا وعاندوا فنقول لهم : تأولوا كلام أهل الضلال جميعاً من جمال عبدالناصر وأبي رقيبة وأبي مدين وصدام والأسد وحكام اليمن والسودان) .

فليس لنا أن نقول للشيخ ربيع إلا ما قال الشاعر :

أحرام على بلابله الدوح   حرام على الطير من كل جنس

ويطعن الشيخ ربيع في الدول الإسلامية ـ باستثناء هذه البلاد ـ حيث يقول في (جماعة واحدة ص ١٦٠) : (في أرض أصلحها اللّه بالدعوة العظيمة الدعوة السلفية حقاً دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب يسعون في هذه الأرض التي طهرها اللّه من أدناس الشرك والبدع والضلال وحكمت بشريعة اللّه وهي معقل الإسلام الأخير) .

قلت : فهل يعني الشيخ ربيع أن بقية الدول لا معقل للإسلام فيها ؟!

ولا تنس ـ أخي القارئ ـ قوله السابق عن الدول التي استُعمرت بأنها (رضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة) وتفكر ! .

ويشير الشيخ ربيع إلى تكفير حكومتي السودان وأفغانستان حيث يقول في كتابه (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم ص ١٣٦) مخاطباً سيد قطب ـ الذي توفي قبل أكثر من ثلاثين سنة ـ : (وإن أحسن ما أنجبته دعوتك الثورية الإخوانية لتلك الأنظمة القائمة اليوم في إيران والسودان وأفغانستان ، فما هو إسلامها والى ما تدعو حاكميتها ، وماذا تعتنق من عقائد ؟ ، إن أحسنها من يدعو إلى وحدة الأديان ويشيد القبور والكنائس ويحارب التوحيد وأهله ، أو يعانق الشيوعيين أو الباطنيين ويتلاحم معهم ويعيش معهم في خندق واحد ، ولا خجل ولا حياء) .

○ مجازفات ربيع العلمية

انطلاقاً من مبدأ الشيخ ربيع وطريقته في التحذير من الأخطاء ، فإني أقول : لقد وقع الشيخ في أخطاء علمية في بعض كتبه ، وهي أخطاء يستغرب وقوعها من طالب علم ، لاسيما وهي مسطرة في كتب وقد جرت العادة عند المؤلفين أنهم لا يستعجلون في الكتابة ، ويكثرون المراجعة

ويعرضون كتبهم على غيرهم ممن هو أعلم منهم ، بخلاف الكلمة التي تُلقى في محاضرة أو خطبة فإن الخطأ فيها وارد والعذر فيها متأكد ، ومن هذه المجازفات التي وقع الشيخ ربيع فيها :

أولاً : قال في كتابة (منهج النقد ص١٧) : (ثم ظهرت فتنة الرفض والزندقة، فلم ير علي رضي الله عنه أشفى لقلوب المؤمنين من إحراقهم بالنار، يشاركه في ذلك من يشاركه من الصحابة الكرام. وهكذا يسن لنا رسول الله ﷺ وصحابته الكرام هذا الحزم وهذا الحسم في التعامل مع أهل البدع والزنادقة) .

قلت : لا أدري كيف ينسب الشيخ ربيع التحريق إلى السنة ، ويجعله من منهج الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومن المعلوم أن التحريق بالنار قد نهى عنه رسول الله ﷺ وقد أنكر بعض الصحابة على عليّ ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ تحريقه لهؤلاء وندم عليّ رضي الله عنه على فعله .

ثانياً : يرى الشيخ ربيع أنه لا يحمل مطلق على مقيد ، ولا مجمل على مفسر ولا عبرة بناسخ ولا منسوخ إلا في كلام الله تعالى وفي كلام رسوله ﷺ ، وهذا تحكم من الشيخ ربيع لم يسبق إليه وجرأة علمية ألجأه إليها رغبته الجامحة في الطعن فيمن يسميهم بأهل البدع ! وإلا فمن قال بهذا القول قبله ؟ .

يقول في كتابة (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره ص١٤٩) : (إن هذا المنهج ـ يعني الترجيح بين النصوص المتعارضة كترجيح النص على الإشارة والمنطوق الصريح على غير الصريح ، والمنطوق على المفهوم ـ والتعامل به لا يكون إلا لله ولكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يكون إلا لرسل الله عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغونه عن الله عز وجل) ، ثم قال (ص١٥٦) : (إن هذا ـ يعني اللجوء إلى النسخ ـ لا يقال إلا في كلام الله أو كلام رسوله ﷺ ..) .

ولما وصف الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق الشيخ ربيعاً بأنه لا يحمل مطلقاً على مقيد ولا مجملاً على مفسر إلا كلام الله ، لم ينكر ذلك بل علق عليه كما في (النصر العزيز ص٧٧ حاشية ٢) : (هذا مما اخترعه الغلاة في سيد قطب لإنكار قوله بوحدة الوجود فرددته عليهم وأكدت ذلك بما نقلته عن العلماء بأنه لا يتأول إلا كلام المعصوم) .

قلت : يؤكد الشيخ ربيع هذا الأصل الذي اخترعه بدون حق ، كما أنه يفتري على من يسميهم الغلاة في سيد قطب ويزعم أنهم اخترعوا هذا الأصل ، والحق أنه هو المخالف للعلماء المتقدمين والمتأخرين في هذه المسألة .

وسأنقل لك ـ أيها القارئ اللبيب ـ موضعاً واحداً مما يزعم الشيخ ربيع أنه كلام العلماء يؤكد منهجه ، ولا تنس وأنت تقرأ هذا الكلام أنه أورده رداً على اتهام الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق السابق له ، قال الشيخ ربيع في (أضواء إسلامية ص١٥٢) : (قال البقاعي رحمه الله في كتابه "تنبيه الغبي على تكفير ابن عربي" : لأني لم أستشهد على كفره وقبيح أمره إلا بما لا ينفع معه التأويل من كلامه، فإنه ليس كل كلام يقبل تأويله وصرفه عن ظاهره ...) فانظر ـ يا رعاك الله ـ وتأمل كيف يقيس الشيخ ربيع كلام البقاعي في ابن عربي ـ الذي شهد علماء السنة بإلحاده ـ بكلام سيد قطب ، فالبقاعي يقول إنه استشهد على كفر ابن عربي بكلامه الذي لا ينفع معه تأويل ، فهل بلغ سيد قطب من الكفر أو البدعة بما لا ينفع معه تأويل ؟! ، ولو أنك طابقت بين قول

الشيخ ربيع ـ وأكدت ذلك بما نقلته عن العلماء بأنه لا يتأول إلا كلام المعصوم ـ وبين ما نقله من كلام البقاعي السابق لوجدت أن نقله ذلك ينقض كلامه ولا يؤكده ، فالبقاعي يُثبت أن كلام غير المعصوم يتأول ، ولكن "ليس كل كلام يُقبل تأويله وصرفه عن ظاهره لا ينفع معه تأويل" ، فهناك كلام ككلام ابن عربي "لاينفع معه تأويل" ، ولو أردنا تطبيق هذه القاعدة لقلنا إن الشيخ ربيعاً ممن أثنوا على أهل البدع ـ في نظره ـ كسيد قطب ، فقد قال عنه في (منهج الأنبياء الطبعة الأولى ص١٣٩) : (رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ... لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) ثم حذف هذه العبارات من الطبعة الثانية ، فهل يا تُرى نعمل مبدأ الناسخ والمنسوخ هنا أم نظل ندين ربيعاً بمدحه لسيد رحمه الله ؟! ولو اعتذر وتراجع وقال أنني قلت ما قلت عن سيد قبل قراءتي لكتبه وإطلاعي على بدعه ، فهل نقبل عذره ؟ أم نقول له ما قاله لعبدالرحمن بن عبدالخالق من أن تراجعه كان بسبب ضغط الواقع وأن فيه نظراً أو عُذر سياسي (انظر فصل : اتهام الشيخ ربيع للنيات) ، اللهم لا ، فإن الله يحب العدل ، ويبغض الظلم .

على أني أقول من واجب كل سلفي غيور على السنة إذا وجد بدعة أو ضلالة في كتاب متداول بين الناس أن يحذر من ذلك ويبين الصواب على قدر استطاعته ، لكن التحذير من الخطأ شيء وعدم إعذار الواقع فيه لعذر من الأعذار شيء آخر ، وكلامنا وخلافنا مع الشيخ ربيع في الثاني لا الأول ، وليس الموطن هنا موطن دفاع عن سيد ـ رحمه الله ـ فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى ﷺ .

ثالثاً : وصف الشيخ ربيع الصحابة الكرام رضي الله عنهم بأن ألسنتهم انطلقت باللعن والتكفير ، حيث قال في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص١٣٤) : (الذي دلت عليه سنة رسول الله ﷺ : أن عليّاً رضي الله عنه وطائفته قبل أن يظهر فيهم الخوارج والشيعة وغلاتهم : أنهم أولى الطائفتين بالحق، ولا يزال على والمخلصون على مرتبتهم، وهو الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة، وأن معاوية وطائفته مجتهدون مخطئون، وهو الذي عليه أهل السنة، وهذا الذي ندين الله به؛ غير أن الفتنة العظيمة وملابساتها جعلت كلاً من الفريقين يعتقد أنه هو على الحق، وأن الفريق الذي يخاصمه على الباطل، وبسبب هذا الاعتقاد جرت بينهم الحروب الدامية والقتال المهيل في صفين، وانطلقت ألسنة الفريقين باللعن والتكفير) .

قلت : الحمد لله أن الشيخ ربيعاً لم يسخر قلمه للكتابة عن التاريخ وعما جرى بين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من خلاف وإلا لحصل مالا تحمد عقباه .

ثم هل يجوز أن يقال عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن ألسنتهم انطلقت باللعن والتكفير ؟ يا ترى ماذا سيحصل لو قرأ الشيخ ربيع هذا الكلام لأحد مخالفيه ؟!

وإني أنصح الشيخ ربيعاً أن لا يكتب فيما لا يحسن ، وصدق من قال : (إذا تكلم الرجل في غير فنه ، أتى بالعجائب) .

رابعاً : قال الشيخ ربيع في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص٢٥) :

(فحقق الله هذا الوعد بجهاد هذا الرسول الكريم ﷺ وجهاد خلفائه الراشدين وصحابته الكرام الطيبين، فشعَّ نور الإسلام، وأضاء أرجاء المعمورة، وسادت أمة الإسلام الدنيا بعد أن حطمت

عروش الجبابرة والأكاسرة والقياصرة، وبسطت دولة الإسلام نفوذها على مشارق الأرض ومغاربها ـ ما زوي لرسول الله ﷺ منها ـ ....) .

قلت : هذه مجازفة علمية تاريخية ، وإلا فكيف يقال إن دولة الإسلام بسطت نفوذها على مشارق الأرض ومغاربها ما زوي لرسول الله ﷺ منها ، وهذا لم يحصل بعد فهو آخر الزمان ، لأن الإسلام إلى هذه الساعة لم يصل إلى أماكن كثيرة وهذا أمر معلوم لكل طالب علم ، لذلك قال الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة ، الجزء الأول ص٣١) : (وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين ، وليس كذلك ، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق) .

خامساً : نقل الشيخ ربيع في كتابة (العواصم مما في كتب سيد من القواصم ص١٥٦) كلاماً للشيخ محمد الغزالي قال فيه : (لقد طرد مليكها ـ يعني مصر ـ فاروق شر طردة وهتكت الأستار عن الفضائح المخزية التي طالما أرتكبها هذا الفاسق وأعوانه ، وتمت هذه الآية على يد الجيش الذي حسبه الطغاة سناداً لهم وأبى الله إلا أن يكون هلاكاً عليهم (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ (٢٦)) .

علق الشيخ ربيع (حاشية رقم ١٧٤) فقال : (وفي الحقيقة أن الآية هذه تنطبق عليهم ـ يعني الإخوان المسلمين ـ أكثر من فاروق ، بل انطبقت على رؤوسهم أكثر من فاروق ، وعاد وبال مكرهم وثورتهم الفاسدة عليهم سجونا وتعذيبا وتقتيلا وتشريدا وظلما واستبدادا لا يوجد له نظير في مصر إلا في عهد فرعون ، فهذه ثمرة جهاد الغزالي وإخوانه في مصر ، لأنهم لم يسلكوا طريق الإسلام في علاج المشاكل ، بل سلكوا طرق الثوار في روسيا وأوروبا في الشغب والتهييج وإثارة الجماهير الغوغائية) .

قلت : هكذا يُنزل ربيع الآية الواردة في الكفار مجازفة على إخوانه المسلمين من الدعاة والمصلحين ثم يسخر منهم ويشمت بهم لما نزل بهم من البلاء على أيدي الطغاة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

سادساً : الشيخ ربيع يعد بدع الكوثري ـ إمام الضلالة والداعي إليها في عصره ـ أقل من بدع سيد قطب ـ رحمه الله ـ فيقول كما في (الحد الفاصل ص١٢١) : (ولماذا لا يسمي الشيخ بكر بدع الكوثري وأبي غدة والصابوني عشرات ؟!! وهم أقل بدعا وأقل خطرا من سيد قطب. إن ذا لمن العجب!!!) .

قلت : بل إن كلامك هو العجيب !

سابعاً : ومن مجازفات الشيخ ربيع التي لم يسبق إليها ، إنكاره إطلاق لفظ الرسل على غير الأنبياء والمرسلين ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فيقول في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص١٠٧) معلقاً على عبارة نقلها عن الشيخ سلمان العوده حيث قال الشيخ سلمان : (... فيكونون رُسُلَ هدايةٍ ودعوة وإيمان ...) علق الشيخ ربيع (حاشية رقم٣) : (كذا ، ولا ينبغي أن يطلق وصف (الرسل) على غير رسل الله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وإن أريد المعنى اللغوي) .

قلت : لا أدري من أين أتى الشيخ ربيع بهذا التحكم ؟ علماً بأن الأدلة ترد هذا الكلام العجيب ، والسيرة النبوية مليئة بإطلاق الرسول على غير النبي ﷺ ولم يَرِد في ذلك شيء من الإنكار لا عن الرسول ﷺ ولا عن السلف الصالح ، بل ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال لأحد الرسل : (لولا أنك رسول لضربت عنقك)[1] ولم يترك لنا الشيخ ربيع مجالاً لإعذاره بقوله : (وإن أريد المعنى اللغوي) .

○ سوء فهم الشيخ ربيع الآخرين وتحميله ما لا يحتمل

يعجب القارئ المنصف إذا أطلع على فهم الشيخ ربيع لكلام غيره ، حيث أنه لا يفهم كلام الآخرين ـ لاسيما خصومه ـ وفق ما يريده هو ، وبناء على تصورات وتوهمات لا حقيقة لها ، فهو يحمل الكلام مالا يحتمل ، ويحمل الكلام على أسوأ الأحوال ، مخالفاً في ذلك النصوص الشرعية الآمرة بحسن الظن بالمسلمين ، ومخالفاً علماء أهل السنة والجماعة الذين اشتُهر عنهم ذم هذه الطريقة وأصحابها .

ومن الأمثلة على ذلك :

المثال الأول : نقل الشيخ ربيع في كتابة (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم ص١٦) : كلاماً لسيد قطب من كتابة (العدالة الاجتماعية الطبعة الخامسة من ص٢٦١) ، ولي تحفظ على إدانة سيد بما في هذا الكتاب وقد مات وهو غير راض عنه ، قال سيد رحمه الله : (فإذا انتهينا من وسيلة التوجيه الفكري ، بقيت أمامنا وسيلة التشريع القانوني لتحقيق حياة إسلامية صحيحة تكفل فيها العدالة الاجتماعية للجميع . وفي هذا المجال لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى، بل يجب الانتفاع بكافة الممكنات التي تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعده المجملة . فكل ما أتمته البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية ولا تخالف أصوله أصول الإسلام ، ولا تصطدم بفكرته عن الحياة والناس ، يجب أن لا نحجم عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتنا ، ما دام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع أو يدفع مضرة متوقعة . ولنا في مبدأ المصالح المرسلة ومبدأ سد الذرائع ، وهما مبدآن إسلاميان صريحان ما يمنح ولي الأمر سلطة واسعة لتحقيق المصالح العامة في كل زمان ومكان) .

قلت : تأمل ـ أخي القارئ ـ في النص المنقول ثم أنظر ماذا قال الشيخ ربيع بعد ذلك (ص١٧) قال : (وعلى هذا مآخذ :

١ـ كأن سيدا يرى أن الإسلام غير كامل ولا واف بمتطلبات الأمة الإسلامية .

٢ـ يمكن لأي دولة تنتمي للإسلام أن تأخذ كل ما تهواه من القوانين الوضعية بحجة تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وبحجة أنها لا تتنافى مع أصول الإسلام ، ولو كانت مصادمة لأصوله ونصوصه) .

قلت : أنظر كيف يهمل الشيخ ربيع كل القيود التي ذكرها سيد في كلامه السابق ومنها قوله (تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعده المجملة) ، وقوله (ولنا في مبدأ المصالح المرسلة ومبدأ سد الذرائع ، وهما مبدآن إسلاميان صريحان) ، ثم أخذ الشيخ ربيع يسترسل في هذه الفهوم

---

(١) أنظر صحيح الجامع ٥٣٢٨ .

العجيبة الغربية حتى قال (ص١٨) : (وانطلاقاً من هذه القواعد التي وضعها سيد أخذ بالاشتراكية الغالية).

قلت : لا أستطيع التعليق أكثر من أن أقول :

ومن يكُ ذا فم مر مريض   يجد مراً به الماء الزلال

وإلا كيف يُتهم الأستاذ سيد قطب بتجويز القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله ، وهو قد قُتل من أجل هذه القضية ! وهل يخفى هذا على الشيخ ربيع ؟ .

ويجب أن يُعلم أن الشيخ ربيع قد ظلم الأستاذ سيد قطب ظلماً عظيماً ورماه بالتهم الكبيرة بناء على أوهام وظنون فاسدة ، وحجة الشيخ ربيع في ذلك أن سيد قطب قد ضلل كثيراً من الشباب ، وأنه قد عظمت به الفتنة ، وهذه حجة واهية مبنية على القاعدة الفاسدة (الغاية تبرر الوسيلة) ، وإلا فكون الأستاذ سيد قطب وقع في أخطاء عقدية وفكرية فهذا أمر لا ينكره أحد من أهل العلم الذين قرأوا كتبه ، ولكن هذا لا ينفي كونه من الذابين عن الإسلام والداعين إليه والمجاهدين من اجله ، وهذا أمر صار في حكم المتواتر عند المسلمين اليوم ولم ينازع فيه إلا الشيخ ربيع وأتباعه.

علماً بأن كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها سيد قطب كانت في بداية تحوله إلى الاتجاه الإسلامي ، وصرح ـ رحمه الله ـ بالتراجع عن بعضها ، ومن الواضح تماماً للمنصف أن وقوعه فيها كان بسبب جهله بالقول الصحيح فيها وقصور علمه الشرعي بسبب ميوله القديمة المتجهة للأدب .

إن ما صنعه الشيخ ربيع تجاه سيد قطب وتأليفه الكتب الكثيرة في التحذير منه والطعن في نيته وعقيدته وحمل كلامه على أسوأ المحامل لهو عين الظلم ، والظلم عاقبته وخيمة ، نسأل الله لنا وله النجاة من النيران والعفو والغفران .

وهذه الغيرة التي يدعيها الشيخ ربيع على شباب الصحوة لا تسوغ له ظلمه لسيد بهذا الشكل الشنيع ، وأقول للشيخ ربيع : لقد عرف غيرك أخطاء سيد قطب رحمه الله منذ أكثر منذ ثلاثين سنة ويوم أن كنت أنت في صفوف الإخوان المسلمين ، فأخطاؤه معروفة وزلاته في بعض كتبه التي ابتدأ التأليف بها في الإسلاميات واضحة ، ولا نعرف ـ ولله الحمد ـ أحداً من شباب الصحوة ولا طلاب العلم السلفيين تأثر بهذه الأخطاء التي زعمت أن سيد يدعو إليها ، كالقول بخلق القرآن والاشتراكية ووحدة الوجود ، علماً بأن نسبتها إلى سيد ظلم وافتراء .

ولا يمنع هذا أن نقول أن بعض الشباب ربما تأثر ببعض أخطاء سيد المتعلقة بنسبة المجتمعات الإسلامية إلى الجاهلية ، ويجب على الشيخ ربيع أن يعلم أن أكثر المعجبين بسيد قطب من أهل السنة إنما أعجبوا به بسبب مقالاته وكتاباته الموافقة لأهل السنة مثل : أغلب كتابه (الظلال) ، وخصائص التصور الإسلامي ، وهذا الدين ، ومعالم في الطريق ، وإني أسأل الشيخ ربيعاً : هل يعلم هو أحد من شباب الصحوة طعن في الصحابة أو قال بوحدة الوجود أو بخلق القرآن تأثراً بسيد قطب ؟! . ولو كان الشيخ ربيع يعلم أحداً وقع في ذلك لما بخل بوضعه في كتابيه الجائرين تدليلاً على ما يقول ، لذا فإن قيام الشيخ ربيع بتجميع أخطاء سيد ـ على حد زعمه ـ لا يؤثر في مكانة سيد قطب لدى محبيه ، ولا لدى العقلاء المنصفين ، لأن أخطاءه ـ رحمه الله ـ لا تمنع من الاستفادة مما أحسن فيه وأجاد .

وصنيع الشيخ ربيع مع سيد ـ رحمه الله ـ مثل من يجمع زلات .. أو ابن الجوزي أو النووي أو ابن حجر ـ رحمهم الله ـ هل سيزهد الناس في الاستفادة من كتبهم ، علماً بأن أخطاءهم ـ وخاصة في توحيد الأسماء والصفات ـ كثيرة جداً ، والحجة عليهم وبهم أكبر ، لأنهم علماء ، وسيد لا يعدو أن يكون كاتباً وداعية اسلامياً ، ثم إن كتبهم أقدم وأوسع انتشاراً من كتب سيد قطب .

فهل تفتي يا شيخ ربيع أتباعك بالتحذير من كتب هؤلاء ؟! إن قلت لا ، فما الفرق بينهم وبين سيد قطب ؟ ، ألا يسعك ما وسع سائر علماء العصر من غض الطرف عن هذه الزلات مع التنبيه عليها إن دعت الحاجة ، ولكن ... نسأل الله لنا ولك الهداية .

وننقل هنا كلاماً للشيخ صالح آل الشيخ من شريط بعنوان (المنهجية في قراءة كتب أهل العلم ، الوجه ب) نافعاً جداً في هذا الباب ، قال ما نصه : (أيضا من المنهجية المتقررة في كتب الحديث ـ ولا نطيل عليكم بهذا ـ، أنّ كتب الأحاديث يعني شروح الأحاديث الكبيرة، قل أنْ تسلم من غلط في العقيدة[1] وسبب ذلك، ليس راجعًا إلى قصورٍ أو إلى بدعة في مؤلفيها بل كلهم حريصون على السنة لكنه راجع إلى عدم الإطلاع على ما في الباب من الآثار والسنن تارة، وراجع تارة أخرى إلى عدم الإطلاع على كلام المحققين في هذه المسألة، بل ربما وقع من بعضهم كلمات قبيحة في حق بعض الصحابة، وهذا لا شك أنّه لا يسوغ أنْ يقبله طالب العلم على إطلاقه، بل تعرف أنّ شروح الأحاديث فيها سمين كثير وصواب كثير، وفيها أيضًا بعض الغلط ـ يعني مثلاً ـ هل يجوز أنْ يُقرّ في شرح من شروح الأحاديث، لعن معاوية؟ لا يجوز، هل يجوز أنْ يقرَّ في شرح من شروح الأحاديث وصف عمر رضي الله عنه بالمسكين؟، أين يقع هذا المسكين من كلام رسول الله ﷺ، مثل ما قال بعض الشرّاح، هل يتهم عمر رضي الله عنه بإحداث بدعة التراويح، كما في بعض الشروح، هل نجعل بعض الشروح مقبولة لأنّها شرح حديث لأجل مؤلفها وجلالته وإمامته إلى آخر ذلك، ونقبل كل ما فيها؟ الصواب: لا، الصواب الكامل ليس إلاّ عند رسول الله ﷺ، ومن كان صوابه أكثر من أهل العلم، فهو الحري بالثناء، هو الحري بالإجلال) أ.هـ .

المثال الثاني : نقل الشيخ ربيع في كتابة (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية ص٥٤) كلاماً للشيخ سلمان العوده قال فيه : (وقد تتحول العناية بسلامة المعتقد إلى رمي للآخرين بالضلال أو الكفر أو الفسق أو البدعة بلا بينة، مع ظن اختصاص النفس بالكمال والسلامة مما وقع فيه الآخرون) .

علق الشيخ ربيع قائلاً : (قلت : سبحان الله! هذا تخويف وترهيب من الحرص على سلامة المعتقد، ولا بدَّ أن يكون له آثار ـ على الأقل ـ تُثبِّطُ عن العناية بسلامة المعتقد، إن لم تجعل شباباً يحاربون العناية بسلامة المعتقد!) .

قلت : أرأيت كيف يفهم الشيخ ربيع كلام الناس ، ولي على هذا تعليقان :

١ـ الشيخ سلمان يقول : (قد تتحول) وقد تفيد التقليل كما هو معلوم إذا جاءت مع الفعل المضارع ، وهذا احتراز لطيف من الشيخ سلمان ، ثم إنه قال : (بلا بينه) وهذا احتراز ثانٍ ، ولا يمكن مع هذه الإحترازات أن يقال إن الشيخ سلمان يخوف من الحرص على سلامية المعتقد .

---

(١) قلت : وكذا كثير من كتب التفسير .

٢ـ كلام الشيخ سلمان المتقدم يصدق تماماً على الشيخ ربيع وأتباعه ، ولعل هذا هو الذي استفز الشيخ ربيعاً ففهم هذا الفهم وحمل الكلام مالا يحتمل .

وأعلم ـ أخي القارئ ـ أن كتب الشيخ ربيع مليئة بالأمثلة الدالة على فساد فهمه وسوء ظنه ، بل لا أبالغ إذا قلت إن سوء الفهم والظن صاراً شعاراً لأكثر كتابات الشيخ ربيع الأخيرة ، والله المستعان .

○ اتهام الشيخ ربيع للعلماء والتعريض بهم

يرى الشيخ ربيع أن علماء أهل السنة في هذا الزمان متساهلون مع أهل البدع ، لأنهم سكتوا عن بعض الأمور التي يرى وجوب التحذير منها ومن أهلها ، وعلى هذا الأساس صار الشيخ ربيع يُعرِّض بالعلماء ويشير إلى تساهلهم ، حيث يتهم جميع العلماء الذين قرأوا كتب الأستاذ سيد قطب وعرفوا أخطاءه ـ بأنهم غاشون لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، لأنهم لم يحذروا منه ولم يبدعوه ، فيقول في كتاب (العواصم مما في كتب سيد من القواصم ص١٢) : (قد يعذر من لا يعرف ذلك ولا يدركه ـ يعني خطر سيد قطب ـ لسبب من الأسباب التي يعذره الله بها ، أما أنا وقد عرفت ذلك فقد آليت على نفسي لأقومن بذلك الواجب ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، فرارا من جريمة الغش الكبرى في الدين ، الغش لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . وفرارا من جريمة الكتمان وعواقبه الوخيمة التي توعد الله بها الكاتمين في قوله العظيم : {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا ...} الآية) .

قلت : إن العلماء وطلاب العلم في هذه المسألة على قسمين ، الأول : من لم يقرأ كتب سيد قطب ولم يطلع عليها ، وهؤلاء معذورون عند ربيع ولا إشكال ، القسم الثاني : من قرأ كتبه أو اطلع وأثنى عليها وعلى سيد قطب كالشيخ عبدالعزيز ابن باز والشيخ الألباني والشيخ عبدالرحمن الدوسري ـ رحمه الله ـ والشيخ عبدالرحمن بن جبرين والشيخ عبدالرحمن البراك وغيرهم كثير ، فهل هؤلاء المشائخ عند الشيخ ربيع ربيع غاشون لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ؟! أم أنهم غُرر بهم ، وما قالوه كان عن جهل منهم وغفلة ؟!

ومما يؤكد أن الشيخ ربيعاً يرى بالفعل أن العلماء وقعوا في جريمة الغش التي سلم هو منها قوله في (منهج النقد ص٢٧) : (ولو عامل علماء السنة في هذا الزمن أهل البدع هذه المعاملة الحازمة، لماتت البدع في جحورها ، ولما استطاعت المطابع أن تطبع كتبهم، لأنها لا يوجد لها زبائن، ولا سمعت صوتا يجهر بالدفاع عن أهل البدع، فضلا أن تؤلف الكتب للدفاع عنهم، فيتهافت الشباب السلفي عليها تهافت الفراش على النار!! فإنا لله وإنا إليه راجعون) .

قلت : هذا كلام صريح منه في اتهامه لعلماء السنة في هذا البلد أنهم متساهلون في معاملة أهل البدع في هذا الزمان ، حتى خرجت البدع من جحورها ، واستطاعت المطابع أن تطبع كتبهم ، وتهافت الشباب السلفي عليها ، فماذا يريد الشيخ ربيع من العلماء ؟ هل يريدهم أن يعلنوا البراءة من كل من وقع في بدعة من المسلمين ولو كان متأولاً أو مخطأ ؟ .

ويجعل الشيخ ربيع نفسه في موضع المعلم للعلماء ، فيقول كما في (الحد الفاصل ص١٤٤) : (ويجب أن يعلم علماؤنا الأفاضل أن لأهل الأهواء والتحزب أساليب رهيبة لاحتواء الشباب والتسلط والسيطرة على عقولهم ولإحباط جهود المناضلين في الساحة عن المنهج السلفي وأهله) .

ومن عجائب الشيخ ربيع التي لاتنقضي ، وظلمه الذي لا ينتهي قوله في الحد الفاصل ص٩) : (ومما يلفت النظر أن هجمات أهل البدع في هذه الأيام قد اشتدت على أهل السنة والحديث ..... ولم يحرك الشيخ بكر ولا الحزبيون أي ساكن) .

قلت : سبحانك ربي ! وهل عُرف الشيخ بكر واشتهر إلا بهذا ؟! .

○ ميزان الشيخ ربيع

إنك وأنت تقرأ للشيخ ربيع تعجب من الميزان الذي يزن به الآخرين ، فهو إذا كتب أو تكلم يهمل كثيراً من المسائل التي يطرحها ، وتعجب منه أكثر عندما يصف بعض طلبة العلم مصاف العلماء بل ربما عدهم من كبار العلماء ! ، إذا وافقهم أو اتبعوه في طريقته في التهجم على الدعاة ، وتعجب أكثر وأكثر من طعنه في العلماء الذي يخالفونه ، فمن ذلك مثلاً : تجده لا يذكر طائفة من العلماء الكبار أمثال الشيخ ابن جبرين والشيخ ابن قعود والشيخ الغنيمان ، وغيرهم كثير في كتبه ولا أشرطته مطلقاً ، في حين أنظر موقفه من بعض طلبة العلم حيث يقول في كتابه (النصر العزيز ص٩٤) : (وعلماء السنة في اليمن ولاسيما نابغتهم المتخصص في الجرح والتعديل أبو الحسن المصري المأربي[1] كلهم يسيرون على هذا المنهج - يعني منهجه في النقد - في حياتهم وفي مؤلفاتهم...).

قلت : أرأيت كيف يعد أبا الحسن المصري من نوابغ علماء السنة في اليمن ؟! ولو سألت كثيراً من طلبة العلم فضلاً عن العامة عن اسم هذا العالم النابغ لما عرفوه ، وليس هذا انتقاصاً لأبي الحسن الذي لا أظنه يرضى بهذا الإطراء المبالغ فيه .

○ الخاتمة

لقد تبين لك - أخي القارئ - خطورة المنهج الذي يتبناه الشيخ ربيع وأتباعه ، وأنهم يعتدون على غيرهم بغير حق ، ويبدعون المخالفين لهم بغير بينه ، وهذه مسالك أهل البدع الذين يدعي الشيخ ربيع وأتباعه الرد عليهم وكشف بدعهم ، فالشيخ ربيع - هداه الله - بعيد جداً عن أخلاق السلف وسلوكهم ، وقد كشفه ما خطته يداه .

وإن شخصاً مثل الشيخ ربيع لا يصلح أبداً قدوة في مثل هذه القضايا الخطيرة لأربعة أسباب :

١- سوء فهمه لبعض مسائل العقيدة والمنهج والسلوك والهدى عند أهل السنة والجماعة .

٢- عدم اتزان شخصيته مما يفقده القدرة على التحكم بنفسه ، وهذا ظاهر في كتاباته ، وهو أظهر في أشرطته فضلاً عن كلامه الذي لم يسجل .

٣- انطلاقه في أكثر كتاباته وأشرطته من ردود الأفعال تجاه الجماعات الإسلامية أو العلماء والدعاة الذي يبدعهم ، أو من يسميهم بالحزبيين .

---

(١) (انقلب عليه الشيخ ربيع مؤخراً وقامت بينهما حرب شعواء وانقسمت الجامية بسببهما أكبر إنقسام وكل فرقة تلعن أختها ، وهذه عادة فرق أهل البدع) .

٤- إن المتتبع لكاتبات الشيخ ربيع وأرطته يتأكد لديه أنه يطبق ما يدعي أنه منهج السلف على من يشاء ، ويصرفه عمن يشاء ، وهذا ظلم وهوى .

ثم إن الشيخ ربيعاً قد نادى بمنهج قام هو بتحديد معالمه ، وجعله الصواب حكراً عليه ، بل جعله مقياساً للنجاة ، من سار عليه أفلح ، ومن أخطأه خسر وخاب ، وهذا من التعصب المذموم ، بل إنها دعوة إلى الحزبية المقيته التي ذاقت الأمة ويلاتها ولا تزال .

ويجب أن يُعلم أن الشيخ ربيعاً يخالف في سلوكه ومنهجه كثيراً من العلماء الربانيين كالمشائخ ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم ، ولا نعرف أحداً من هؤلاء العلماء الأجلاء ألف مثل مؤلفات الشيخ ربيع المتجنية ولا قال مثل مقولاته الجائرة .

وإن فتنة الشيخ ربيع وطائفته من الفتن العظيمة في هذا الزمان لاسيما وهي تعصف بخيار الناس من العلماء والدعاة والصالحين ، ولا بد لكل مسلم غيور أن يسعى في إزالة هذه الفتنة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالنصيحة للخائضين فيها قدر الإمكان ، أما إن تُرك هؤلاء دون رد وبيان ومناصحة فإننا نخشى أن يتسع الخرق على الراقع .

هذا الزمان الذي كنا نحاذره   في قول كعب وقول ابن مسعود

إن دام هذا ولم يحدث له غِير   لم يُبك ميت ولم يُفرح بملودِ

وإني أذكر الشيخ ربيع بموقفه بين يدي الله يوم القيامة ، وأدعوه إلى الرجوع عن مسلكه هذا وطريقته التي أضرت ولم تنفع ، وأقول له كما قيل لبعضهم :

(لأن تكون ذنباً في الحق خير من أن تكون رأساً في الباطل والضلال) .

فعلى الشيخ ربيع أن يتوب إلى الله ، وأن يكفر عمن ظلمه وإساءته للآخرين بالاستغفار لهم وبالثناء عليهم وبالاعتذار للأحياء منهم .

وأذكره بقول عبدالقاهر بن طاهر التميمي :

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف   ثم انتهى ثم أرعوى ثم اعترف

مقتطفات من كتاب

البديع في بيان منهج د. ربيع

دراسة نقدية وثائقية تكشف اللثام

عن حقيقة منهج د.ربيع بن هادي المدخلي في

الحكم على أهل الكتب والطوائف والرجال والجماعات

للدكتور/ عبد الرزاق بن خليفة الشايجي

مُقَدِّمَة

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد،

فبمناسبة زيارة د.ربيع بن هادي المدخلي إلى الكويت للمشاركة في مخيم ربيعي أحببنا كتابة هذه العجالة تحقيقا لقوله تعالى: " وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)".. ود.ربيع بغى على عامة الجماعات الإسلامية والعاملين للإسلام، ووصفهم في كتبه وأشرطته بأوصاف الإجرام، وأخرج معظمهم من الإسلام، وقدم حربهم على اليهود والنصارى، وأسس منهجا فاسدا في نقد الرجال والطوائف والجماعات...

وقد أحببت أن أكشف اللثام عن حقيقة منهج د.ربيع وموقفه من الدعاة والجماعات ومنهجه في الموازنات لمن يجهلون، مع أنه يعد كاتب هذه السطور رأسا من رؤوس أهل البدع، فإني أسأل اللّه أن يهديه سواء السبيل ويكف شره وأذاه عن المسلمين ويجعل حربه للكفار والمشركين بدلا أن يجعلها في العلماء والمصلحين.

وكتابنا هذا على كل حال لا يخالف الأصل الأصيل الذي يدعو إليه د.ربيع وهو وجوب بيان الأخطاء والتحذير من البدع.. ونحن نرى أن د.ربيع قد يذكر بدعة عظيمة وهي ادعاؤه أن المسلم الذي وقع في خطأ وبدعة لا يجوز أن يذكر إلا ببدعته وخطئه، ويجب هجره والتحذير منه مطلقا !!

ونرى أن د.ربيع قد اعتدى على العاملين للإسلام بالتكفير والتبديع والتفسيق... وعملنا إنما هو دفع صياله، ودفع اتهامه بالباطل لأهل الإسلام.. وهذه الدراسة مدخل لدراسة موسعة سنتناول فيها بإذن اللّه مؤلفات د.ربيع الفكرية الحديثة، وسنخضعها لميزان المنهج السلفي والمنهج العلمي واللّه نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير.

د.عبدالرزاق بن خليفة الشايجي
٦ شوال ١٤١٦هـ
الموافق ١٩٩٦/٢/٢٧م

○ تكفير د. ربيع أتباع المذاهب الفقهية وغيرها المنسوبة لأهل السنة والجماعة :

- قال د.ربيع المدخلي في كتابه (جماعة واحدة) :

" الذي نعرفه أن أتباع المذاهب اليوم وقبل اليوم على بدع خطيرة، فعقائدهم عقائدة جهمية من تعطيل صفات الله تبارك وتعالى إلا القليل منها، وهم على طرق صوفية شتى ، قادرية ، ورفاعية ، وشاذلية ، وتيجانية ، ومرغنية ، وبرهانية ، ونقشبندية ، وسهروردية ، وجشتية ، بل على طرق كثيرة لا تحصى وكلها تتبنى عقيدة الحلول ووحدة الوجود، واعتقاد أن الأولياء يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون ، واعتقاد جواز الاستغاثة بهم في الشدائد وتقديم القرابين والنذور لقبورهم، وكلهم يحاربون المنهج السلفي بما فيه من عقائد التوحيد : توحيد العبادة ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وما فيه من دعوة إلى الكتاب والسنة وإلى ترك الشرك والبدع"(١) .

قال الأول:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ^^^^ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

يحاول د.ربيع أن يلبس لباس الحكيم وأن يتسربل بسربال التقوى ، وأن يتقمص أمام الخاصة والعامة قميص الورع غير أن شهوته في التكفير تلازمه ملازمة القراد لجلد الجمل فمهما حاول مغالبتها فإنها غالبة له لأن الطبع يغلب التطبع ، وإليك أخي القارئ مثالا لشهوته الجامحة في تكفير الناس ورميهم بأقذع الأوصاف دون دليل شرعي ، ودون وجود ضوابط وارتفاع موانع كما نص على ذلك أهل العلم رحمهم الله تعالى ..

١ـ زعم د.ربع أن (عقائد أتباع المذاهب ـ اليوم وقبل اليوم ـ عقائد جهمية) هكذا يعمم على المذاهب الفقهية هذا الحكم الخطير وما علم لتسرعه بالتكفير أنه قد كفر أصحابه الحنابلة مع أنهم حماة الدعوة السلفية الحقة !! ولكن قاتل الله العجلة وما تبلغ بأصحابها ، فمن أين لك هذا يا من تطالب الناس بالدليل وتزعم أنك تربي طلبتك على ذلك!؟ وما رأينا من ذلك شيئا بل رأينا مجازفاتك وطعنك في نيات الناس واتهامهم بالباطل وإلزامهم ما لا يلزم إلا عند (أصحاب التفكير السطحي) كما قال عنك الشيخ الألباني حفظه الله وأمد في عمره.

إن من دلالات التفكير السطحي عندك هو تجهيمك لأتباع المذاهب الفقهية هكذا وعلى العموم ومن ضمنهم أصحابك الحنابلة ، ويبدو بل أكاد أجزم أنك لا تعلم أن الجهمية قد كفرهم خمسمائة عالم من علماء سلف هذه الأمة المباركة ، أفما آن لك أن تكف عن مجازفاتك ؟؟ .

٢ـ طغت شهوة التكفير عند د.ربيع وطاش زبدها فاتهم أتباع المذاهب الفقهية بأنهم على طرق صوفية شتى ذكر على سبيل المثال منها القادرية والرفاعية والشاذلية .. الخ ثم قال هذه المذاهب الفقهية ، وكلها تتبنى :

---

(١) جماعة واحدة ١٤٧ – ١٤٨ .

- (عقيدة الحلول) وهذا تكفير لهم .
- (ووحدة الوجود) وهذا تكفير ثان .
- (واعتقاد أن الأولياء يعلمون الغيب) وهذه ثالثة الأثافي .
- (ويتصرفون في الكون) وهذا تكفير رابع .
- (واعتقاد جواز الاستغاثة بهم في الشدائد) وهذا خامس .
- (وتقديم القرابين والنذور لقبورهم) وهذا سادس .
- (وكلهم يحاربون المنهج السلفي بما فيه من عقائد التوحيد ..) وهذا سابع .
- (وكلهم يحاربون الدعوة إلى الكتاب والسنة) وهذا ثامن .
- (وكلهم يحاربون الدعوة إلى ترك الشرك والبدع) وهذا تاسع .
- ويضاف إليها أن عقائدهم (عقائد جهمية)..

تلك عشرة كاملة جادت بها قريحة د.ربيع الذي عشق تكفير الناس حتى لم يسلم منه عرق ولا مفصل إلا دخله هذا العشق واختلجته هذه الشهوة..

والحمد للّه أن الجنة ليست بيد د.ربيع ولا بيد أتباعه وإلا لما دخلها إلا المغضوب عليهم عندهم ولا الضالين ، وهم بحمد اللّه شذر من قليل !!.

ولتشنف سمعك يا د.ربيع بمقولة شيخ الإسلام بن تيمية الذي قال :
"فالمذاهب والطرائق والسياسات للعلماء والمشايخ والأمراء إذا قصدوا بها وجه اللّه تعالى دون الأهواء ، ليكونوا مستمسكين بالملة والدين الجامع الذي هو عبادة اللّه وحده ، لا شريك له ، واتبعوا ما أنزل إليهم من ربهم من الكتاب والسنة بحسب الإمكان بعد الاجتهاد التام: هي لهم من بعض الوجوه بمنزلة الشرع و المناهج للأنبياء ، وهم مثابون على ابتغائهم وجه اللّه تعالى وعبادته وحده لا شريك له وهو الدين الأصلي الجامع ، كما يثاب الأنبياء على عبادتهم اللّه وحده لا شريك له ، ويثابون على طاعة اللّه و رسوله بما تمسكوا به لا من شرعة رسوله ومنهاجه ، كما يثاب كل نبي على طاعة اللّه في شرعه ومنهاجه" (مجموع الفتاوي ١٩/١٢٦) .

○ موقف د.ربيع المدخلي من الجماعات الإسلامية :

صب د. ربيع المدخلي جام غضبه على الجماعات الإسلامية ووصفها بأقذع الصفات فهو..

١ ـ يعتبر أن مفاسد الجماعات الإسلامية أكثر من مصالحها فقال: "مفاسد هذه الأحزاب والفرق التي تسمى بالجماعات الإسلامية أكبر وأخطر من مصالحها" (جماعة واحدة / ٧٣) .

٢ ـ وقرر أن الجماعات الإسلامية هي مصدر الإرهاب والتخريب في كل مكان فقال: "والذي أدين اللّه به أنه لولا اعتراض هذه الجماعات لجهود أهل السنة حقا وتغلغلهم في الجامعات والمدارس السلفية وتشويههم المنهج السلفي وأهله بالافتراءات والشائعات ـ الإعلام الخبيث ـ لإطفاء

نور التوحيد والسنة وإحلال مناهجهم الفاسدة منهج الإخوان والقطبيين لكان العالم الآن يضيء بأنوار الإسلام الحق ولكان حال المسلمين اليوم غير الحالة التي يعيشونها اليوم ، حالة الدماء والإرهاب والتخريب في كل مكان" (جماعة واحدة / ٧٥) .

٣ ـ ويتهم الجماعات الإسلامية بأنها أحزاب باطنية وماسونية فقال: "إن لهم تنظيمات سرية على طريقة الباطنية والماسونية وتنظيمات علنية وأقلام وألسنة كاذبة وإشاعات شيطانية وحيل لسلب الأموال ، وأساليب لتحطيم الخصوم وكسب الأنصار والأعوان" (جماعة واحدة / ٧٦) .

٤ ـ ويؤكد أن الجماعات الإسلامية ما هي إلا امتداد الفرق الضالة بل شر منها فقال: "ما يدعو إليه عبد الرحمن عبد الخالق من قيام جماعات تضاد مناهجها وعقائدها منهج السلف الصالح وهي امتداد لتلك الفرق التي جاهدها ابن تيمية وتزيد عليها الشرور ما ذكرنا بعضه آنفا" (جماعة واحدة / ٧٧) .

٥ ـ وقال أيضا : "فهل يظن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أنه لو وقع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في خطأ القول بتعدد الأحزاب أو تعدد الفرق أن تلاميذه سيتبعونه هو أو غيره كائنا ما كان على ذلك الخطأ" (جماعة واحدة / ١١١) .

٦ ـ وقال أيضا في كتاب ثان : "ويجوز بل يجب الكلام في أهل البدع والتحذير منهم ومن بدعهم أفرادا وجماعات ، الماضون منهم والحاضرون. ومن الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة والكرامية وأهل الكلام الذين جرهم علم الكلام إلى العقائد فاسدة مثل تعطيل صفات الله أو بعضها" .

٧ ـ وقال: "فهؤلاء يجب التحذير منهم ومن كتبهم وطرقهم الضالة وما أكثرها ، وكذلك من سار على نهجهم من الفرق (الجماعات) المعاصرة ممن باين أهل التوحيد والسنة ونبذهم وجانب مناهجهم بل حاربها ونفر عنها ، وعن أهلها ويلحق بهم من يناصرهم ويدافع عنهم - ويذكر محاسنهم ويشيد بها ، ويشيد بشخصياتهم وزعمائهم ، وقد يفضل مناهجهم على مناهج أهل التوحيد والسنة والجماعة" (منهج أهل السنة والجماعة / ٢٧) .

٨ ـ وقال متهما الجماعات الإسلامية بأنهم أشد من الخوارج حيث قرر أنها تستحل دماء وأعراض وأموال المسلمين فقال: "فهي جماعات مختلفة المنهاج والغايات والمقاصد ، كل جماعة تدعو إلى منهجها ، وتسعى لتحقيق غاياتها التي تضر ولا تنفع ، وتغرس في نفوس أتباعها الحقد والبغضاء لكل من لا ينضوي تحت رايتها وتفتعل من الأكاذيب والشائعات التي تحطم خصومها ومخالفيها ، وكثير منها يبالغ في عدائه للمسلمين فيكفرهم ويرى سفك دمائهم واستحلال أموالهم وأعراضهم" (جماعة واحدة / ٩٩) .

٩ - كما يتهم الجماعات الإسلامية بعبادتها للأحبار والرهبان فقال: "وهذه الأحزاب والجماعات تقوم على الطاعة العمياء لأمرائها وقاداتها وأحبارها ورهبانها" (جماعة واحدة / ١١١) .

وهذا تشبيه من د. ربيع للجماعات الإسلامية التي تدعو إلى تحكيم شرع الله باليهود والنصارى وبأنهم يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله إتباعا للقادة وتشبيههم بأحبار النصارى ورهبانهم، رغم أنهم يقبعون تحت السجون دفاعا عن حكم الله ورسوله..

وانظر إن شئت تفسير قوله تعالى: (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) وفيمن نزلت يتبين لك تحريض د.ربيع وأنه يعتقد بالجماعات الإسلامية اعتقادا سيئا ولهذا لا يستغرب من أتباعه ما نراه منهم من معاملة الجماعات الإسلامية كما يعامل اليهود والنصارى ، بل أشد وأشنع .

١٠- ويعتبر الجماعات الإسلامية أخطر من اليهود والنصارى فقال: "فهي جماعات مختلفة المناهج والغايات والمقاصد ، وكل جماعة تدعو إلى منهجها وتسعى لتحقيق غاياتها التي تضر ولا تنفع ، وتغرس في نفوس أتباعها الحقد والبغضاء لكل من لا ينضوي تحت رايتها ويفعل بالمسلمين مالا يفعله باليهود والنصارى" (جماعة واحدة / ٩٩) .

١١- ويجزم د.ربيع بأنها جماعات فوضوية همجية وحشية.. الإسلام منها براء فقال: "فإن ذلك يعرض الأمة للهلاك والعذاب في الدنيا والآخرة ويزهد أعداء الإسلام ويشوهه في نظر هؤلاء الأعداد فيقولون لو كان في هذا الدين خير وصلاح لما تفرق أهله فرقا شتى يعادي بعضهم بعضا كما حصل لهذه الجماعات .. إذ تصورت الحزبية فيها بتناحرها الوحشي الهمجي الإسلام في أحط صور الفوضوية والوحشية والهمجية وبرأ الله الإسلام وأهل السنة والحق منها" (جماعة واحدة / ١٠٥) .

١٢- ويصورها بأنها تشوه الإسلام وتقف في طريقه فقال: "ولولا العوائق والعقبات التي تضعها هذه الجماعات المنبثة في العالم ومنهجها ودعواتها التي تشوه الإسلام وتقف في طريق المنهج السلفي دعوة الله التي ارتضاها لكان حال العالم الإسلامي بل العالم كله على غير ما هو اليوم عليه" (جماعة واحدة/ ١٤٢) .

١٣- ويتهم الجماعات الإسلامية بالعمالة لأعداء الإسلام فقال: "وألا تعلم أن هذا مما يفرح أعداء الإسلام ويبذلون أموالهم ويقدمون سياساتهم وخططهم لقيام مثل هذه الأحزاب التي تحقق مصالحهم واستعلاءهم على المسلمين" (جماعة واحدة / ١١٥) .

١٤- ويعتبر واقع الجماعات الإسلامية بأنها مصادمة لكتاب الله وأنها سارقة لثروات الأمة فقال: "أما إذا كانت هذه الجماعات والجمعيات قائمة على عقائد فاسدة ومناهج ضالة وتنهب أموال المسلمين لمصالحها وأغراضها وتتضارب مناهجها وبرامجها وتصادم عقائدها ومناهجها

كتاب الله وسنة نبيه ـ ﷺ ـ ويتبادلون التهم والإشاعات الكاذبة وتدور المعارك الدموية فيما بينهم" (جماعة واحدة / ١٨٧) .

ولن نعلق على اتهامات وافتراءات د.ربيع على الجماعات الإسلامية لأنه اقترف ذنبا أعظم من الافتراء والاتهام والمجازفة وتلطيخ لسانه بذم الجماعات وقذعهم بأقذع الأوصاف.. ولقد وصلت به الجرأة على دين الله وعباده أن كفر هذه الجماعات وأتباعها وخلع ربقة الإسلام من أعناقهم وانظر الوقفة التالية ترى أمرا عجبا ، ولكننا سنذكره بالنصيحة البازية التي نصح بها سماحة الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ لسعد الحصين .. الذي شنع على جماعة التبليغ حيث قال ناصحا وموجها :

"هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئا لأنها تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح وضررها أقرب من نفعها ، ولم يعد ضررها إلا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم ، نشأوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علماً وتعليماً ودعوةً وإرشاداً ، وقد استغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العداء وتكفير بعضهم لهم واستباحة بعضهم لدمائهم والعياذ بالله من الوشاية بهم واستعداء المسئولين عليهم وتهويل أمرهم عندهم وتخويفهم منهم ورميهم بالعظائم وإلصاق التهم بهم مما هم منه برءاء حتى حصل على الدعوة والدعاة الضرر ما الله به عليم..

أما ما أقمتم الدنيا وأقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر :

كناطح صخرة يوما ليوهنها ^^^^ فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل"

(انتهى كلام الإمام ابن باز رحمه الله) .

○ د.ربيع وجماعة الإخوان المسلمين :

- يقول د.ربيع في محاضرة مسجلة : "الإخوان المسلمون: الهدف الأساسي إنما هو الإطاحة بعقيدة التوحيد ، وهذه النعرات الخارجية لا تهدف إلى إقامة دولة سلفية ، بل إلى إقامة دولة إخوانية قطبية أو تبليغية وتناي في عقيدة التوحيد وتقوم على أنقاضها فاحذروا كل الحذر وأدركوا كل الإدراك" (غربة التوحيد والسنة) .

- ويقول في شريط صوتي : "التجمعات السلفية الآن تدمر على أيدي هؤلاء (الإخوان المسلمون) عجزوا الروافض وعجزوا اليهود وعجز كل أعداء الإسلام أن يقتحموا الجماعات السلفية وهؤلاء اقتحموها" .

- قال د.ربيع : "فكثير من الشباب الذين ينتمون إلى أحزاب سياسية سواها قد أهملوا الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك الأكبر وسائر البدع الكبرى وتولوا أهلها وهو يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة ، ومن الفرقة الناجية ، فكيف تسلم لهم هذه الدعوة وهم قد استهانوا بالتوحيد وأهله وهونوا من شأن الشرك الأكبر والبدع الخطيرة وتولوا أهلها فهدموا أصل الولاء والبراء الذي هو جزء مهم من معاني (لا إله إلا الله) ، وفصموا أوثق عرى الإسلام التي هي الحب في

الله والبغض فيه فصار ولائهم للأحزاب التي ينتمون إليها وطاعتهم لقيادتهم الحزبية أكثر من طاعتهم لله ولرسوله ، فيصدق عليهم قول الله تعالى : ((اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله))." (حوار مع سلمان ٤٦ -٤٧) .

- وقال أيضا : "ومن البراهين على أن هذا واقعهم : معاداتهم لأهل التوحيد وتهوينهم من شأن الشرك الأكبر ، وتعاطفهم مع أهله من الروافض وغلاة الصوفية التي ملأت العالم الإسلامي بالخرافات الشركية والمشاهد والمعابد ، ومن هنا يلقون العطف على كل شعوب الأرض.

ومن الأدلة على ذلك تعاطفهم وتحالفهم مع الملاحدة من بعثيين وعلمانيين وشيوعيين ، وموادتهم لليهود والنصارى إذا كان ذلك يحقق لهم شيئا من أهدافهم السياسية ومصالحهم الدنيوية على المبدأ الميكافيلي (الغاية تبرر الوسيلة) " (حوار مع سلمان / ١٠٥) .

- وقال : "والجهل بالسنة أمر عظيم ، فإن الذي لا يعرف السنة ولا يهتم بها جاهل بالإسلام عقيدة وشريعة ، فكيف لأهل الحديث أن يذهبوا إليهم ، يتسقطون ويتقممون في زبالات أذهان أهل الجهل والبدع والسياسة الجاهلية التي تراكمت وتجمعت من فكر الخوارج والروافض ومن حثالات سياسة الشرق والغرب" (حوار مع سلمان / ٨٤) .

- وقال : "وسكت عن تجميع الإخوان للفرق الضالة في تنظيمهم مثل الروافض والخوارج والزيدية ، ومن مختلف الطوائف الصوفية الرفاعية والقادرية والتيجانية والمرغنية ، وكذلك تفعل الجماعات الإسلامية في الهند وباكستان" (حوار مع سلمان /٨٨) .

- وقال: "وترى العجائب ممن يسمون أنفسهم إسلاميين ، من التحالف مع هذا الحزب العلماني تارة ، ومع ذاك تارة أخرى ، ومع ترشيح النساء الملحدات النصرانيات ، أو ترشيح ملاحدة ونصارى ، وكل هذه الممارسات باسم الإسلام ، وباسم الجهاد السياسي الإسلامي" (حوار مع سلمان / ٨٥) .

- وقال : "ومع ذلك لم يذكر ما تنطوي عليه هذه الأمور من مخالفات لتعاليم الإسلام ، من تزوير في الانتخابات ومن الدعاية والشائعات الظالمة الكاذبة عن خصومهم ، وما يرتكبه الإخوان المسلمون من تحالفات واتحادات مع الأحزاب العلمانية ، وما يرتكبونه من ترشيح للنصارى والنصرانيات وما ترتكبه الجماعة الإسلامية من مخالفات للإسلام بترشيح مثل فاطمة جناح وخالدة جناح وغيرهما ، وأعمال أخرى لا تقل في ضلالها عن حركات الإخوان المسلمين ، ولم يكتف سلمان بالسكوت عن هذه الطوام بل سماها إسلاما سياسيا وجهادا سياسيا" (حوار مع سلمان / ٨٨) .

- وقال في شريط صوتي : "الإخوان المسلمين أضر على الإسلام من الكفار الواضحين ، لأن المسلمين لا يخدعون بالكفار ولكن يخدعون بمثل هؤلاء المضللين المبتدعين.. يخدعون بهم ويقعون في البدع والضلالات بسببهم" .

وكما ترى أخي الكريم، أن د.ربيع مغرم بترديد مثل هذه الألفاظ على مخالفيه كما مر آنفا ، وكما اشتهر عنه وتواتر في مجالسه الخاصة والعامة أنه قال عن بعض الدعاة إلى الله بأسمائهم أنهم أشد على الأمة من اليهود والنصارى ، ولماذا لم يقم أتباعه ومريدوه بالإنكار عليه، وقد قال الله تعالى: "اعدلوا هو أقرب للتقوى.."

قال شيخ الإسلام بن تيمية: "ومعلوم أننا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة مثل الملوك المختلفين على الملك والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل لا بجهل وظلم فإن العدل واجب لكل أحد وعلى كل أحد في كل حال ، والظلم محرم مطلقا لا يباح قط، قال تعالى: " وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى " وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مأمور فإن كان البغض الذي أمر الله به قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه فكيف في بغض مسلم بتأويل أو شبهة أو بهوى نفس؟ فهو أحق ألا يظلم بل يعدل عليه"

(منهاج السنة ٥ /١٢٦) .

إلى الشيخ ربيع ...
إذا كان بيتك من زجاج
فلا ترم الناس بالحجارة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

لقد انتشر في السنوات الأخيرة مرض خطير بين صفوف المنتسبين للمنهج السلفي وهو إسقاط الرموز وتتبع العثرات والتطاول على أعراض العلماء والدعاة السلفيين ،بل إن أصحاب هذا المنهج حريصون على حمل كلام المستهدف على أسوا المحامل وشغوفون بتحميل كلام المراد إسقاطه ما لا يحتمل عثارون غير عذارين مخالفين بذلك منهج أهل الحق والعلم السلفيين من السلف الصالح والأئمة الأعلام .

ويقابل هذا عند هؤلاء رفع آخرين فوق منزلتهم، فالحق ما نطقوا به وما سوى ذلك باطل لا ريب فيه ، لا يقدم بين أيديهم قول ، ولا يلتفت لغير اختيارهم ، فما رأوه مظلما ولو في رابعة النهار فهو مظلم ،وما رأوه منورا ولو في الظلام الحالك فهو المنور ،ترعرع هذا المنهج حتى نشأت ونبتت حزبية من نوع جديد وشكل دقيق تلبس لباس السلفية وتتدثر بدثار السنة وهي لعمر الله في هذه المسألة بعيدة عن النهج القويم.

ووجد هذا السلوك للأسف الشديد تأييدا و تشجيعا من الشيخ ربيع المدخلي هداه الله ، ونحن فيما سيأتي سنقف وقفات مع بعض الأقوال للشيخ ربيع ـ ممثلين غير مستقصين ـ ننقلها من كتبه واضعين على أعيننا المنظار الذي ينظر به والمسلك الذي يسلكه هو ومن وجدوا التأييد والمباركة منه هداه الله، نفعل ذلك ملزمين الشيخ وأتباعه بما ارتضوه مسلكا صحيحا في نظرهم مع الدعاة والعلماء السلفيين لا رضى بهذا النهج ولا حبا فيه ، لكنه تذكرة وموعظة للشيخ لعله ينتبه ويراجع نفسه ويصحح المسير قبل أن يفوت الأوان .

هذا ولا يظنن ظان أنني أدافع عن المنحرفين الزائغين من الإخوانيين والقطبيين والسروريين والتكفيريين والتبليغيين وأضرابهم ، بل أقول يجب التحذير من هؤلاء وتبيين ضلالهم ، وما كتبه الشيخ ربيع فيهم مبارك ليته استمر ومضى عليه وما غير مواقع النزال وفوهات مدافعه صوب السلفيين المستحقين للدعم والتنويه لا للهدم والتعسف والتسفيه.

ولنشرع فيما أردنا مكتفين بما ذكرنا مستعينين بالله فيما قصدنا .

○ ربيع المدخلي يكفر المجتمعات الإسلامية

قال الشيخ ربيع هداه الله في كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل) الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ (ص.٩٨) : (وأعجب من واقع كثير من الدعاة اليوم يرون أمام أعينهم مظاهر الشرك فلا تحرك فيهم ساكنا ولا يحسبون لهذا الواقع المر حسابا ، بل الأدهى والأمر أنهم يتذمرون ممن ينكر ويتألم لهذا الواقع الجاهلي السيئ) .

تأمل قوله : (لهذا الواقع الجاهلي السيئ) أليست هذه نفحة قطبية ؟؟؟ ألا يكون هذا تكفيرا للمجتمع الذي يعيش في هذا الواقع ؟؟؟؟؟؟ ألا تشبه هذه العبارة قوله سيد قطب : "إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم، ومن ثم لن يطبق فيه النظام الإسلامي، ولن تطبق فيه الأحكام الفقهية الخاصة بهذا النظام... لن تطبق لاستحالة هذا التطبيق الناشئة من أن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية لا يمكن أن تتحرك في فراغ؛ لأنها بطبيعتها لم تنشأ في فراغ، ولم تتحرك في فراغ كذلك!." ظلال القرآن" (٢٠٠٩/٤ – ٢٠١٠) .

❖ وقال الشيخ ربيع هداه الله أيضا في "منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل" الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ (ص.٢٤) :

(فمن يلتزم بهذه الحاكمية في أصول الدين وفروعه في العقائد والعبادات والمعاملات وفي السياسة والاقتصاد والأخلاق والاجتماع فهو المؤمن، ومن لا يلتزمها في الكل أو في البعض فهو الكافر فردا كان أو جماعة حاكما أو محكوما داعية أو مدعوا ووالله إنني أخشى على كثير من الفرق والأحزاب والأفراد من الوقوع في الكفر حيث لا تلتزم بحاكمية الله في أصول الدين بل وفي فروعه، أخشى على كثير منهم ممن قامت عليه الحجة وتبين له الحق ثم يصر على مناهضة الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع وإلى مناهضة أهلها ومنابذتهم وتأليب الناس عليهم وتنفير الناس منهم ومن دعوتهم دعوة الأنبياء والرسل والمصلحين المخلصين الصادقين فيقع بعد قيام الحجة عليه في هوة الكفر).

تأمل قوله : (ومن لا يلتزمها في الكل أو في البعض فهو الكافر) وقوله : (بل وفي فروعه) أليست هذه نفحة خارجية تكفر بالكل والبعض بل وبالفروع أيضا ؟؟؟؟؟؟

❖ ويقول في كتابه (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية) الطبعة الثانية دار المنار ـ بالرياض ١٤١٣هـ (ص.٨٤ -٨٥): (إن السياسيين الجاهليين بتحزبهم مزقوا شباب الأمة، وفرقوهم أحزابا وشيعا، كل حزب بما لديهم فرحون، وتابعوا الأحزاب الكافرة الظاهرة والخفية في التنظيمات السرية والمشاركة في المجالس والبرلمانات والديمقراطية الكافرة في البلدان التي استعمرت ورضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة) . تأمل قوله : (السياسيين الجاهليين) وقوله : (في البلدان التي استعمرت ورضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة) ألا يكون هذا تكفيرا صريحا لهذه البلدان التي رضعت لبان الاستعمار بل رضعت كل مافيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة ؟؟؟؟

❖ وقال أيضا في كتابه (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات حوار مع عبدالرحمن عبدالخالق ص.٢٨) في سياق رده على عبد الرحمن عبد الخالق : (...وتسكت عن الإلحاد يجتاح جزيرة الإسلام بما فيها الحرمين الشريفين).

ألا يكون هذا تكفيرا لأهل جزيرة الإسلام بل إنه تكفير لأهل الحرمين مكة والمدينة ، وما عساهم يكونون وقد اجتاحهم وأرضهم الإلحاد ؟؟؟؟؟ أليس هذا القول أشد من أقوال سيد قطب المنحرفة في المجتمعات المسلمة ؟؟؟؟؟؟

وقال في شريط سمعي بعنوان (الرد المنصور على عدنان عرعور) الشريط الأول الجهة ب : (لو كان عند عدنان أدنى بصيص من نور الإسلام لأبصر الفرق بين المحق والمبطل ....) ماذا تقول في هذه العبارة وكيف تؤولها ؟ ألايكون هذا تكفيرا لعدنان ؟ فحسب تعبيرك ليس لعدنان بصيص من نور الإسلام بل ولا أدنى من ذالك، وما عساه يكون إذا فقد أدنى بصيص من نور الإسلام إلا زنديقا كافرا حسب قولك .

وقال في شريط سمعي بعنوان (الاستقامة) الجهة ب من الشريط الأول والجهة أ من الشريط الثاني:

(ووالله أنا أشك في إسلام أحد أشعري صوفي معتزلي رافضي خارجي ، يقرأ في الجامعة ويدرس مناهجها ويخرج بضدها أنا ما أعتقده مسلم ، هذا قامت عليه الحجة وأهل السنة مجمعون على أن المسلم إذا وقع في مكفر لايكفر حتى تقام عليه الحجة ، فالذي يدرس أربع سنوات أو عشر سنوات ما قامت عليه الحجة ؟ ويختبر ، وماشاء الله ويأخذ امتياز هذا ما قامت عليه الحجة ؟ ما قامت عليه ؟ بإجماع الأمة يكون هذا كافر ـ هكذا قال ـ قامت عليه الحجة ....) ، ثم قال: (والله لو عندي سيف لقتلتهم ورب السماء ، والله لو لي سلطة لألاحقنهم في القارات كلها وأقتلنهم بسيوف الحق لو عندي سلطة ، هؤلاء مجرمون يتعلم توحيد الله وسنة رسول الله والمنهج الحق ويقف على أقوال الأئمة الشافعي ومالك وأحمد وكل أئمة الإسلام والصحابة والتابعين ثم يخرج حربا على الحق ......

(ثم قال): أنا أعتقد أن هذا مصيره إلى النار وبئس القرار لأنه عرف الحق وحاربه) اهـ .

أقول : الحمد الذي لم يجعل السلطة في يدك وجعلها في يد من هم أعقل منك وإلا رأينا الأنهار تجري بالدماء إشباعا لرغبتك في سفك الدماء .

أهذه عقيدة أهل السنة ؟ تكفير بالجملة ،وإطلاق الكلام على عواهنه ، أين إعذار المتؤول أين...أين ...

كيف سمحت لنفسك بكشف الغيب عند قولك : أنا أعتقد أن هذا مصيره إلى النار وبئس القرار لأنه عرف الحق وحاربه ؟؟؟؟؟ نبئوني بعلم إن كنتم صادقين .

❖ وقال في (أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية) الطبعة الثانية دار المنار بالرياض ١٤١٣هـ (ص.١٢٨): (الإخوان المسلمون الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية).

وقال فيه أيضا (ص.١٢١/الهامش) : (وأهل البدع في هذا العصر مثل الإخوان المسلمين حينما اعتنقوا الاشتراكية والديمقراطية وأخوة الأديان وحرية التدين ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان) . ألايكون هذا تكفيرا للإخوان المسلمين ؟؟؟ وماذا يكون اعتناق الاشتراكية والديمقراطية وأخوة الأديان وحرية التدين ؟؟؟؟ أتوحيد هذا أم كفر وزندقة ؟؟؟؟ لاحظ معي الألف واللام في قولك : الإخوان ، ألا يدل هذا على الاستغراق وشمولية جميع الإخوان ؟؟؟؟ ياليتك استثنيت وقلت كقولك في الأخير: ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان) .

ولايتقولن علي متقول فيقول : انظروا هاهو يدافع عن أهل البدع ، انظروا كيف يخذل في الرد عليهم .....الخ .

أقول رويدك يا هذا المتعجل الجهول ألا تفرق بين الرد للباطل والتكفير بغير حق ؟؟؟ نعم فرقة الإخوان فرقة ضالة منحرفة مبتدعة ، لكن هذا لا يسوغ لنا تكفيرهم بالجملة ، فتأمل .

○ الشيخ ربيع يهيج الناس على الحكام

قال في (العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم ص.١٣٦): (أليست الأنظمة الثورية التي تحكم الناس اليوم بالحديد والنار في العراق والشام والجزائر وليبيا وتونس وعدن واليمن قد فرخوا في مبيض الناصرية وريشوا في هذه البلدان).

○ الشيخ ربيع يفضل الشيعة والخوارج على كثير من أتباع المذاهب الأربعة

قال في "أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية" الطبعة الثانية دار المنار بالرياض ١٤١٣هـ (ص.٥٠): (فهناك أتباع المذهب الزيدي، وعوامهم؟ وأتباع المذهب الإباضي، وعامتهم؟ فإن كثيرا منهم أقرب إلى الفطرة، والتوحيد من كثير من أتباع المذاهب الأربعة، وعوامهم. وأبعد عن الشرك، والخرافات، والقبورية، والصوفية من عامة أصحاب المذاهب الأربعة)اهـ.

في هذه العبارات يفضل أتباع المذهب الزيدي. ومن زار بلاد اليمن ورأى ما عليه الزيدية من الوقوع في الشرك الأكبر، لعاين حقيقة هذا الأمر، ولو زار تونس والجزائر ورأى ما عليه أتباع المذهب الإباضي الخارجي من الوقوع في الشرك الأكبر والقبورية لعلم ما يقوله هذا الرجل، وأي مزية للمذهب الشيعي والخارجي على مذاهب أهل السنة الذين هم في الغالب على الاستقامة والتوحيد؟ وإن وقع فيهم من البدع الشركية ففي بعض عوامهم وجهالهم من المتأخرين. "التعليق على هذه العبارة منقول عن أحد الفضلاء" .

○ الشيخ ربيع ينفي عن نفسه الأخطاء

قال الشيخ ربيع في مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٢شوال ١٤٢٠هـ مع أحد الإخوة مسجلة عندي بصوته: (ما عندي أخطاء إن شاء الله وعندي الحق) .

لا أجد أبلغ في الرد عليك من قول النبي ﷺ فيما ثبت عنه : ((كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)).

أهكذا يكون التواضع ؟؟؟

○ الشيخ ربيع يطعن في الإمام العظيم الألباني

يقول الشيخ ربيع هداه الله عن الشيخ العلامة المحقق ناصر السنة والسلفية محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: (سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني) انظر الشريط ٢"الرد المنصور على عدنان عرعور".

أقول: أهكذا يكون الأدب مع مجدد السنة في هذا العصر ؟؟ ولا يغنيك اللف والدوران في تأويل هذه العبارة المشؤومة والرد البارد كما فعلت في شريطك الرد المنصور على عدنان عرعور ، ولا يسعك إلا التوبة النصوح والاستغفار من ذلك .

ثم كيف تمتطي تزكية الشيخ الألباني لك إن كانت سلفيتك أقوى من سلفيته ؟؟؟ من منكما يحتاج إلى تزكية الآخر ؟؟؟ لاشك أن الأقوى في السلفية هو من يحتاج إلى تزكيته .

أقول هذا وأنا موقن أن الشيخ الألباني رحمه الله في غنى عن تزكيتك ، فقد شهد له بالإمامة المؤالف والمخالف وشهد له عمله العظيم ، فتأمل .

وكيف تركب على تزكيته مع أنه قال فيك قبل وفاته بقليل: إنك سلبي الموقف، كما هو مسجل بصوته في مكالمة هاتفية مع أحمد سلام وكان علي حسن الحلبي حاضرا مع الشيخ الألباني أثناء المكالمة (والشريط عندي) ، فلماذا لم تبال بهذه أنت ومن ينتصر لك مع أنها متأخرة، ولماذا تبدي تلك وتخفي هذه؟؟؟ قال تعالى: { تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا } .

وحذار أن ترد على هذا بقولك ألم تر ثنائي العظيم على الألباني في أشرطتي وكتبي الأخرى؟؟؟

أقول : لا حجة لك في هذا وقد قررت أنه لا يحمل المجمل على المفصل يا شيخنا في رسالتك : إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل .

أما طعنه في الصحابة فقد سبق بيان ذلك في شبكة الاستقامة بعنوان : تشخيص المرض في صفوفنا نحن السلفيين .

وهذا الشيخ أحمد النجمي هداه الله ممن أذكى نار هذه الفتنة وشارك فيها ، وسترى أخي القارئ اللبيب ما سطرته أنامله في بعض كتبه مما يجعله من كبار القطبيين والتكفيريين عند أصحاب هذا المنهج إن وزنوا بميزان واحد وكالوا بمكيال واحد وما أخالهم فاعلين ، لما عرفنا عنهم من التلون وعدم الانضباط ، والله المستعان.

قال في كتابه (تأسيس الأحكام على ما صح عن خير الأنام الطبعة الثانية ص ١٤٠ـ١٤١/الهامش): (يا أمة محمد أما آن لكم أن تفيئوا أو تفكروا في السبب الذي أوقعكم في الذل والمهانة بعد أن تبوأ آباؤكم أوج العز وحكموا الشعوب برهة من الزمن غير قليلة؟ يا أمة محمد والله ما أوقعكم في ذلك إلا إعراضكم عن كتاب الله وسنة نبيكم. وهيا بنا فلنناقش هذه العبارة.

أليس قد أمركم بالتوحيد فأشركتم؟

أليس قد أمركم بالاتحاد فتفرقتم؟..

أليس قد أمركم بالتحابب فيه فتعاديتم؟

أليس قد أمركم أن تؤمنوا به وتكفروا بالطاغوت فآمنتم بالطاغوت وكفرتم به؟

أليس قد أمركم بتحكيم كتابه ورسوله والرجوع إلى حكمها عند التنازع؟ ..

أليس قد أمركم بحجاب النساء فأخرجتموهن في باديات السوق والأعناق والصدور والأفخاد ناشرات الشعور، فأشركتموهن في مجالسكم ومحافلكم بل وفي جميع ميادين أعمالكم؟ ..

ألـيس قـد أمـركم أن تتأسـوا برسـوله ﷺ وتتبعـوه في أعمـالكم وأخلاقكـم وأزيـائكم فأعرضـتم عـن سـنته وزيـه وتأسـيتم بـالأوربيين في أعمـالهم وأخلاقهـم وأزيـائهم بـل في أعيـادهم وعاداتهم، حتى صار فيكم من يرى التأسي به والتزيي بزيه رجعية والتأسي بالكفار والتزيي بزيهم تقدما. فأصبحتم وليس معكم من الدين إلا اسمه ولا من الكتاب إلا رسمه ففي الاسم مسلمون وفي الحكم أوربيون أو شيوعيون)اهـ.

أليس هذا أسلوب التكفيريين الخلص ؟ تأمل تعميمه في قوله (يا أمة محمد) ، وتأمل قولـه: (ألـيس قـد أمـركم بالتوحيـد فأشـركتم...) وقولـه: (ألـيس قـد أمـركم أن تؤمنـوا بـه وتكفـروا بالطاغوت فآمنتم بالطاغوت وكفرتم به ؟) وقوله : (فأصبحتم وليس معكم من الدين إلا اسمه ولا من الكتاب إلا رسمه ففي الاسم مسلمون وفي الحكم أوربيون أو شيوعيون) فإن لم تكن هذه هـي أم القطبية التكفيرية فلا قطبية حينئذ ، ولكن نحن والحمد لله لا نعاملهم بما يعاملون هـم بـه السلفيين والله المستعان.

ويقول الشيخ أحمد النجمي أيضا في سيد قطب، انظر (رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ص.١٨/الهامش): (الشيخ سيد قطب عالم معاصر وهو من كبار الإخوان المسلمين الذين لاقوا السجون والتعذيب في عهد الطاغية جمال عبد الناصر وقد أعدم هذا العالم شنقا في عام ١٩٦٧م ميلادي رحمه الله).

فيا ترى لماذا لم يدخل الشيخ النجمي في زمرة القطبيين عند الشيخ ربيع ؟؟؟

سيد قطب جاهل بالشرع والنجمي هداه الله يقول عالم معاصر ، فانظر إلى هـذا الثنـاء العطر على أهل البدع والانحراف ، وها نحن ننتظر تعليق حامل راية الجرح والتعديل على هـذا الكلام لننظر هل ستستقيم موازينه هذه المرة أم ستختل كما هي عادتها مع السلفيين .

وختاما أقول : ما رأيك يا شيخ في هذا الخطاب ؟؟؟ أرأيت كيف يفعل أتباعك الذين جرأتهم على الخوض في أعراض السلفيين بغير حق ، واعذرني فإني لبست لباسهم ونظرت بمنظارهم في هذه الوقفات مع أقوالك لأشعرك بخطورة هذا المسلك لعلك تصحح المسير وترجع إلى الجادة كما سبق أن نبهتك ،وأشهد الله بأني أجزم موقنا أن الشيخ ربيعا لا يعتقد ما في هـذه العناوين البراقة من تكفير وسفك الدماء والتهييج على الحكام وسب الصحابة ...ولكن فعلت هذا حتى أريه هداه الله كيف ظلم واكتوى بنار هذه الفتنة مجموعة طيبة من الدعاة والعلماء السلفيين أمثال الشيخ محمد المغراوي والشيخ أبي الحسن المأربي المصري ،وأريه خطورة هذا المنهج الهدام الذي ينهجه هو ومن يبارك مسعاهم في هذا السلوك .

ونقول للشيخ لقد انقلب السحر على الساحر كما رأيت ومن حفر حفرة لأخيه كان أول الهاوين فيها وكما تدين تدان والله المستعان .

وأرجو الله أن يجد مقالي هذا آذانا صاغية وقلوبا واعية تفهم المقصد المنشود.

والحمد لله رب العالمين .

خطاب مفتوح إلى ربيع المدخلي[١]

الحمد لله القائل : { لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ } ... والقائل :{ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١)} وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد ﷺ عبده ورسوله ... وبعد :

فهذا خطاب مفتوح موجه إلى فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي أريد أن يطلع الجميع عليه لأن ما فيه يهم كثيراً من الناس في الوقت الحاضر بوجه عام ، والسلفيين منهم بوجه خاص :

ما كنت أود أن أقف هذا الموقف معكم يا فضيلة الشيخ ربيع ـ هداكم الله ـ ولكنكم أبيتم علي إلا أن أقفه ، وكثيراً ما يجد المرء نفسه ملزماً باتخاذ موقف معين أزاء فتنة يتعرض لها ، وليست فعلتكم هذه بأول أفعالكم مع الدعاة وطلبة العلم ـ بل والعلماء ـ والمصلحين عامة ، ولا هي كبوة تخالف سجيتكم على كل حال . لكنكم كنتم تنالون من غيري فيكثر ويبلغني وأقرأ لكم وأتعجب من جرأتكم في الاستطالة في الإعراض ، ولكني آثرت أن لا أجعل من نفسي مخاصماً عن غيري ، فما كلفني الله بذلك. حتى جاء دوري ، ولم أكن أرتاب ـ في الحقيقة ـ لأنه يبدو أنكم أدمنتم الاستطالة في أعراض المسلمين ، وخاصة الدعاة ، فسامحكم الله .

وقد كان نصيبي أعظم نصيب ، وتكلمتم في شأني بكلام شديد حيث زعمتم أن عبد الرزاق الشايجي : (يدافع عن أهل البدع والباطل ويطعن بأهل السنة . منهجه فاسد . يخدم أهل البدع ، ويخدم أهل الفتن . كل أساليبه مغالطات وكلامه فارغ وكله كذب ، وأخس من أهل البدع . شيطان يعرف الحق ويحاربه ، ويحارب أهله وينصر الباطل ... سلفيته ما هي إلا مجرد لباس لضرب الحق وإيذائه . رجل لا خير فيه . مصيبة على الإسلام . يجب هجره ويفعل فيه أكثر من الهجران . رجل يكذب ويبالغ ما يصلح للمناظرة جاهل . هذا الرجل ليس له شيء من السلفية . ألف في أهل السنة كتاباً فيه ثلاثين أصلاً كلها قامت على الفجور والكذب والافتراء ، وجعلتهم أخبث الفرق ، وجمعوا شر ما عند الفرق . يلبس السلفية خداعاً لتضليل الشباب . أساء إلى السلفيين أكثر من أهل البدع . يتبع بكتاباته أسلوب المنافقين فهم يظهرون الإسلام وهو يظهر السلفية ، ثم يحارب أشد من المنافقين .. فالمنافقين في عهد الرسول ﷺ لم يضعوا ثلاثين أصل ، هذا هو النفاق ويظهر السلفية ثم يكر على أهل السنة والمنهج السلفي ويحطمه . متستر يدافع عن أهل البدع ويلمعهم ويشوه أهل السنة . أخطر على الإسلام وعلى السلفية من أهل البدع الواضحين . يلبس لباس السلفية

---
(١) للشيخ عبدالرزاق الشايجي .

ثم يضرب في أهلها ضرباً شديداً ، ثم يمدح أهل البدع والضلال ، ويدافع عنهم بقوة ثم لا يترك شراً في أهل البدع ... أي جناية على الإسلام أشد من هذه) .

وألقيتم بهذا الكلام إلى الطلبة والطالبات في كلية الشريعة التي أقوم بالتدريس فيها عبر الاتصالات الدولية المتكررة ... وقد كان سبب توجه هؤلاء الطلبة والطالبات بالسؤال إليكم ـ علماً أنكم تقيمون في المدينة النبوية ـ هو أن بعضاً من دكاترة الكلية يوجه الطلبة والطالبات إليكم ـ معتبرين إياكم إماماً " لأهل السنة " في هذا العصر ـ ولا يرضون سوى قولكم فينزلونه منزلة المعصوم لا يجوز لأحد أن يرد عليه.

ولما كان الشيخ ربيع بن هادي ينزع في نقده لي وفي غيري من طلبة العلم والدعاة إلى المنهج الذي اخترعه في النقد والذي سماه : " منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف".

وكان قد خرج على المسلمين بهذا المنهج الظالم الذي نسبه إلى سلف الأمة ، وأهل السنة والذي يقوم على التعدي والظلم واتهام الناس بالباطل ، وإخراج المسلمين من الإسلام ، ورميهم بالبدعة والزندقة ... فإنني رأيت دفعاً للظلم الواقع علي ، ودفاعاً عن نفسي ، والدفاع عن النفس مشروع بل واجب أحياناً لقول الله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩)} ، وكذلك دفاعاً عن منهج أهل السنة والجماعة الحق في النقد والنصح لكل مسلم ... رأيت أن أوجه هذا الخطاب إلى الشيخ ربيع بن هادي خاصة وللمسلمين عامة ـ وأنا وإن كنت أصغر من الشيخ ربيع سناً ، وأقل علماً إلا أن الرد على المخالف للحق من أصول أهل السنة والجماعة ، ودفع الظلم عن النفس مشروع ـ فأقول :

أولاً : هذا المنهج الذي سميته "منهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف" ليس سوى منهج أهل البدع ، وقد سلكتم في حشد النقول المؤيدة لمذهبكم المخترع طريقة أهل البدع في البحث عما لهم ، والإغضاء عن ما عليهم من الآثار ، فقد تركت كثيراً من النقول التي تعرفها عن السلف والأئمة وكبار المحدثين كأنها لا تخدم ما كنت ترمي إليه.

ثانياً : قولكم يا شيخ ربيع أنني دخلت السلفية لهدمها هو حكم على السرائر والضمائر ، ودعوى بالإطلاع على الغيب ، وأنا بحمد الله لم أعرف دعوة غير الدعوة السلفية .... فعلى أيدي مشايخها تلقيت العلم ... فكيف أكون قد دخلت السلفية لهدمها ... كما أنه بشهادة أتباعك ومريديك في الكويت أنني من أشد السلفيين دفاعاً عن السلفية سواءً بالمقالات أو المناظرات ... ثم إن هذه السلفية ليست داراً ولا ضيعة لكم يا شيخ ربيع ، ولا لأتباعكم ومريديكم حتى تحكم على من يدخل فيها ويخرج منها .

ثالثاً : قولكم يا شيخ ربيع أنني ألفت في أهل السنة ثلاثين أصلاً كلها قامت على الفجور ، والكذب والافتراء ، وجعلتهم أخبث الفرق . والجواب أن الذي قلته إنما هو في جماعة نسبت إلى

السلفية أصولاً ليست من السلفية ... وعندي الدليل القاطع على أقوال هذه الطائفة في كل أصل أصلوه وقالوه ، وأنا عندما كتبت كتاب (الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية[1]) لم أذكر أحداً بالاسم، فلماذا حملتم يا شيخ ربيع هذه الأصول الثلاثين عليكم فإذا كنتم تعلمون أن هذه الأصول لا تنطبق عليكم ولستم من القائلين بها .. فهي لا تهمكم إذاً ، ولا تعنيكم ... وإذا كنتم ترون أنكم من القائلين بهذه الأصول فلتقل إذن إن هذه الأصول هي أصولنا ولتذكر ولتدلل أنها هي أصول أهل السنة كما تدعي .

رابعاً : قولكم يا شيخ ربيع : (إن سيد قطب ما ترك بدعة إلا واحتواها ، ولا أصلاً من أصول الإسلام إلا وهدمه) .

هذا القول يا شيخ ربيع يمثل تماماً منهج التعدي والظلم واتهام الناس بالباطل ، فلا شك أن سيد قطب ـ رحمه الله ـ كان يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، ويؤمن برسل الله وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الأخر ، ويؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، وكان يقيم الصلاة ، ويرى وجوب الزكاة ، والصوم ، والحج ، ويرى وجوب الصدق والأمانة ، ولا يكذب بشعبة من شعب الإيمان السبعين، وإن كانت له أقوال أخطأ فيها ، فإنها لا تهدم هذه الأصول التي كان يؤمن بها وينشرها . . فكيف يقال في مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ويدعو إلى الكتاب والسنة ، أنه لم يترك بدعة إلا واحتواها ، ولا أصلاً للإسلام إلا وهدمه .

إن هذا الحكم الذي أطلقتموه يا فضيلة الشيخ على سيد قطب ـ رحمه الله ـ يمثل انحراف المنهج الذي تسيرون عليه في الحكم على الناس وإخراجهم من الإسلام ، وتكفيرهم وتبديعهم ، ولا أظن أن هناك كفر بعد أن يكون الشخص لم يترك أصلاً للإسلام إلا وهدمه ، ولا بدعة إلا احتواها ، وهل هذا التكفير تكفير .

إن إبليس نفسه وهو رأس الكفر لا يقال عنه أنه لم يترك أصلاً للإسلام إلا وهدمه ، لأنه كان يعتقد باليوم الآخر { قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤)} وكان يعتقد بقوة الله وقدرته {فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢)} فكيف يقال في مسلم صالح مجاهد ، قتل صبراً في سبيل الله ، ودفاعاً عن دينه أنه لم يترك بدعة إلا واحتواها ، ولا ترك أصلاً للإسلام إلا وهدمه !!

هل هذا هو " منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف " الذي ادعيتموه يا شيخ ربيع ، وكتبتم فيه ، ودعوتم إليه . لا شك أن هذا المنهج الذي يقوم على الظلم وتكفير المسلمين هو منهج الخوارج في تكفير المسلم بل إن الخوارج لم يقولوا مثل هذا في الذين يكفرونهم ، وهذا يوضح جلياً الأصل الأول الذي ذكرناه عن الطائفة التي أدخلت في السلفية ما ليس فيها ،

(١) سيرد بكامله بعد نهاية هذه الرسالة .

أنهم خوارج مع الدعاة ... مرجئة مع الحكام ... رافضة مع الجماعات ... قدرية مع اليهود والنصارى والكفار .

ولا شك أن منهجكم يا شيخ ربيع في نقد الدعاة والجماعات ، والحكم على الناس ليس هو منهج أهل السنة والجماعة ... فإن أهل السنة كانوا أرحم الناس بالمخالفين فإنهم لم يكفروا الخوارج ، ولا المتأولين في الصفات ، ولم يتهموا الناس بالباطل ... وكان نقدهم ووزنهم للناس كموازين الذهب يزنون بمثقال الذرة في الخير والشر ... وإذا كان مثل سيد قطب ـ رحمه الله ـ يقال فيه هكذا (لم يترك بدعة إلا واحتواها ، ولا أصلاً للإسلام إلا وهدمه) فكيف بمن هو دون سيد قطب ـ رحمه الله ـ .

إن هذا يجرئ ـ وقد جرأ فعلا ـ صغار الطلاب الذين سمعوا هذا الكلام مسجلاً منكم يا شيخ ربيع في الحكم على المسلمين وتكفيرهم ، وتبديعهم ، وتضليلهم بأدنى الأسباب .

إني أقول للشيخ ربيع ـ وهو أستاذ في الحديث ويعلم مناهج المحدثين في الجرح والتعديل ـ لقد أفسدت منهج أهل الحديث في النقد ، وجعلت الجرح بالهوى والتعصب والمبالغة ، والظلم والتعدي .

إني يا فضيلة الشيخ أخاف عليكم من تحمل إثم كل الذين تجري ألسنتهم اليوم بتكفير سيد قطب ـ رحمه الله ـ ولعنه ، وتضليله ، وقد قال رسول الله ﷺ : ((... ومن لعن مؤمناً فهو كقتله)) ، ((لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً)) ، ((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ)) .

لقد استمع إلى كلامكم هذا في سيد قطب صغار طلاب " العلم " وراحوا يبدعونه ويلعنونه ، ولا شك أنك ستتحمل تبعة هذا كله لأنك الداعي لذلك والمحرض عليه.

إن حكمك علي بأنني شيطان مريد ، وأنني افتريت عليكم ثلاثين أصلاً ، وأنه يجب هجري ، وتحريضكم طلبة كلية الشريعة بالكويت ألا يدرسوا عندي . وكل ذلك جاء على أصلكم الفاسد في نقد الرجال ، واتهام الناس بالباطل والظلم ..

وهذا المنهج قد أخرج مجموعة من أتباعكم عندنا في الكويت لا هم لهم إلا التكفير والتبديع والتفسيق والجرح ، وهؤلاء قد كفروا مجموعة كبيرة من الدعاة والمصلحين ، وأصبح الفتى الصغير بل والفتاة الصغيرة ترى نفسها إماماً في الجرح والتعديل ، والحكم على الرجال والجماعات والكتب والطوائف !! وأصبحت الأحكام عندهم من جنس هذه الأحكام التي تطلقونها على المسلمين .

ثم إنكم عمدتم إلى أصل من أصول أهل السنة وهو هجر المبتدع فأنزلتموه غير منازله الشرعية ، فبعد أن كان أصلاً لنصر الإسلام ، وإعزاز السنة ، وقمع البدعة جعلتموه أصلاً لهدم الإسلام وإذلال أهل السنة ، وتقوية أهل البدعة ، وذلك لأنكم اتبعتم فيه الهوى ، فسويتم بين البدعة الكبرى التي يشرع هجر فاعلها ، وبين البدعة الصغرى التي لا يحسن معها هجر ، وأدخلتم في باب البدع ما ليس منه كجعلكم الجماعة ، والتعاون على فعل الخير بدعة ، وهو أصل من أصول الإسلام ، وواجب من الواجبات لا يتم الواجب إلا به فإن الله قد خاطب الأمة بجميع فروض الكفايات كنصب الإمام ، وإقامة الجمع والجماعات ، والدفاع عن حوزة الإسلام ورد أعدائه بالبغي والسنان والحجة ، والبرهان ، وتعليم العلم ونشر الخير والفضيلة ، وكل هذا من فروض الكفايات ، وهي في معظم بلاد المسلمين مهجورة معطلة ، ولا يتم أداؤها وإقامتها إلا بالاجتماع والتعاون بين المسلمين ... فجئتم أنتم فبدعتم كل من تنادى وشمر عن ساعد الجد لسد فرض من هذه الفروض ، وادعيتم أنه لم يكن من هدي السلف تكوين جماعات ، ولا تأسيس دعوات ... وبنيتم على أصلكم الفاسد هذا تبديع وتفسيق كل من دعا إلى فضيلة ، وتعاون مع غيره لسد فرض من فروض الكفاية ، وجعلتم الاجتماع على الخير كالاجتماع على الشر ، وحزب الرحمن كحزب الشيطان ، وجماعة الهدى كفرق الضلال ، وجماعات أهل السنة كجماعات أهل البدعة ، فسويتم بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، ونصر السنة ونصر البدعة ، وكنتم في كل هذا ـ جاهلين أو عالمين ـ خادمين .

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي : أنا أعلم أن هذه الورقات القليلة في هذه الرسالة ربما سيكون مصيرها مصير الورقات الأربع المشهورة لشيخنا بكر أبو زيد ـ حفظه الله ـ فقد ناله منكم في كتابكم الذي ملأتموه بالسباب والشتائم ما الله به عليم كل ذلك رداً على رسالته البليغة ، وأنني أريد أن أتأسى بالشيخ بكر أو زيد ـ حفظه الله ـ وأنا أعلم أنه ربما نالني منكم أضعاف ما قلتموه في الشيخ بكر أبو زيد ، ولكنني في الحقيقة أريد أن أتقرب إلى الله بسبكم لي ، ولكنني أختلف عن هؤلاء ، أنني سأخرج مذهبكم كله للناس .. ما خفي منه وما ظهر ، وسأنشر على الجميع حقيقة مذهبكم الباطني الذي تخفونه ولا تظهرونه ، وتتعاهدوا على كتمانه ليعلم الناس حقيقة المنهج الباطل الذي يسمونه ، منهج أهل السنة في الحكم على الطوائف والكتب والرجال .

وعندما يخرج كتاب الخطوط العريضة بطبعته الثانية إن شاء الله موضحاً كل أصل من أصولكم الفاسدة بأقوالكم وأقوال تلاميذكم بنصوصها دون زيادة أو نقصان سيكون هذا إن شاء الله كافياً للقضاء على فتنتكم ، وتعريف الناس بحقيقة مذهبكم .

عبد الرزاق الشايجي

الخطوط العريضة لأدعياء السلفية

عبدالرزاق الشايجي

الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد للّه نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)}. { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)}. { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)}.

وبعد. . .

فهذه هي الطبعة الثانية من الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية ، جمعنا فيها مجموعة أخرى من أصول هذه المجموعة التي ظهرت على المسلمين بالتبديع والتفسيق والتجريم ، والتكفير ، واستعملت كل ألفاظ التنفير والتحقير مع دعاة الإسلام خاصة ، كوصفهم بالزندقة ، والإلحاد ، والخروج ... الخ .

وقصرت عملها الدعوي على حرب الدعاة إلى اللّه وتصنيفهم .

ومن نظر في أصولهم التي ابتدعوها أدرك يقينا أن هؤلاء هم الشرع والحكم ، فكما وجد في الفرق الإسلامية معطلة الصفات وهم الجهمية ، ومن نحا نحوهم ممن اخترعوا أصولا باطلة أدت بهم إلى تعطيل صفات الرب عز وجل ، فقد جاءت هذه الطائفة الجديدة وباسم السلفية لتضع أصولا باطلة تفضي إلى تعطيل الحاكمية التي اختص اللّه بها { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)} فزعموا أن توحيد الحاكمية ليس من التوحيد ، بل وليس هو من أصول الدين والإيمان ، بل هو من الفروع ، وتعطيل الشرع كله ما هو إلا كفر دون كفر ، وكل من اعتنى بهذا الأصل فهو عندهم مبتدع يحمل فكر الخوارج ، ولقبوه بكل وصف قبيح لمجرد مطالبته الأمة بالعودة إلى حكم اللّه ورسوله ، وقد تفرع عن هذا الأصل الباطل عندهم وجوب ترك الحكام وشأنهم ، وعدم التعرض لهم وإن صدر منهم ما صدر من الكفر البواح ، وتمكين أعداء الإسلام ووجوب ترك الاشتغال بفقه الواقع وترك ما للّه للّه وما لقيصر لقيصر ـ كما صرح به أحد كبارهم ـ و هذه هي العلمانية بعينها ، ومن ثم شنعوا على كل مجاهد في سبيل اللّه ، وقدموا حربه على حرب أعداء اللّه فكانوا بذلك من دعاة التعطيل ، وهم المعطلة للحاكمية والشرع كما كان الجهمية معطلة للصفات والأسماء ..

وقام مذهبهم على التعطيل : تعطيل الجهاد ، وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بإذن الإمام ـ حسب زعمهم ـ وتعطيل الدعوة إلى اللّه ، وتعطيل النظر في حال الأمة ، وإشغالها بحرب الصالحين ، وتتبع عوراتهم وزلاتهم ، وتنفير الناس عنهم .

وقد نفدت الطبعة الأولى للكتاب في أسابيع قليلة ، وصورت بأعداد هائلة ..

وللإلحاح في طلب نسخ الكتاب فإننا نقدم الطبعة الثانية مزيدة بأصول جديدة .. و الله نسأل عملنا هذا لوجهه خالصا ، وأن يكون ردعا وقضاء على فتنة هذه الطائفة ، وإزاحة لها عن وجه السلفية الحقة المهتدية بهدي القرآن الكريم ، وسنة سيد المرسلين ، وسيرة سلفنا الصالح الطيبين الطاهرين ، والسائرة في ركب علماء الأمة العالمين المجاهدين ..

[د. عبدالرزاق بن خليفة الشايجي]

مقدمة الطبعة الاولى

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ..

أما بعد :

فهذه الخطوط العريضة لفكر جديد منتسب إلى السنة متلفع بمرط السلفية ظلما ، ويتدثر برداء أهل السنة والجماعة زورا ، يترتب عليه هدم كل عمل دعوي قائم ، وإبطال فريضة الجهاد في سبيل الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزيادة تمزيق وحدة الأمة الإسلامية .

وقد أردنا دراسة هذا الفكر وجمع أصوله ، وقواعده دون الاهتمام بقائليه ومروجيه ، فإن ما يهمنا هو التحذير من هذا الفكر القائم على السب والتشهير والتجريح بغير جرح حقيقي ، والتبديع بغير مبدع ، والتكفير دون ضوابط ، والانشغال بالدعاة إلى الله سباً وتجريحا ً ، وتكفيراً ، وتبديعاً دون غيرهم من سائر الخلق ، وتقديم حربهم على حرب الكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين .

ونستطيع أن نسمي أصحاب هذا الفكر بالجراحين .. فهذا شغلهم الشاغل ، وهذا عملهم الدعوي الأساس الذي اتخذوه دينا يدينون الله به ، ويفضلونه إلا بالرحمن .. فمتى كان السب والشتم دينا ؟!

إن الواجب العمل على كشف عوار هذا الفكر ولتجنيب شباب الأمة الإسلامية عامة وشباب السلفية خاصة من الانزلاق والانحدار إليه ، والله المستعان وعليه التكلان ، وعلى الله قصد السبيل .

[د. عبدالرزاق بن خليفة الشايجي]

○ أولا : الأصل الأم الجامع لكل أصولهم :

الأصل الأول : خوارج مع الدعاة مرجئة مع الحكام ، رافضة مع الجماعات ، قدرية مع اليهود والنصارى والكفار ...

هذه المجموعة التي اتخذت التجريح دينا ، وجمع مثالب الصالحين منهجا ... جمعوا شر ما عند الفرق .

فهم مع الدعاة إلى الله خوارج يكفرونهم بالخطأ ويخرجونهم من الإسلام بالمعصية ، ويستحلون دمهم ويوجبون قتلهم وقتالهم .

وأما مع الحكام فهم مرجئة يكتفون منهم بإسلام اللسان ولا يلزمونهم بالعمل ، فالعمل عندهم بالنسبة للحاكم خارج عن مسمى الإيمان .

وأما مع الجماعات فقد انتهجوا معهم نهج الرافضة مع الصحابة وأهل السنة ، فإن الرافضة جمعوا ما ظنوه أخطاء وقع فيها الصحابة الكرام ورموهم جميعا بها ، وجمعوا زلات علماء أهل السنة وسقطاتهم واتهموا الجميع بها .

وهم مع الكفار من اليهود والنصارى قدرية جبرية يرون أنه لا مفر من تسلطهم ولا حيلة للمسلمين في دفعهم ، وأن كل حركة وجهاد لدفع الكفار عن صدر أمة الإسلام فمصيره الإخفاق ، ولذلك فلا جهاد حتى يخرج الإمام !!

فوا عجبا كيف جمع هؤلاء بدع هذه الفرق ؟!! كيف استطاعوا أن يكيلوا في كل قضية بكيلين ، فالكيل الذي يكيلون به للحكام غير الكيل الذي يكيلون به لعلماء الإسلام !! فلا حول ولا قوة إلا بالله !!!

○ الأصل الثاني : أصولهم في التكفير والتبديع :

الأصل الثاني : كل من وقع في الكفر فهو كافر ، وكل من وقع في البدع فهو مبتدع .

هذا أصلهم الثاني ، تكفير المسلم إذا وقع في قول المكفر أو ما يظنونه مكفر دون نظرا في أن يكون قد قال هذا الكفر أو وقع منه خطأ أو تأولا أو جهلا أو إكراها .

وكل مسلم وقع في بدعة أو ما يتوهمونه بدعة ، فهو مبتدع دون اعتبار أن يكون قائل البدعة أو فاعلها متأولا أو مجتهدا أو جاهلا .

وهم أحق الناس بوصف المبتدع باختراعهم هذا الأصل الذي هو من أصول أهل البدع وليس من أصول أهل السنة والجماعة .

○ الأصل الثالث : من لم يبدع مبتدع فهو مبتدع :

هذا الأصل الثالث من أصولهم الفاسدة ، فإذا حكموا على رجل أنه مبتدع أو على جماعة دعوية أنها جماعة بدعة ، ولم تأخذ برأيهم وحكمهم الفاسد فأنت : مبتدع ، لأنك لم تبدع مبتدع .

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وهو أصل وقائي فإما أن تكون معنا أو تكون منهم.

وهم على شاكلة من قبلهم في التكفير الذين قالوا " من لم يكفر الكافر ـ عندهم ـ فهو كافر " .

فإذا حكموا على رجل مسلم أنه كافر ولم توافقهم على ذلك فأنت كافر أيضا لأنك لم ترض باجتهادهم ، فما أشبه هذا القول بقول الخوارج .

○ الأصل الرابع :

استدلالهم بمنهجهم الفاسد في التبديع والتفسيق والهجر والتحذير من المبتدعة بقولهم أن الله سبحانه ذكر أخطاء الأنبياء .

وهذا من عظائمهم ومصائبهم الكبيرة إذ ظن هؤلاء أن الله عندما يرشد نبينا إلى شيء خالف فيه الأولى توجيها له إلى الأمثل والأفضل ، كقوله تعالى لنوح عليه السلامة : { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } [هود٤٦] ، وقوله تعالى لمحمد ﷺ : {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ} [التوبة٤٣] ، وقوله سبحانه وتعالى أيضا : {وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤)} [الإسراء٤٨] ، ونحو هذا في القرآن .

ظن هؤلاء الجهال أن هذا جار على أصلهم الفاسد الذي اخترعوه وابتدعوه وهو ذكر مثالب من سقطات الدعاة إلى الله من أجل التنفير وتحذير الناس منهم .

فأين القياس في هذا يا أهل العقول ؟!! هل أصبح الأنبياء هم المبتدعة ؟!! الذين يجب التحذير منهم !!! مع العلم أن هذا الأصل لا يجوز تطبيقه عليهم من خلال إظهار مثالب دعاتهم وشيوخهم فيجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم ومن انتقدهم فقد انتقد السلف بأكملهم .

فهل أصبحوا في مقام الرب الذي يرشد الأنبياء ؟!! وهل أراد الله سبحانه وتعالى بإرشاد أنبيائه ـ إلى بعض ما خالفوا فيه الأولى ـ تحذير الناس منهم كما يفعلون هم بالدعاة المهتدين ؟!!.

وهل أراد الله من ذكر أخطاء الأنبياء ـ حسب قولهم ـ تنقيصهم ، وتحقيرهم كما يفعلون هم بالدعاة إلى الله ؟!! تعالى الله ما يقولون علوا كبيرا .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

إن الله جلت حكمته ما ذكر الذي أرشد فيه أنبياءه إلا بيانا لعلو منزلتهم ، و أنهم بشر قد يجتهدون فيسدد الله اجتهادهم ، ويخاطبهم الله سبحانه وتعالى وهو الرب العظيم بلطفه وإحسانه ورحمته وحكمته وعلمه ..

وانظروا إلى قول الله تعالى لنبيه ﷺ {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ} [التوبة٤٣] ، فقبل أن يعاتب قدم العفو ... و كل مواطن العتاب للرسل كان فيها من بليغ الكلام ، و من الإحسان شيء يفوق الوصف ..

ليتكم تعلمتم شيئا من الخطاب الإلهي الكريم لرسله الكرام ... و عرفتم كيف يكون الأدب مع علماء الإسلام ، و أهل الاجتهاد الذين يجتهدون فيخطئون ويصيبون ، و قد كان الواجب عليكم لو كان عندكم علم أو أدب أن تنصحوا لهم وتقيلوا عثرتهم ، و تغفروا زلتهم وتسددوا مسيرتهم .. و لكن كيف وقد أصلتم أصولا تهدم الدين ، وتنسف الدعاة إلى الله رب العالمين فلا يكاد يقع أحدهم في أدنى خطأ حتى تجعلوا منه وسيلة إلى هدمه و إفنائه والطعن فيه وتجريحه !! فإلى الله المشتكى ممن يدعي نصرة الدين وعمله لهدم الإسلام والمسلمين !!

○ الأصل الخامس :

لا يحمل مطلق على مقيد ، ولا مجمل على مفسر ، ولا مشتبه على حكم إلا في كلام الله..

هذا أصلهم الخامس ، وقد اتخذوا هذا الأصل حتى يحكموا بالكفر والبدعة على من شاءوا من الدعاة فبمجرد أن يجدوا في كلامه كلمة موهمة ، أو عبارة غامضة ، أو قول مجمل يمكن أن يحمل على معنى فاسد فإنهم يسارعون بحمل هذا القول على المعنى الفاسد الذي يريدون ، ولا يشفع عندهم أن يكون قائل هذا القول المجمل قد فسره في مكان آخر تفسيرا صحيحا ، أو قال بخلاف المعنى الفاسد المتوهم في مواضيع أخرى .

وهذا تصيد وترقب للخطأ من المسلم ، وتحميل لكلام المسلم مالا يحتمله ، وتفسير له بما يخالف نيته وقصده ، مع استثنائهم لمشايخهم وأتباعهم .

○ الأصل السادس : خطأ الإنسان في أصول الدين غير مغتفر :

ومن فروع التكفير المشين لهؤلاء اعتبارهم أن الإنسان ـ أي إنسان عالما كان أم جاهلا بأمور الأحكام ومسائل الشريعة ـ لا يغتفر له جهله أو خطؤه في أصول الدين .

وقد جاء أصلهم هذا بناء على فهمهم السقيم لما ذكر العلماء من أن الاجتهاد لا يقبل في العقيدة .. ففهموا بفهمهم الباطل الخارجي أن من وقع في الخطأ في مسائل العقيدة فإنه غير مغفور له .. وبذلك أخرجوا علماء الأمة من الملة من حيث يشعرون أو لا يشعرون ..

○ الأصل السابع : إطلاق لفظ الزنديق على المسلم بلا دليل سوى الهوى :

والزنديق لا يطلق في لغة أهل العلم ـ في الأغلب ـ إلا على الكافر المظهر للإسلام ، وبالخصوص على الثنوية والقائلين بإلهين ، ومدعي النبوة والرسالة ، والفرق الباطنية الذين يحملون معاني القرآن على عقائدهم الوثنية ..

وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الزنديق يقتل دون استتابة ، بمجرد إظهار كفره لأنه منافق كذاب .

وقد تساهل أصحاب هذا الكفر الجديد بإطلاق لفظ الزنديق على المسلم المتبع للقرآن والسنة بخطأ أخطأ فيه !! فلا حول ولا قوة إلا بالله . و إنا لله و إنا إليه راجعون !! ولعل العذر لهم في ذلك هو تزاحم هذه الألفاظ في قاموسهم الذي لا يوجد فيه إلا زنديق .. وخارجي .. وكافر .. ومبتدع ..

○ الأصل الثامن : إقامة الحجة لا تكون إلا في بلاد بعيدة عن الإسلام :

ومن دواهي القوم قول بعضهم أن إقامة الحجة من وقع في الكفر لا تكون إلا في البلاد النائية والبعيدة عن الإسلام أما بلاد المسلمين فلا حاجة لمن وجد فيها إلى أن تقام الحجة عليه ، وعلى هذا الأصل الخارجي يكون كل من وقع في الكفر أو الشرك وهو في بلاد التوحيد فهو مشرك كافر ، ولا حاجة عند ذلك إلى إقامة الحجة عليه ، وهذا الأصل من فروع الأصل المتقدم " ومن وقع في الكفر فقد كفر "[1] .

---

(١) (قال العلامة الشيخ علي الخضير ـ وفقه الله لكل خير ـ في كتابه (الجمع والتجريد في شرح كتاب التوحيد) :

(هل من وقع في الشرك الأكبر يُسمى مشركا بمجرد الفعل والوقوع ويُخاف عليه من ذلك ولو كان جاهلا أو مقلدا أو متأولا أو مخطئا أم لا ؟

وينبني على ذلك ،هل الجهل عذر في الشرك الأكبر ؟أم ليس بعذر كما هو مذهب السلف كما سوف يأتي إن شاء الله تعالى ، ومثله التأويل والتقليد والخطأ ،وهذا يجرنا إلى بسط هذه المسألة العظيمة التي هي من أهم أبواب تعلّم التوحيد وفهم الشرك ،وهى أيضا من أهم أبواب التفريق بين الأسماء والأحكام تارة ، وعدم التفريق في موضع آخر تارة ، وهذا يستوجب ذكر المسألة من خلال فصول ونقول وتعليقات نذكر فيها قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقول طلابه من لدن الشيخ إلى الآن ، وقبل ذلك قول ابن تيمية وابن القيم ،وقبل ذلك قول السلف عموما ونقل الإجماعات في ذلك وكلام أهل العلم ، والقياسات في ذلك والآن ندخل في المسألة فنقول :

الفصل الأول : نقولات توضيحية من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب يتضح فيها قوله في هذه المسألة

(ملاحظة إن شاء الله سوف نضع حاشية أسفل الصفحة للتعليق على الأشياء التي تحتاج إلى ذلك للأهمية بعد الانتهاء مما يتعلق بالشيخ محمد ، أما ما يتعلق به فأغلب التعليق تابع لما ننقل عنه) .

١ـ و قبل النقولات نحب أن نبين أن الشيخ محمد له كتاب مستقل متخصص في هذه المسألة وهو كتاب (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) وتأمل نصه في عنوان الكتاب على تكفير تارك التوحيد الذي هو بالضرورة فاعل للشرك ،ففي العنوان تكفير المعين إذا أشرك ،وقد تهجم على من قال أن ابن تيمية لا يكفر المعين في باب الشرك .

٢. كتاب كشف الشبهات في مواضع منه التصريح بعدم العذر في الشرك الأكبر بالجهل .

٣. أيضا في رسالة النواقض العشر له رحمه الله ، لم يَعذر فيها بالجهل وذلك لما ذكر نواقض الإسلام العشر نص على استواء حكم الجاد والهازل والخائف حال الوقوع فيها إلا المكره ولم يستثني غير المكره مثل الجاهل أو المتأول أو المخطئ اهـ . راجع فتاوى الأئمة النجدية ١٨٨/٣ .

٤ - ومن النقولات قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الدرر السنية ١١٨/٨) لما ذكر المرتدين وفرقهم فمنهم من كذب النبي ﷺ ورجعوا إلى عبادة الأوثان ومنهم من أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي ﷺ أشركه في النبوة ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك ومن شك في ردتهم فهو كافر .

٥. وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرر (٩ / ٤٠٥ -٤٠٦) قال : لما نقل كلام ابن تيمية في التكفير : وكلام ابن تيمية [حاشية: هنا يدل أن الشيخ محمد قد فهم وهضم مذهب ابن تيمية في هذا وهو يمشى على منواله] في كل موضع وقفنا عليه من كلامه لا يذكر عدم تكفير المعين إلا ويصله بما يزيل الأشكال أن المراد بالتوقف عن تكفيره [حاشية: لاحظ أن النفي لاسم التكفير ، لا ، لاسم الشرك ،] قبل أن تبلغه الحجة ، وأما إذا بلغته الحجة حكم عليه بما تقتضيه تلك المسألة من تكفير أو تفسيق أو معصية ، وصرح ابن تيمية رضي الله أيضا أن كلامه في غير المسائل الظاهرة فقال في الرد على المتكلمين لما ذكر أن بعض أئمتهم توجد منه الردة عن الإسلام كثيرا قال : وهذا إن كان في المقالات الخفية فقد يقال أنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها ولكن هذا يصدر عنهم في أمور يعلم الخاصة والعامة [حاشية: هذا هو ضابط الأمور الظاهرة ،أحيانا تُسمى المعلوم من الدين بالضرورة] من المسلمين أن رسول الله ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سواه من الملائكة والنبيين وغيرهم فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ومثل إيجابه للصلوات الخمس وتعظيم شأنها ومثل تحريم الفواحش والزنا والخمر والميسر ، ثم تجد كثيرا من رؤوسهم وقعوا فيها فكانوا مرتدين ، ثم ذكر مسألة تكفير المعين بعد بلوغ الحجة وقال لا نعلم عن واحد من العلماء خلافا في هذه المسألة .

٦. رسائل ونصوص للشيخ محمد بن عبد الوهاب تدل على أن الشيخ لا يعذر بالجهل ويُسمي من فعل الشرك مشركا ومن المشركين ،ويُقصَد باسم الكفر عند الشيخ أحيانا بمعنى الشرك إذا لم تقم عليه الحجة ،أما إذا قامت الحجة فيسميه مشركا كافرا ، وقد تَعْجَب من هذا وهو التفريق بين أسماء قبل الحجة و أسماء بعدها لكن هذا هو الحق ومذهب أهل السنة كما نقله ابن تيمية راجع الفتاوى ٣٧/٢٠ -٣٨ في صفحتين فيها درر تكتب بماء الذهب كما يقال ،وهى طريقة ابن القيم وأئمة الدعوة ، وكلهم ونقلوا الإجماع عليه كما سوف ترى ذلك كثيرا إن شاء الله إذا استكملت القراءة إلى آخر كلام أئمة الدعوة .

والآن نعود إلى النصوص هي :

النص الأول : ما ذكره المصنف في نفس كتابه كشف الشبهات ص٩ ، ط: دار الثقافة للطباعة ، حيث قال : " فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه قد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل .. " انتهى.(فلم يمنع من التكفير كونه جاهلا) .

النص الثاني : رسالة في الرد على ابن صباح ، ذُكرت في تاريخ نجد تحقيق ناصر الدين الأسد ص٤٦٨ في الرد على من اتهمه بتهم ، ورد على ذلك ، إلا أنه قال في أثنائها : "الحمد لله ، أمَّا بعد : فما ذكره المشركون (لاحظ هنا سماهم مشركين) عنّي أنني أنهى عن الصلاة على النَّبيّ - ﷺ - ، أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النَّبيّ - ﷺ - ، أو أني أتكلم في الصالحين ، أو أنهى عن محبتهم ، كل هذا كذب وبهتان افتراه عليّ الشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ، مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس الذين يأمرون الناس أن ينذروا لهم وينخونهم ويندبونهم ، كذلك فقراء الشياطين الذين ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر وهو منهم بريء كبراءة علي بن أبي طالب من الرافضة ، فلما رأوني آمر الناس بما أمرهم به نبيهم - ﷺ - ألاّ يعبدوا إلا الله وأن من دعى عبد القادر فهو كافر، وعبد القادر منه بريء ، وكذلك من نخى الصالحين أو الأولياء أو ندبهم أو سجد لهم ... " انتهى .

والشاهد قوله : " وأن من دعى عبد القادر فهو كافر " فهذا نص بأنه يُكفّر من دعى عبد القادر وأمثاله (ولاحظ أنه وصفه بأنه يعبد عبد القادر ومن فعل الشرك أعطى اسمه ،فيُسمى مشركا كافرا) .

ثم قال في آخر الرسالة : " فإذا كان من اعتقد في عيسى بن مريم مع أنه نبي من الأنبياء وندبه ونخاه فقد كفر ، فكيف بمن يعتقد في الشياطين كالكلب أبي حديدة وعثمان ، الذين في الوادي ، والكلب الآخر في الخرج وغيرهم في سائر البلدان ... " انتهى .

والشاهد قوله : " من اعتقد في عيسى بن مريم فقد كفر " .

ثم قال في آخر الرسالة في الاعتقاد في الصالحين : " بل هو عبادة الأصنام من فعله كفر ... " انتهى .(علق الحكم بالفعل والفعل الذي فعله هو عبادة الأصنام ،ويستحيل شرعا أن يُسمى عابد الأصنام أو القبور مسلما ولو كان جاهلا) .

النص الثالث : موجود في تاريخ نجد ص٤٧٤ في أوراق كتبها في الرد على ابن سحيم قال فيها : " فإذا كفّرنا من قالٍ إن عبد القادر والأولياء ينفعون ويضرون قال كفرتم الإسلام ، وإذا كفّرنا من يدعو شمساناً وتاجاً وحطّاباً قال كفرتم الإسلام..."انتهى .

والشاهد منه : أن الشيخ يكفّر من عَبَد عبد القادر ، ويكفّر من دعى شمسان - وهو أحد الصوفية الموجودين في الخرج زمن من المصنف - .

النص الرابع : وهي رسالة أرسلها إلى محمد بن عيد - أحد علماء ثرمدا - موجودة في تاريخ نجد ص٢٦٣ ، قال بعد كلام : "

ولكن أقطع أن كفر من عبَد قبة أبي طالب لا يبلغ عُشر كفر المويس وأمثاله ... " انتهى.

والشاهد : أنه قطع بكفر من عبد القبور ولم يعذره بالجهل .

النص الخامس : رسالة أرسلها إلى الشيخ عبد اللّه بن عيسى قاضي الدرعية ، وهي موجودة في تاريخ نجد الرسالة الرابعة عشر ص٣٢٤ ، أرسلها منكراً عليه كيف أشكل عليه تكفير الطواغيت ، فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : " فقد ذكر لي أحمد أنه مشكل عليكم الفتيا بكفر هؤلاء الطواغيت مثل أولاد شمسان وأولاد إدريس ، والذين يعبدونهم مثل طالب وأمثاله ... " انتهى .

ويتضح من هذا النص تكفيره لمن عبد الطواغيت ،بل إنكاره على من لم يكفر الطواغيت ،أو من عبد الطواغيت ،ولاحظ أنه سماهم طواغيت وسمى طالبا وأمثاله مَنْ يعبد الطواغيت ولايمكن أن يكون من عبد الطواغيت مسلما ولو كان جاهلا فضلا عن كونه موحدا لأن اسم الشرك يتناوله ويصدق عليه) .

النص السادس : رسالة أرسلها إلى عبد الرحمن بن ربيعة ـ أحد علماء ثادق ـ وهي الرسالة العشرون في تاريخ نجد ص٣٤١ ، قال بعد كلام : " فمن عبد اللّه ليلاً ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره ، فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا اللّه ، لأن الإله هو المدعو ، كما يفعل المشركون اليوم عند قبر الزبير أو عبد القادر أو غيرهم، وكما يفعل قبل هذا عند قبر زيد وغيره ... " انتهى .

والشاهد : أنه سمّاهم مشركين لمن عبد أصحاب القبور المذكورة وسماهم أيضا أنهم ممن اتخذ الهين اثنين) .

النص السابع : رسالة أرسلها إلى سليمان بن سحيم قاضي الرياض ، وهي الرسالة التاسعة في تاريخ نجد ص٣٠٤ ، قال بعد كلام : " وإنّا كفّرنا هؤلاء الطواغيت أهل الخرج وغيرهم للأمور التي يفعلونها هم ، منها أنهم يجعلون آباءهم وأجدادهم وسائط، ومنها أنهم يدعون الناس إلى الكفر ، ومنها أنهم يُبغّضون عند الناس دين محمد ـ ﷺ ـ .... " انتهى .

والشاهد : " أنه كفّر من جعل بينه وبين اللّه وسائط . وقال في نفس الرسالة ص٣٠٥ مورداً إشكالاً على ابن سحيم ، قال : " وما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طالب مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره..." انتهى (ولاحظ أنه كفر أهل الخرج بفعل الوسائط فجعل مناط الحكم الفعل و أجرى اسم الفعل عليهم وهو الشرك) .

النص الثامن : رسالة جوابية رداً على اتهامات ضده ، موجودة في تاريخ نجد ص٢٧٤ ، وهي مجموعة من التهم والأقاويل ضد الشيخ .

أقر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببعضها أنه يقول بها ، ومنها : " تكفير الناذر إذا أراد به التقرب لغير اللّه وأخذ النذور كذلك ، ومنها أن الذبح للجن كفر والذبيحة حرام ، ولو سمى اللّه عليها إذا ذبحها للجن ، فهذه خمس مسائل كلها حق وأنا قائلها ... " إلى أن قال : " فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني ، وأحمد البدوي ، وعدي بن مسافر ، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح ... " ثم ذكر أن أهل العلم أنكروا عبادة الصالحين ، إلى أن قال : " وبيّن أهل العلم إن أمثال هذا هو الشرك الأكبر..." انتهى .

والشاهد : أنه سمى من عبد هذه القبور الثلاثة ضالين ، وأنه الشرك الأكبر ، إلى أن قال : " فتأمل هذا إذا كان كلامه هذا في علي فكيف بمن ادعى أن ابن عربي وعبد القادر إله ... " انتهى .

النص التاسع : رسالة أرسلها إلى أحد علماء الأحساء واسمه أحمد بن عبد الكريم ، وهي الرسالة الحادية والعشرون في تاريخ نجد ص٣٤٦.

وكان أحمد بن عبد الكريم الأحسائي لما التبس عليه فعل عباد القبور مع جهلهم ،وكان الاحسائي هذا ينكر تكفير المعين لمن عبد القبور لجهله ويُجيز تكفير النوع لا العين أي فعله كفر وشرك وليس هو بمشرك ولا كافر لأنه جاهل ، وناقشه الشيخ في رسالة طويلة قال فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "وتأمل تكفير (ابن تيمية) لرؤسائهم فلاناً وفلاناً بأعيانهم ، وردتهم ردة صريحة .

و تأمل تصريحه بحكاية الإجماع على ردة الفخر الرازي عن الإسلام مع كونه عند علمائكم من الأئمة الأربعة ، هل يناسب هذا لما فهمت من كلامه أن المعين لا يكفر، ولو دعى عبد القادر في الرخاء والشدة ، ولو أحب عبد اللّه بن عون وزعم أن دينه حسن مع عبادته أبي حديدة ... ،

وقال في الرسالة أيضا بعد ذكر من كفره السلف قال : واذكر كلامه في الإقناع وشرحه في الردة كيف ذكروا أنواعا كثيرة موجودة عندكم ، ثم قال منصور البهوتي : وقد عمت البلوى في هذه الفرق وأفسدوا كثيرا من عقائد أهل التوحيد نسأل اللّه العفو والعافية . هذا لفظه بحروفه ، ثم ذكر قتل الواحد منهم وحكم ماله هل قال واحد من هؤلاء من الصحابة إلى زمن منصور البهوتي إن هؤلاء يكفر أنواعهم لحاشية: أي أن الشيخ محمد لا يفرق بين النوع والعين في مسائل الشرك الأكبر والأمور الظاهرة ،وهنا نقل إجماع المسلمين عليه من لدن الصحابة إلى عصر البهوتي مؤلف كتاب الروض المربع ١٠ لا أعيانهم الدرر السنية (١٠ / ٦٣ ـ ٧٤) ،فانظر إلى تكفير الشيخ محمد من عَبَد عبد القادر أعلاه .

(والطوائف التي ذكرها البهوتي في باب المرتد هي : أهل الحلول والاتحاد ، والرافضة والباطنية والقرامطة) .

النص العاشر : وهي رسالة في تفسير كلمة التوحيد في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مجلد العقيدة القسم الأول ص٣٦٣ .

قال الشيخ : " وأنت ترى المشركين من أهل زماننا ولعل بعضهم يدّعي أنه من أهل العلم وفيه زهد واجتهاد وعبادة ، إذا مسّه الضر قام يستغيث بغير اللّه مثل معروف أو عبد القادر الجيلاني ،وأجلِّ من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب والزبير ، وأجلِّ من هؤلاء مثل رسول اللّه ـ ﷺ ـ فاللّه المستعان ، وأعظم من ذلك أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان وإدريس ، ويقال له

الأشقر ويوسف وأمثالهم انتهى .
والشاهد : تسميته لمن عبد هؤلاء بالمشركين حيث قال في أول الرسالة "وأنت ترى المشركين ... " الخ ،حيث وصفهم أنهم يستغيثون بغير الله فهل يمكن أن يكونوا مسلمين ويُعطون اسم الإسلام والإيمان وهم يعبدون غير الله هذا مستحيل شرعا فان الإسلام والشرك نقيضان لا يجتمعان) .

النص الحادي عشر : وهذا النص يعتبر هو مسك الختام الذي يوضح المسألة توضيحاً جيداً ، يتضح فيها أن الشيخ لا يعذر بالجهل في الشرك الأكبر ، وسوف يذكر ذلك في الرسالة ، ويُسمى من وقع في الشرك الأكبر جهلاً مشركا إلا في المسائل الخفية ، وعبادة القبور هي من المسائل الظاهرة لا الخفية أما التكفير فإذا قامت عليه الحجة وهو من لم تبلغه الدعوة فيكفر وهم الثلاثة ، أما غير الثلاثة فقد قامت عليهم الحجة فيلحقهم اسم الشرك والكفر .
وهذه الرسالة كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لبعض تلامذته في الدرعية لمّا كان الشيخ في العيينة في أول دعوته ، وتلامذته هم : عيسى بن قاسم ، وأحمد بن سويلم، وهي موجودة في تاريخ نجد ص٤١٠.

وتعجب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كيف يَشُكُّون في تكفير الطواغيت وأتباعهم، وهل قامت عليهم الحجة أم لا ؟

وأنكر الشيخ محمد عليهم لما توقفوا في تكفير [حاشية: ويجب أن يلاحظ على كلام الشيخ محمد انه أنكر على طلابه عدم إجراء اسم الكفر على الطواغيت ،أما اسم الطواغيت واسم المشركين فهو وهم يُجرونه عليهم ،ولذا دائما انتبه للشيخ عند النفي فهو دقيق فهو ينفي اسم الكفر لااسم الشرك أو اواسم مشركين ،وسوف نكرر هذا الكلام كثيرا حتى يُهضم جيدا ،وهنا الكلام منصب على نفي التكفير فقط أما اسم الإسلام فهو منتف عنهم ولاكرامة] الطواغيت وأتباعهم لأنهم جهال لم تقم عليهم الحجة فقال ما ذكرت لكم من قول الشيخ (ابن تيميه) كل من جحد كذا وكذا وقامت عليه الحجة وأنكم شاكون في هؤلاء الطواغيت وأتباعهم هل قامت عليهم الحجة فهذا من العجب كيف تشكون في هذا وقد أوضحته لكم مرارا فإن الذي لم تقم عليه [حاشية: أي لم تقم الحجة في لحوق اسم الكفر المعذب عليه أو الذي يُقتل به ،أما هؤلاء الثلاثة ومعهم من نشأ في بلاد الكفر فهؤلاء إذا فعلوا الشرك لحقهم اسمه لكن لم تقم عليهم الحجة في القتل والقتال والتعذيب ،واسم الكفر ١٠]الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يعرّف وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هي القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة .

، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة ، فإن أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم ، كما قال تعالى : (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤)).

وقيام الحجة وبلوغها نوع ، وفهمهم إياها نوع آخر ، وكفرهم ببلوغها إياهم وإن لم يفهموها نوع آخر .. " ،

ثم ذكر أناساً قامت عليهم الحجة لكن لم يفهموها ، فذكر الخوارج ، وذكر الغالية الذين حرّقهم علي، وذكر غلاة القدرية ، ثم قال : " وإذا علمتم ذلك فهذا الذي أنتم فيه ، وهو الشك في أناس يعبدون الطواغيت ويعادون دين الإسلام ويزعمون أنه ردة لأجل أنهم ما فهموا..." انتهى.

وخلاصة هذه الرسالة :

أن الشيخ أنكر على بعض طلابه التوقف في تكفير (لاحظ لفظ التكفير) الجهال بحجة أنهم ما فهموا ولأنهم جهال ، وأن هذا غلط ، وأفاد طلابه ألاّ يتوقفوا في تكفير الجهال إلا ثلاثة : من كان حديث عهد بإسلام ، ومن نشأ وعاش في بادية وفي بعض رسائله أضاف شخصاً آخر وهو من نشأ وعاش في بلاد الكفر ، وفي المسائل الخفية ، وبيّن لهم أن عبادة القبور ليست من المسائل الخفية ،

ويجب أن يُفهم أن الشيخ محمد قال بعدم تكفير الثلاثة فنفى عنهم لحوق اسم الكفر لأن هؤلاء الثلاثة لم يسمعوا الحجة ولم تبلغهم أما اسم الشرك واسم المشركين فيلحق هؤلاء الثلاثة ويُسمون مشركين وعابدي غير الله واتخذوا مع الله آلهة ويُنفى عنهم اسم الإسلام ، كل ذلك يلحقهم لانهم يفعلون الشرك فاسمه يتناولهم ويصدق عليهم ، أما اسم الكفر وأحكام الكفار من القتل والتعذيب فلا يلحقهم لأنه لم تقم عليهم الحجة ،لأن الكفر معناه جحد أو تكذيب للرسول فيكون أتاه خبر الرسول ثم جحده أو كذبه أو عانده أو تولى عنه أو أعرض ،ومعنى أتاه خبر الرسول أي قامت عليه الحجة ،أما اسم الشرك فهو عبادة غير الله وليس له ارتباط بالحجة كما قال ابن تيمية في الفتاوى ٣٨/٢٠ -٣٧ وهو مبحث مهم جدا قال اسم المشرك يثبت قبل الرسالة (أي قبل الحجة)لأنه يشرك بربه ويعدل به ،ويجب أن تفهم أن الشيخ إذا قال لا أكفر كذا وكذا أنه ينفي اسم الكفر فقط (وانتبه لهذا التفقيط) لكن لا يلزم لمن نفى عنه التكفير أنه مسلم أو يُعطى حكم الإسلام أو المسلمين فلا لأن الشيخ يفرق بين ذلك .

وبعد استعراضنا لنصوص الشيخ محمد بن عبد الوهاب أتضح أن الشيخ يكفر بالجهل بعد ظهور دعوته إلا أشخاصاً معينين لا يكفرهم لكن لا يسميهم مسلمين أو موحدين بل مشركين كأهل البادية وحد ثاء العهد ومن عاش ونشا في بلاد الكفر ، وأنه لا يعذر ما عدا ذلك في اسم الكفر أما اسم الشرك لمن يفعله فلا يعذر أحدا لا الثلاثة ولاغيرهم .

ويتضح أيضاً أن النصوص التي يفهم منها عدم التكفير أنها تحمل على أنه لم تبلغه الحجة ولكي يتضح الأمر أكثر فأكثر ، ننقل كلام الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن وهو من أحفاد الشيخ ، حيث تعرّض الشيخ إسحاق لهذه القضية في كتابه (تكفير المعين) ص١٦، ولا غريب فإن أولى الناس أن يفهموا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم طلابه وأحفاده وهم يدركون علم الشيخ أكثر من غيرهم، فقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بعد كلام : " فنذكر من ذلك شيئاً يسيراً لأن المسألة وِفَاقِيَّة ، والمقام مقام اختصار . فلنذكر من كلامه ما ينبهك على الشبهة التي استدل بها من ذكرنا في الذي يعبد قبة الكواز وأن الشيخ توقف في تكفيره ،(لاحظ التوقف في اسم التكفير أما كونه مشركا فلم يتوقف الشيخ فيه لأنه سماه يعبد قبة كذا وكذا

باستثناء الحكام فهم عندهم بحاجة لإقامة الحجة لينطبق عليهم الكفر من عدمه ، أما العامة فلا حاجة عندهم لإقامة الحجة عليهم .

○ الأصل التاسع : العمل الجماعي أم الفتن :

حطت هذه الطائفة رحالها على عروة وثقى من عرى هذا الدين ألا وهي العمل الجماعي بغية حلها فقالوا عنه أم الفتن .. وللتدليل على حرمة العمل الجماعي قالوا أن العمل الجماعي لم يرد في الشرع بدليل أنه لو كان أمرا واجبا لوجوب أن يبينه الرسول ﷺ بيانا عاما قاطعا للعذر لا أن يجعله نهبة للآراء و عرضة للأهواء وموطنا للنزاع والخلاف و مستودعا للفرقة والخلاف .. وقالوا عن أدلة مشروعية العمل الجماعي أنها لا تهدي إلى الصواب الحق أو حق الصواب ، وفيها التكلف الوعر الذي لا يعرفونه إلا في منطق الفلاسفة ، وأما ما تفرضه الظروف في بعض البلدان على الدعاة إلى الله من الإسرار بدعوتهم فاعتبروه باب ضلالة والعياذ بالله تعالى حيث أن دينهم جلي ظاهر لا خفاء فيه ولا دس ولا كتمان ولا أسرار [(١)].

ولايمكن أن يعبد غير الله ويُسمى مسلما أبدا لأن الإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان)، ونذكر أولاً مساق الجواب ، وما الذي سيق لأجله وهو أن الشيخ محمداً رحمه الله ومن حكى عنه هذه القصة يذكرون ذلك معذرة له عمّا يدعيه خصومه عليه من تكفير المسلمين ،(والشيخ لا يكفر المسلمين لأن كلمة مسلمون كلمة عامة وفيهم من لم تقم عليه الحجة في استحقاق اسم الكفر) وإلا فهي نفسها دعوى لا تصلح أن تكون حجة بل تحتاج لدليل وشاهد من القرآن والسنة ... " إلخ . ثم قال في ص١٩ : " وتوقفه رحمه الله - أي توقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب - في بعض الأجوبة يُحمل على أنه لأمر من الأمور ، وأيضاً فإنه كما ترى توقف مرة كما في قوله : (وأمَّا من أخلد إلى الأرض فلا أدري ما حاله) فيالله العجب كيف يترك قول الشيخ في جميع المواضع مع دليل الكتاب والسنة وأقوال ابن تيمية وابن القيم ، كما في قوله : من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة" ويقبل في موضع واحد مع الإجمال ... " انتهى .

ومن كلام الشيخ إسحاق يمكن أن نستخلص أمورا :

الأمر الأول : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذا نفى أنه يكفر عبّاد القبور فإنه يقصد بذلك نفي العموم ، لان فيهم من لم تقم عليه الحجة مثل الثلاثة فلا يسميهم كفارا لكن اسم الشرك والمشركين يلحقهم لأنهم يفعلونه ويصدق عليهم فمن عبد القبور عموما يطلق عليه بالعموم مشرك ولا يُستثنى أحد أما اسم الكفر ففيه تفصيل بالنسبة لعباد القبور حسب قيام الحجة ،فالشيخ دقيق في هذه الأسماء ويفرق بينهما باعتبار الحجة كما سوف يأتي أن شاء الله مزيد إيضاح في كلام طلابه صريحا خصوصا كلام الملازمين له، بمعنى أنه ليس كل فرد عبد القبور يكفر لكن كل فرد عبد القبور يُسمى مشركا بل هناك ثلاثة أفراد يعبدون القبور ولا يكفرون لعدم قيام الحجة لكن ليسوا مسلمين ، وهو حديث عهد ، ومن عاش ونشأ في البادية ، ومن عاش ونشأ في بلاد كفر ، وإذا كفر كل فرد يعبد القبور فسوف يُدخل هؤلاء الثلاثة ، وفي هذا الإطار يجب أن يفهم كلامه .

الأمر الثاني : أن توقف الشيخ في اسم الكفر لا الشرك في بعض المواضع لأمر ما ، لكن ليس هو الأصل) .

ولزيادة الإطلاع راجع نفس الكتاب فقد توسع في المسألة وما نقلته جزء يسير منه] .

(١) [وهذه مقتطفات من كلام إمام عصرنا سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله قال :

" وفي زمننا هذا - والحمد لله - توجد الجماعات الكثيرة الداعية إلى الحق ، كما في الجزيرة العربية : الحكومة السعودية ، وفي اليمن والخليج ، وفي مصر والشام ، وفي أفريقيا وأوربا وأمريكا ، وفي الهند وباكستان ، وغير ذلك من أنحاء العالم ، توجد جماعات كثيرة ومراكز إسلامية وجمعيات إسلامية تدعو إلى الحق وتبشر به ، وتحذر من خلافه . فعلى المسلم الطالب للحق في أي مكان أن يبحث عن هذه الجماعات ، فإذا وجد جماعة أو مركزا أو جمعية تدعو إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ تبعها ولزمها . كأنصار السنة في مصر والسودان ، وجمعية أهل الحديث في باكستان والهند ، وغيرهم ممن يدعو إلى كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، ويخلص العبادة لله وحده ، ولا يدعو معه سواه من أصحاب القبور ولا غيرهم . "

http://www.binbaz.org.sa/Display.asp?f=bz٠١٥٠٠.htm

وقال رحمه الله : " والمقصود : أنه لا بد أن نتعاون على البر والتقوى ، وأن نعالج مشاكلنا بالعلم والحكمة والأسلوب الحسن ، فمن أخطأ في شيء من هذه الجماعات أو غيرهم مما يتعلق بالعقيدة ، أو بما أوجب الله ، أو ما حرم الله نبهوا بالأدلة الشرعية بالرفق

○ الأصل العاشر : الحزبية المذمومة والعمل الجماعي المشروع وجهان لعملة واحدة :

اعتبر هؤلاء أن الحزبية لازمة للعمل الجماعي غير منفكة عنه وبالتالي اسقطوا سلبيات الحزبية على العمل الجماعي فقالوا : إن الحزبية تصبح دينا إذا سميناها عملا جماعيا أو قلنا جماعة !! أو جمعية !! أو لجنة !! أو حركة !! وعليه فقس !!!

وذلك أنهم يرون أن هذه الأسماء والمصطلحات العائمة البعيدة عن الوضوح قد جنت عن الإسلام والمسلمين ، وهكذا هذه الحزبيات المعاصرة والتجمعات الحاضرة كانت بداياتها نيات خير ... ثم أصبحت تكتلات تراد بذاتها .

○ الأصل الحادي عشر : تحريمهم العمل الجماعي والتنظيم الدعوي على الجماعات الإسلامية وإباحته لأنفسهم وأشياعهم :

مع أن هؤلاء قد أفتوا بحرمة العمل الجماعي والتنظيم الدعوي بحجة أنه يدعو إلى الحزبية لكن أعمالهم جاءت مخالفة لفتواهم ، فلديهم عمل منظم كالأسابيع الثقافية والمخيمات الربيعية وطبع الكتب والتواصل الفكري والتنظيمي بينهم في بقاع مختلفة ، وبين قيادتهم "المدينة" المعروفة إلى غير ذلك مما لا سبيل إلى إنكاره .

○ الأصل الثاني عشر : جمع مثالب الجماعات الدولية والتغاضي عن محاسنها من أجل هدمها :

اهتم هؤلاء الذين اتخذوا التجريح دينا بجمع الأخطاء والمثالب التي وقع فيها بعض أفراد الجماعات الدولية لا لغرض تنبيه أفرادها وتبصيرها للنصح لهم ، لكن من أجل هدمها والتنفير عنها وتبديعها بل تكفير المنتسبين إليها ، وقد عمدوا في سبيل ذلك إلى ضرب الجميع بأخطاء البعض ، فإذا كان في جماعة التبليغ أفراد من الصوفية أصبح كل تبليغي صوفي ، وإذا كان في أفراد الأخوان من يوالي الروافض فكل الأخوان المسلمين كذلك وهكذا ..

والحكمة والأسلوب الحسن ، حتى ينصاعوا إلى الحق ، وحتى يقبلوه ، وحتى لا ينفروا منه ، هذا هو الواجب على أهل الإسلام أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يتناصحوا فيما بينهم ، وأن لا يتخاذلوا فيطمع فيهم العدو ."

س٦ : يتساءل كثير من شباب الإسلام عن حكم الانتماء للجماعات الإسلامية ، والالتزام بمنهج جماعة معينة دون سواها؟
ج٦ (سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله) : الواجب على كل إنسان أن يلتزم بالحق ، قال الله عز وجل ، وقال رسوله ﷺ ، وألا يلتزم بمنهج أي جماعة لا إخوان مسلمين ولا أنصار سنة ولا غيرهم ، ولكن يلتزم بالحق ، وإذا انتسب إلى أنصار السنة وساعدهم في الحق ، أو إلى الإخوان المسلمين ووافقهم على الحق من دون غلو ولا تفريط فلا بأس ، أما أن يلزم قولهم ولا يحيد عنه فهذا لا يجوز ، وعليه أن يدور مع الحق حيث دار ، إن كان الحق مع الإخوان المسلمين أخذ به ، وإن كان مع أنصار السنة أخذ به ، وإن كان مع غيرهم أخذ به ، يدور مع الحق ، يعين الجماعات الأخرى في الحق ، ولكن لا يلتزم بمذهب معين لا يحيد عنه ولو كان باطلا ، ولو كان غلطا ، فهذا منكر ، وهذا لا يجوز ، ولكن مع الجماعة في كل حق ، وليس معهم فيما أخطئوا فيه .
http://www.binbaz.org.sa/last_resault.asp?hID=٢٨٠

منقول من موضوع للفارسي في الساحة الإسلامية]) .

وهم يعلمون أنه ليس كل من ينتسب إلى جماعة التبليغ يدخل في الصوفية ضرورة ، وهل إذا أساء بعض أهل بلد كان كل أهل البلد جميعهم مسيئين بسببه .

أن الإنسان لا يتحمل وزر غيره إلا إذا رضي به وتابعه وقد دخل كثير من العلماء وطلبة العلم في الجماعات الدعوية من اجل تصحيح مسارها ، ونشر العقيدة الصحيحة بين أفرادها ، ووجد هؤلاء أن الجماعة الدعوية تجمّع نافع للدعوة وتعاون مفيد على البر والتقوى .

○ الأصل الثالث عشر : الجماعات الإسلامية فرق ضالة :

الأصل الثالث عشر لأصول أتباع السلفية الجديدة هو قولهم أن الجماعات الإسلامية ما هي إلا امتداد للفرق الضالة من معتزلة وأشاعرة وخوارج وقدرية وجهمية ، تنتهج منهج الخلف في العقيدة ، فأصبح بدل أن يقال هؤلاء أشاعرة وهؤلاء معتزلة صار يقال هؤلاء أخوان ، وهؤلاء تبليغ ..

لقد بين الشاطبي رحمه الله في الاعتصام ضابط الحكم على تجمع معين أنه من الفرق الضالة بقوله : (وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين ، وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات ، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشئ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعا ، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية) ... إلى قوله : (ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة) [الاعتصام ٢/ ٢٠٠].

○ الأصل الرابع عشر : الجماعات الدعوية جماعات ردة وتسعى إلى هدم التوحيد :

لما قرر هؤلاء أن الجماعات الدعوية أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى وانه يجب تقديم حربهم على حرب اليهود والنصارى وجمع مثالبها من أجل هدمها ، حتى زعم بعضهم أن هذه الجماعات هي جماعات ردة ، وزعموا أن جميعها انحرفت عن المنهج الحق وأخذت بمنهج الخلف وعقيدتهم ودخلت إلى الساحة باسم جماعات الدعوة وجماعات خير وهي تسعى في الحقيقة إلى الإطاحة بدعوة التوحيد ومحاربته ، فهي خارجة عن حظيرة الإسلام باسطة أذرعها هدما وفتكا بالإسلام وأهله وتخريبا وإفسادا لبنيانه وأرضه ، فشرها يسري سريان سم الأفعى في جسد الملدوغ من غير ضجيج ولا صخب ولا ظهور إلى أن تفاقم هذا الشر واتسع الخرق على الراقع كما هو الحال والواقع!! .

○ الأصل الخامس عشر : النظر في أحوال الأمة ومعرفة أعدائها وفكرهم محرما شرعا كالنظر في التوراة المحرفة :

جعل هؤلاء النظر في أحوال أمة الإسلام ومعرفة مخططات أعدائها وفضح أساليب مكرهم بها أمرا محرما في الدين إلا من خلال الإعلام المرضي عنه والخاضع للحكومات الغربية ، وقاسوا ذلك على النظر في التوراة المحرفة وأن الرسول ﷺ قد غضب على عمر بن الخطاب لما رآه ينظر في

ورقة من التوراة ، والحال ان الرسول ﷺ قد غضب على عمر وانه رآه قد استحسن ما في التوراة فقال له : ((لقد جئتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أن يتبعني)) [الدارمي ٤٤١] .

وأما النظر في التوراة للرد على محرفيها والعلم بكيد الكفار وتدبيرهم فهذا فرض على المسلمين وهو من فروض الكفايات التي لا بد أن يقوم بعضهم به وإلا أثموا جميعا .

○ الأصل السادس عشر : فقه الواقع وخصوصيته لولاة الأمور :

لما قرر هؤلاء أن فقه الواقع يفرق شباب الأمة ويغرس الأحقاد والأخلاق الفاسدة في أنصاره من بهت الأبرياء والتكذيب بالصدق وخذلانه وخذلان أهله والتصديق بالكذب والترهات وإشاعة ذلك والإرجاف به في صورة موجات عاتية تتحول إلى طوفان من الفتن التي ما تركت بيت حجر أو مدر أو وبر إلا ودخلته .

قالوا أن فقه الواقع من واجبات ولاة المسلمين ولا يجوز أن يجند له أهل العلم وطلابه كي لا يزاحموا ولاة الأمور ويركضوا في ميادين لا يعرفون أبعادها وأغوارها لما يترتب على هذه المزاحمة و المنافسة من الأضرار بأنفسهم وأمتهم ما لا يعلم مداه إلا الله فإذا اشتغل طلبت العلم بفقه الواقع قالوا :(إن هذا من إسناد الأمر إلى غير أهله).

○ الأصل السابع عشر : فقه الواقع مضيعة للوقت مذهبة للجهد ، مأكلة للفائدة :

لما قرر أدعياء السلفية أن فقه الواقع من خصائص ولاة الأمور صاروا إلى تقليل شأنه وتسفيه المشتغلين به ، بل اعتبروه أقرب إلى أن يكون من الترف المعرفي الذي شغف به طوائف من مثقفي العصر وعدوه تحريضا خفيا ذكيا على الفكر الإسلامي يكسرون أبوابه كسرا مروعا حتى لكأنما يثأرون لأنفسهم من أصوله وقواعده ووسائله وفروعه ، وأن الدعوة إلى فقه الواقع مقولة جائرة زائفة ، وان السبيل الأحمد لفقه الواقع أن تدع فقه الواقع ليستحكم عندك فقه الواقع فتكون من أعلم الناس وأفقههم بفقه الواقع أو بعبارة أخرى " لنترك فقه الواقع لنفقه الواقع " وما هذا الستار إلا لإخفاء جهلهم في ما يدور من حولهم وتثبيطا لجهاد المسلمين .

○ الأصل الثامن عشر : لا قتال إلا بوجود إمام عام :

أراد هؤلاء أن يبطلوا فريضة الجهاد الماضية إلى يوم القيامة فوضعوا شروطا لها لا تتوفر إلا في آخر الزمان ، منها :

أن الجهاد لا يفتح بابه ، ولا ترفع رايته ، ولا يدعو إليه إلا إمام واحد ـ الخليفة ـ ، وذلك كسائر الحدود والعقوبات .

ولما كان هذا في نظرهم غير موجود أصبح الجهاد اليوم عندهم باطلا وانتحارا ، والشهيد اليوم في أرض الإسلام منتحر (ساع إلى سهم من غضب الله يجأ به في بطنه) هكذا قالوا !!

وهذا القول كبيرة من الكبائر مخالف لإجماع أهل الإسلام والقرآن والسنة فالجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة سواء وجد العام أم لم يوجد ... ولم يقل بهذا القول إلا الرافضة قديما والقاديانية حديثا ... [(١)]

○ الأصل التاسع عشر : الجهاد تكليف ما لا يطاق في هذا الزمان ولا إثم في تركه :

وبناء على الأصل السابق في تحريم القتال إلا بوجود إمام عام اسقطوا فريضة الجهاد باعتباره من التكاليف غير المقدور عليها ، ولا تؤثم الأمة بتركه ، وليس عليها إلا أن تجعل الجهاد حاضرا في نفوس أبنائها ترقب اليوم الذي يهيئ الله لها فيه أسبابه فتستجيب لندائه ، فشابهوا بذلك من ينتظر صاحب السرداب ليخلص الأمة ويقيم الجمعة والجماعة والجهاد بزعمهم ..

○ الأصل العشرون : أفضل الجهاد اليوم ترك الجهاد ، وأفضل الإعداد ترك الإعداد :

انتقل أصحاب هذا الفكر من تأصيل أن الجهاد تكليف ما لا يطاق إلى القول باستحباب تركه وأفضلية تعطيله ، إذ أن سياق الآيات التي جاءت في الجهاد - حسب نظرهم - تفيد أن أفضل الجهاد اليوم هو الإمساك عن الجهاد ، وهذا عندهم من الإعداد الذي توفر فيه الجهود إلى ما هو ممكن ، ومقدور عليه يفتحونها متى يشاءون ويغلقونها متى يشاءون .

وليت الأمر وقف بهم عند هذا الحد ، بل تجاوزه إلى تعطيل الإعداد للجهاد ، فقالوا بوجوب الإمساك عن الجهاد حتى يكون الإعداد على تمامه ، وقد يكون من الأعداد ترك الإعداد ، وهذا متفرع من الأصل المتقدم أن الجهاد تكليف ما لا يطاق [(١)].

---

(١) [قال الشيخ علي الخضير - حفظه الله - : (في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لما قام لله يقيم الحدود والشعائر الظاهرة ، أنكر عليه بعض العلماء المعاصرين له وقالوا له لا يجوز فعلك لأنه لم يأذن لك الإمام فرد عليهم وقال في كتاب تاريخ نجد ص٤٥٤ : (ولا يعرف أن أحدا من العلماء ذكر أن شيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم ... ثم قال كما أني لمّا أمرت برجم الزانية قالوا لا بد من إذن الإمام ، فإن صح كلامهم لم يصح ولايتهم القضاء ولا الإمامة ولا غيرها).اهـ ، ورد عليهم أيضا في عموم قنوت النوازل في كتاب التوحيد في مسائل باب (أيشركون ما لا يخلق) في المسألة الثامنة والثالثة .

ثم ظهر في عصر الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله حيث قال ابن نبهان لا جهاد إلا بالإمام فرد عليه عبد الرحمن بن حسن وقال في الدرر السنية ١٩٩/٨ : بأي كتاب أم بأي حجة أن الجهاد لا يجب إلا مع إمام متبع ؟! هذا من الفرية في الدين والعدول عن سبيل المؤمنين والأدلة على إبطال هذا القول أشهر من أن تذكر من ذلك عموم الجهاد والترغيب فيه والوعيد في تركه ثم ذكر الآيات في ذلك إلى أن ذكر قصة أبي بصير ثم قال إن أبا بصير استقل بالحرب دون رسول الله (أي أن أبا بصير قاتل من دون إذن الإمام)] .

جزء من بحث موسع عن مسألة إلزام الناس بمذهب الحاكم المخالف للأدلة منقول من فتاوى الشيخ علي الخضير .

(١) [سئل الشيخ علي الخضير : ما حُكم الإعداد الحربي تدريباً واقتناءً واختراعاً ؟ .

ج - واجب لقوله تعالى (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ومن القواعد المجمع عليها (أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) .

وهذه رسالة للشيخ الفاضل / أبو بصير بعنوان (الإعداد : أنواعه ـ حكمه ـ أهميته) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد.

الإعداد: هو رفع جاهزية الفرد أو الجماعة إلى مستوى المهام الشرعية المطلوبة، الخاصة منها والعامة، ويشمل ذلك الجانب المادي والمعنوي معاً.

الإعداد المعنوي: يُعنى ببناء الفرد أو الجماعة بناءً إيمانياً، وفقهياً، وفكرياً .. يرقى بالفرد أو الجماعة إلى مستوى هذا الدين .. ومستوى أخلاقه ومهامه .. ومستوى التحديات والشبهات التي تحاك وتثار ضد الإسلام والمسلمين.

الإعداد المعنوي الذي يُعين السائرين في الطريق على تحمل تبعات المسير .. ومشاق الطريق .. مهما امتد بهم الطريق، وطال المسير ..!

كثير من الناس ممن يستهينون بهذا الجانب الهام من الإعداد .. تراهم يتساقطون في أول الطريق أو منتصفه .. ويتهاوون في أصغر حُفرة تُنصب لهم ..!

ولأدنى فتنة أو بلاء يُصيبهم .. تراهم يرفعون رايات الاستسلام والخنوع .. والركون إلى الظالمين المجرمين .. ليقدموا لهم أسمى آيات الطاعة والولاء!

طريق الإسلام لا يعرف فترة زمنية محددة من البذل والعطاء .. ثم بعدها يلجأ الإنسان إلى الراحة والاسترخاء .. مواسياً نفسه بأنه قد قام بالواجب والمطلوب .. وعلى الآخرين أن يُكملوا عنه المسير والطريق .. كما يحلو ذلك للبعض .. لا .. طريق الإسلام ليس شيئاً من ذلك .. وإنما هو بذل وعطاء، وجهاد .. من المهد إلى اللحد!

المسلم لا يعرف الراحة الحقيقية إلا في جنان الخلد .. هذا المُستفاد من البيع والشراء الذي تكلم عنه ربنا ﷻ:﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾التوبة:١١١. البيع قد تم .. والشراء قد تم .. والعقد قد مضى .. لا رجوع فيه ولا انتكاس .. والله قد وفى وأجزل الوفاء .. ولا بد للعبد من الوفاء!

إذا عرفنا ذلك عرفنا المراد من قول النبي ﷺ:" إنما الناسُ كإبلٍ مائة لا تكاد تجدُ فيها راحلةً " متفق عليه. أي راحلة تتحمل مشاق السفر .. ووعثاءه .. وتبعاته .. وإلى نهاية الطريق!

أما الإعداد المادي: فهو يمتد ليشمل ويستحوذ على جميع أسباب القوة المادية ابتداءً ببناء الإنسان لجسمه بناءً رياضياً صحيحاً يقدر من خلاله على التكيف والاستجابة مع جميع الأجواء والمراحل التي قد يمر بها، ويتعرض لها وهو في طريقه وجهاده من أجل إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض .. لينتهي به عند الامتلاك والتعرف ـ قدر المستطاع ـ على آخر ما توصل إليه الإنسان من صناعات في مجال العتاد والسلاح ..!

أما حكم الإعداد بنوعيه الآنفي الذكر: فهو واجب لسببين:

أولاً: لدلالة النصوص الشرعية التي تفيد الوجوب، كما في قوله تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾الأنفال:٦٠. فقوله تعالى:﴿ وأعدُّوا ﴾ أمر يُفيد الوجوب.

وفي الحديث عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾؛ ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، إلا إن القوة الرمي "مسلم.

وقال ﷺ:" مَن علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى "مسلم. وهذا وعيد يفيد الوجوب ..!

ومما يدخل في الرمي المراد من الحديث: الرمي على المسدس .. إلى البندقية .. إلى المدفع .. إلى الدبابة .. إلى الرمي على الصواريخ .. فكل فنون الرماية هذه تدخل في المراد من كلمة " الرمي " الواردة في الحديث .. والتي يجب على المسلم أن يأتي منها ما يستطيع ويقدر عليه!

وكذلك قوله ﷺ:" المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير، واحرص على ما ينفعك "مسلم. والقوة هنا يُراد منها جانبي القوة والإعداد: المادي منها والمعنوي.

ثانياً: ومما يدل على وجوب الإعداد كذلك أنه واجب لغيره .. فلا يمضي الجهاد إلا به .. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فمن أراد الجهاد لزمه الإعداد ولا بد .. ومن لم يعد للجهاد عدته .. فهو كمن ينشد الشيء ولا يسعى إليه من أسبابه ووسائله التي تؤدي إليه .. وهو كذلك يحكم على نفسه بالكذب والخداع، وأنه لا يريد الجهاد ولا أن يجاهد .. وإن زعم بلسانه ألف مرة أنه يريد الجهاد .. ويحب الجهاد والمجاهدين!

كما في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾التوبة:٤٦.

كحال الأنظمة العربية الخائنة العميلة التي تتظاهر بالعجز والضعف أمام طغيان وظلم واعتداءات دويلة بني صهيون في فلسطين .. وأنهم لا يقدرون على المواجهة والتحرير .. وإغاثة الملهوفين المستضعفين من أبناء فلسطين!

نقول لهم: كذبتم .. ثم كذبتم ألف مرة .. لو أردتم الجهاد والتحرير .. وصدقتم في ذلك لأعددتم للخروج والتحرير عدته .. ولكن لما مضى على حكمكم عشرات السنين .. وأنتم في كل عام تزدادون ضعفاً وتعاجزاً .. وتخاذلاً .. عن العام الذي قبله .. علمنا بالضرورة أنكم لا تريدون التحرير ولا الجهاد .. بل ولا تفكرون به مجرد تفكير .. وأنكم تكذبون على أنفسكم وعلى المغفلين من شعوبكم .. عندما ترفعون شعارات التحرير .. والصمود والتصدي!

فإن قيل: على من يجب الإعداد ..؟

أقول: يجب الإعداد على من يجب عليه الجهاد ..!

فإن قيل: ما حد الإعداد الذي يجب تحقيقه ..؟

أقول: حد الإعداد ينتهي عند حدود أعلى درجات الطاقة، والاستطاعة، والقدرة التي يتمتع بها الإنسان؛ إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكما قال تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾. فكل امرئ مطالب بأن يعد للجهاد عدته على قدر

○ الأصل الحادي والعشرون : العمل السياسي تكليف ما لا يطاق :

والأصل الحادي والعشرون من أصول هذا الفكر اعتبارهم العمل السياسي أمرا لا يقدر عليه المسلم ولا يطيقه .. وبالتالي لا يشرع عليه العمل فيه ، لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولا يكلف العباد في دينهم الذي شرعه لهم ليؤثمهم بالعجز عما يطيقون من فعل المأمورات ، وترك المنهيات ، ولهذا كان من مفاخر السلفية عندهم عدم اشتغالهم بالعمل السياسي.

وما ذلك إلا لجهلهم أن من سبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوض العمل السياسي لئلا تبقى ساحته مسرحا لأفكار العلمانيين والإباحيين ، واللادينيين ..

استطاعته، وما يقدر عليه؛ فإن كان يستطيع أن يعد بمائة دينار ثم أعد بخمسين دينار فهو آثم بخمسين؛ وهو الفارق بين الخمسين والمائة .. ومن كان قادراً على أن يعد للجهاد بندقية أو رشاشاً ثم أعد مسدساً فهو آثم على قدر الفارق بين المسدس والرشاش .. ومن كان قادراً على الإعداد بماله وبدنه فأعد بماله دون بدنه فهو آثم على تفريطه الإعداد ببدنه .. وهكذا!

قال سيد قطب في الظلال ١٥٤٣/٣: فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها.

فهي حدود الطاقة إلى أقصاها .. بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سببٍ من أسباب القوة يدخل في طاقتها ا - هـ.

وتأتي أهمية الإعداد إضافة إلى كونه سبباً لا يمضي الجهاد إلا به .. أنه الأداة التي تُرهب العدو، وتمنعه من التجاسر على الاعتداء والتعدي.

فالعدو عندما يعلم أن للمسلمين قوة تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وحرماتهم .. وحقوقهم .. لا يتجرأ على الاعتداء .. وتراه يفكر ألف مرة .. ويحسب ألف حساب بعواقب الأمور عليه .. قبل أن يخطو أية خطوة نحو الاعتداء ..!

أما إن أدرك وتيقن أن للمسلمين ليس لهم القوة الرادعة .. التي بها يُدافعون عن أنفسهم وحرماتهم، ومقدساتهم .. ترى الجميع يتجرأون عليهم .. ويتطاولون عليهم وعلى حرماتهم .. وعلى صفعهم متى شاءوا .. ومن دون أن يحسبوا لهم أدنى حساب .. وما أكثر الشواهد على ذلك في هذا الزمان!!

ما من أمة أو دولة إلا ولها القدر الكافي من الإعداد والقوة .. والسلاح .. كسورٍ أمني تحمي به نفسها ودولتها من اعتداءات الآخرين .. إلا المسلمين .. لا يجوز أن تكون لهم دولة .. ولا سوراً أمنياً يحميهم .. بل ولا قوة يُدافعون بها عن أنفسهم، وحقوقهم، وحرماتهم ..!

ما من أمة من الأمم المعاصرة إلا وتجد بيوتها محصنة مصانة، مقفلة الأبواب أيما إقفال .. إلا أمة الإسلام يجب أن تبقى بيوتها مشرعة الأبواب .. لا أقفال لها ولا حصانة .. سهلة المنال لمن تُطاوِعه نفسه على النيل منها .. أو التسوّر عليها .. أو التغوط فيها ..!!

فما هو حلال لهم .. حرام على أمة الإسلام .. وما كان حقاً لهم .. كان باطلاً وحراماً على غيرهم ..!

هذه هي عدالة الأمم الطاغية الكافرة .. وهذه هي شريعة التسابق على التسلّح في هذا الزمان .. وهذا الذي يريدونه من الإسلام والمسلمين ..!

ولكن أنّى لهم أن يتحقق مرادهم هذا .. مادام قول الله تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ الأنفال:٦٠. يلاحق عقول وضمائر المسلمين على مدار الأوقات والساعات .. يستحثهم على النهوض والقيام .. ونفض غبار الذل والهوان .. وعلى الإعداد والاستعداد ..!

أمة الإسلام تغفو .. لكنها لا ولن تموت ..!

أمة الإسلام تكبو .. لكن سرعان ما تنهض لتستأنف المسير .. ولتباشر دورها الريادي في قيادة ورعاية الأمم والشعوب، كما قدّر الله لها أن تكون:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾آل عمران:١١٠.

أمة الإسلام .. قد يتعثر عطاؤها في مرحلة من المراحل .. لكنه لا يتوقف .. وإلى الأبد .. وهاهي بشائر النصر، والخير، والعطاء .. التي تظهر هنا وهناك .. تُصدق ذلك كله .. وتبشر بفجرٍ جديدٍ قريبٍ للأمة، ولسائر الأمم والشعوب إن شاء الله.

قال رسول الله ﷺ:" إن الله زوى ـ أي جمع وضمَّ ـ لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها " مسلم.

وقال ﷺ:" ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيزٍ أو بذلٍّ ذليل، عزاً يعزُّ الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر ".

وهذا أمر كائن ولا بد .. ولتعلمنَّ نبأه ولو بعد حين .. والحمد لله رب العالمين.

١٤/٤/١٤٢٣ هـ. — عبد المنعم مصطفى حليمة
٢٤/٦/٢٠٠٢ م. — أبو بصير

(www.abubaseer.com

○ الأصل الثاني والعشرون : وجوب مقاطعة واعتزال العمل السياسي :

لما أراد هؤلاء عزل الأمة عن واقعها أفتوا بحرمة دخول المسلم الملتزم العمل السياسي أو الاقتراب منه لأنه مصيدة نصبت ليسقط فيها كل من يدنو منها أو يمسها ولو بكلمة ، ولا يدخلها إلا من يضع رداء الغربة على منكبيه لا يلبث أن يخرج مسرعا وإلا ذاق مرارة الهوان .

فنادوا بوجوب اعتزال الدعاة إلى اللّه العمل السياسي بحجة أنه من العبث ، ولا يحسنه إلا من هيئ له وصنع خصيصا من أجله ، واعتبروا أن الاقتراب من السلوك السياسي أو الحوم حوله هو كعمل الفراشة يستهويها الدوران حول النار حتى إذا كلت مالت إلى النار فاحترقت ، وعدوا طريق السلامة اعتزاله ، من ذلك قول أحدهم " ليس من الكيس أن يدع الإنسان الحيس بليس ، بل الكيس أن يأخذ الحيس بالكيس وان يدع ليس ، ومن الكيس أن يعرف أين هو من الحيس ؟ أبعيد منه أم قريب " ... إلى آخر ذلك مما في " كيسهم " من الألغاز والطلاسم .

○ الأصل الثالث والعشرون : العمل السياسي من المحظورات الشرعية وعلى العلماء والدعاة التحذير منه :

ومن أجل أصلهم السابق جعلوا مخالطة السلوك السياسي على ما هو عليه الآن محظورا ، ولا وجه فيه من الإباحة لزحزحته عن دائرة المحظورات الشرعية ، فمن خالطه فإنما يخالطه بوزر ، ومن تاب منه تاب اللّه عليه ، فيفرض على العلماء والدعاة التحذير منه ، فإن تركه للقائمين عليه أولى من أن ينافسهم فيه غيرهم ، لأنه بمجموعه مصادم لأصول العقيدة وفروع الشريعة ، وإن كان لابد من العمل السياسي للمسلم فإنه ينبغي أن لا يجاوز التصور النظري المحض فإن تجاوزه فإنما يجاوزه إلى التعبير عنه بالكلمة الواعية ، وكل ذلك لأن الجماعات الإسلامية قد أعطت الجانب السياسي الأهمية البالغة فحولت اندفاع الناس من طلب العلم الشرعي إلى العمل السياسي والتهريج ...

والحقيقة أن ذلك دعوة خطيرة للعلمنة وفصل الدين عن الدولة فما للّه للّه وما لقيصر لقيصر بمعنى اتركوا البلاد للحكام ، ولعلماء الدين والمساجد .

○ الأصل الرابع والعشرون : أساليب الدعوة ووسائلها توقيفية :

لما أراد هؤلاء أن يبطلوا جماعات الدعوة إلى اللّه فإنهم وضعوا أصلا فاسدا يقول :" إن أساليب الدعوة ووسائلها توقيفية " وذلك لإبطال ما لا يرون من الأساليب والوسائل وتحليل ما يرون منها .. وما يملي عليهم أشياخهم .

والحال أن الوسائل والأساليب ليست توقيفية لأنها ليست من أمور الغيب وفرائض الدين ، فلم يتعبدنا اللّه بأسلوب معين للدعوة ، ولا بوسيلة خاصة ، وقد تعارف المسلمون في عصورهم المختلفة على أساليب ووسائل غير منحصرة كالدروس المنظمة ، والإجازات الشرعية ، والمدارس والجامعات ، وطبع الكتب والمجلات ، وكذلك استخدموا الإذاعة والشريط و التلفاز ، وكذلك

الجماعة الدعوية ، وجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحسبة ، وبعض ذلك لم تنص عليه نصوص خاصة في الكتاب والسنة .

○ الأصل الخامس والعشرون : لا عمل لنصر الإسلام :

الدعوة التي خصص هؤلاء أنفسهم لها وفرغوا أعمالهم من أجلها هي أن يهدموا الدعاة إلى الله ويشينوهم ويسبوهم ويجرحوهم ... هذا هو جهادهم وعملهم لنصر الدين وإعلاء كلمته في العالمين !!

ولا أخالي مخطأ إن قلت أن الحسد الدفين هو دافعهم لذلك كله ، إن لم يكن بريق الدينار والدرهم [١].

○ الأصل السادس والعشرون : النميمة للسلطان أصل من أصولهم :

فتراهم يستعينون بسوط السلطان لإسكات مخالفيهم بدلا من الحجة والبرهان ..

لا يتورع القوم عن تأليب السلطان على مخالفيهم في القضايا الاجتهادية ، وذلك من خلال تصوير هؤلاء المخالفين بأنهم خطر على الدولة وبالتالي يجب اقتلاعهم ، ومن هؤلاء من كتب مؤلبا في صفحات الجرائد العامة.

ومنهج السلف مع السلاطين معروف ، فهم يتجنبون أبواب السلطان ، وإن كان عادلا مقسطا إتباعا لقول النبي ﷺ : ((من أتى أبواب السلطان افتتن)) ، فكيف إذا كان يعمل بالنميمة ويرسل التقارير والأشرطة المسجلة ، ليصطاد عبارة موهمة ، أو يتجسس على شيخ ليتقرب بدمه عند السلطان [١] ..

وقال الثوري : (إذا رأيت العالم يكثر الدخول على الأمراء فاعلم أنه لص !) .

وهؤلاء لا سلف لهم في أسلوبهم التحريضي إلا المعتزلة أيام المأمون والمعتصم حين استعانوا بسوط السلطان على أهل السنة ، وحكاياتهم مع الإمام أحمد مشهورة معلومة .

○ الأصل السابع والعشرون : تقديم هدم دعاة السنة على أهل الفرق :

الأصل السابع والعشرون للطائفة التي اتخذت سب الدعاة إلى الله دينا : أن أهل البدع الكبرى كالرفض والتجهم والإرجاء واللادينيين ... يقولون عنهم : هؤلاء معروف أمرهم ، ظاهر

---

(١) ([أنظر كتاب أنصر أخاك ظالما أو مظلوماً فقرة (أصناف الخائضين في الفتنة)]) .

(١) ([أنظر كتاب تحذير البرية من ضلالات الفرقة الجامية والمدخلية ، ففيه أحد تقاريرهم ، تجد الكتاب في موقع أبومحمد المقدسي]) .

فعلهم ولذلك فلا يجوز أن ننشغل بهم بل يجب أن ننشغل بالدعاة إلى الله لنبين أخطاءهم لأنها تخفى على الناس ...

فنعوذ بالله من الخذلان ع طريق الحق ، نسأله جل وعلا ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا .

فانظر كيف عمى هؤلاء عن حرب المحاربين للإسلام وانشغلوا بحرب أولياء الرحمن والدعاة إلى الله !! ونهش لحومهم وتفضيل جهادهم بدلا من مؤازرتهم والنصح لهم ، وتسديد أخطائهم .. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

○ الأصل الثامن والعشرون : إطلاق وصف الضال المضل على دعاة هدى :

استسهل هؤلاء إطلاق الألفاظ الكبيرة العظيمة ومن ألفاظهم التي تسهل على ألسنتهم إطلاق وصف " الضال المضل " و " الخبيث " على دعاة الهدى والخير من أهل السنة والجماعة .

وإطلاق هذا الوصف على من لا يستحقه كبيرة من الكبائر ، ولا شك أن مثله يعود على قائله نعوذ بالله من الخذلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

○ الأصل التاسع والعشرون : سب الدعاة قربة إلى الله وعمل صالح أفضل من الصلاة والصوم :

الأصل التاسع والعشرون من أصول هذا الفكر هو التعبد لله بسب الصالحين وشتمهم ولعنهم . فالمسلم الداعية الذي يمكن أن يكون قد أخطأ تأولا أو جهلا يصبح وقوعه في هذا الخطأ الاجتهادي سببا في استحلال عرضه بل دمه !

وقائمة السباب عند هؤلاء الجراحين طويلة فـ " الخبيث " ، و " الخنيث " ، و " الزنديق " ، و " المبتدع " وأوصاف سهلة على ألسن هؤلاء الجراحين يقولونها في كل مناسبة ، ويطلقونها على الصالحين من عباد الله دون أي تأثم أو مراجعة للنفس ، بل بصدر منشرح ، ويظنون أن هذا أرجى أعمالهم عند أعمالهم عند الله : {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)} [النور\١٥] .

○ الأصل الثلاثون : إنزالهم الآيات النازلة في الكفار على المسلمين :

هذه الفئة التي اتخذت سب المسلمين دينا أرادت أن تستدل لمنهجها في تجريح أهل الإسلام وتبديعهم وتفسيقهم واستباحة أعراضهم ، ووجوب مفارقة الصالحين منهم وهجرهم ، وتعطيل دعوتهم ، أرادت أن تستدل لهذا المنهج الفاسد من القرآن ... فاستدلت بالآيات النازلة في الكفار ، وأن الرسل جاءوا للتفريق بين الأب وأبيه والزوج وزوجته ، والأخ وأخيه ، ويستدل بعضهم في دروسه بأن محمدا ﷺ قد جاء فرقا بين الناس أو قد فرق بين الناس ، ويجعلون هذا الحديث دليلا على وجوب التفريق بين المسلمين ، فالسلفي غير الإخواني غير التبليغي ... ويعقدون الولاء والبراء بين السلفيين وهؤلاء ، كما هو الولاء والبراء مع الكفار ..!! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والحديث في التفريق بين المؤمن والكافر يحملونه على وجوب التفريق بين مسلم وآخر ، ويستدل بعضهم بقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) } [النمل \ ٤٥] أن صالحا جاء ليفرق بين قومه .

ويرى هذا المستدل بهذه الآية أنه عندما يفرق بين مسلم و مسلم !! فهو تابع لصالح عليه السلام في تفريقه بين المؤمنين والكافرين . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ...

○ الأصل الحادي والثلاثون : الهم الأول جمع مثالب الدعاة من أجل التنفير عنهم :

جعل هؤلاء الجراحون همهم الأول في الدعوة إلى الله هو الوقوف على أخطاء الدعاة ، وجمع مثالبهم ، وحفظ سقطاتهم برقم الصفحة ، ونص كلامهم ... والاهتمام بنشر هذه المثالب والسقطات بقصد تنفير الناس منهم لا بقصد تحذير الناس من الوقوع فيها ، أو النصح لمن وقعوا فيها ، وإنما بقصد أن ينفروا الناس عن الداعي إلى الله ويبطلوا جميع جهاده وكل حسناته ، ويهدموا كل ما بناه ، ويحرموا المسلمين من جميع مؤلفاته وعلمه ولو كان نافعا صالحا .

وهذا تخريب عظيم وسعي للإفساد في الأرض ، فلو أن ساعيا سعى في جميع مثالب الأئمة والفقهاء لوجد الكثير ، ولو أن جامعا جمع سقطات الفقهاء لجمع شيئا لا يحصى ، وقد قال سليمان التيمي :(لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله) ، قال ابن عبدالبر معقبا : (هذا إجماع لا أعلم فيه خلافا) [جامع بيان العلم وفضله ٢\٩١ -٩٢] .

ولا يوجد عالم لم يتكلم فيه ، ولم تُذكر له جرحة أو سقطة إلا من رحم الله !!

وهؤلاء الجراحون أنفسهم لو جمع جامع بعض سقطاتهم وزلاتهم من شريط أو شريطين أو كتاب أو كتابين أو محاضرة أو محاضرتين لكفت في إسقاط عدالتهم ، وتبديعهم وتكفيرهم على حسب أصولهم الفاسدة في التبديع والتفسيق والتجهيل والتكفير .

وهم يدعون أن الخطر الذي يتهدد الوجود الإسلامي في الأرض اليوم على أيدي هذه الفرق والطوائف الضالة أشد بكثير جداً من الخطر الذي يتهدده على أيدي الأعداء الصرحاء من اهل الشرك والمذاهب المادية ، إذ أن هذه الفرق والطوائف تدعي الإسلام ، ويحسبها غير المسلمين على الإسلام وهي في حقيقتها سوس مكين يسري في جذوع الإسلام وفروعه ، في الوقت الذي يتغافلون فيه عن أهل الكفر والبدع الظاهرة لعجزهم عن مواجهتهم ..

○ الأصل الثاني والثلاثون : اعتبار الدعاة أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى واللادينيين :

هذا وهو الوصف الذي يطلقه أصحاب هذا الفكر على الدعاة إلى الله ، وجماعات الدعوة والقائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والذين يأمرون بالقسط من الناس ...

فهؤلاء المصلحون المجتهدون في إصلاح أحوال هذه الأمة يصفهم هؤلاء بأن دعوتهم وأمرهم بالمعروف وقيامهم بالحق أخطر على أمة الإسلام من اليهود والنصارى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

○ الأصل الثالث والثلاثون : يجب تقديم حرب الدعاة إلى الله على حرب اليهود :

لما كان هؤلاء يرددون ويعتقدون أن الدعاة إلى الله هم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى فإنهم من أجل ذلك قدموا حربهم على حرب اليهود والنصارى وقالوا إن الواجب كشف عوار هذه الفرق ـ الجماعات ـ وبيان ضلالها والتحذير من آثامها وخطرها ، وتعرية دعاتها و رؤوسها ، وصرف قلوب الناس وعقولهم عنها ، بل رأوا أن التصدي لجماعات الدعوة مقدم على التصدي للكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين ، بجميع أشكالهم .

وهذه هي علة الخوارج قديما وحديثا كما وصفهم رسول الله ﷺ :((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)) [البخاري ٣٣٤٤] .

○ الأصل الرابع والثلاثون : اتهام النيات بلا دليل :

الأصل الرابع والثلاثون عند هؤلاء أنهم لا يكتفون بالحكم على الظاهر ، فلقد أحرجهم الذين ظاهرهم الصلاح والدعوة إلى السنة والخير ، ولما اجتهدوا فلم يجدوا جرحة كبيرة يهدمون بها من يريدون هدمه فإنهم اتهموا نياتهم وقالوا " ما دعوا إلى السنة إلا لهدمها " و " ما التزموا بالسلفية إلا لحربها " .

ومن أجل ذلك كان أخذ الناس بالظنة ، واتهامهم بلا بينة راجحة سمة من سمات منهجهم الكاسد .

○ الأصل الخامس والثلاثون : جعلهم الخطأ في المسائل العلمية التي يقع بها بعض الدعاة أعظم منه في المسائل العملية مطلقا :

لقد جعل هؤلاء الجراحون الخطأ في المسائل العلمية التي يقع بها بعض الدعاة أعظم من الخطأ في المسائل العلمية مطلقا .

ولهذا فإنهم لا يعدون جرائم الحكام الطغاة في الشعوب الإسلامية ، وما يقترفونه من فساد وإفساد وصد عن سبيل الله ... لا يعدون ذلك شيئا لظنهم أنه لا يعدو أن يكون فسقا عمليا ، بينما يعظمون الشنعة على داعية وقع في خطأ في مسألة علمية و يملئون الدنيا عويلا وتشهيرا .

وربما استدلوا بقول بعض أهل العلم (البدعة شر من المعصية) وهو ليس على إطلاقه ، فإن الخطأ قد يكون نسبيا بحسب اختلاف الاجتهاد ، وقد يكون فاعله مثابا وإن كان مجتهدا وإن ظنه غيره بدعة ، وقد يكون متأولا .

فلا يكون الداعي إلى إفساد المسلمين ونشر الربا والزنا وغيرها من كبائر الفواحش والعظائم بينهم بالدعوة إلى ذلك بالوسائل المرئية والمسموعة فضلا عن السماح بنشر بدع الإلحاد والضلال والمذاهب الهدامة عبر الصحافة وغيرها ، أهون ذنبا من داعية صالح وقع متأولا فيما يعد بدعة عند غيره .

○ الأصل السادس والثلاثون : إنزالهم أنفسهم منزلة أئمة أهل السنة الكبار في تبديع مخالفيهم :

ومن ذلك استدلالهم بكلام الثوري و الأوزاعي في تبديع أحد الأئمة المشهورين على جواز ما يفعلونه من تبديع وتضليل لمخالفيهم ، وهو بلا ريب قياس مع الفارق فإنما ساغ ذلك للثوري وغيره من أئمة السلف بسبب ما أوتوه من علم وعمل وقبول بين الناس ، وشتان ما بين أحوال أولئك الأئمة وأحوال هؤلاء الطائشين المتعجلين .

○ الأصل السابع والثلاثون : لا يذكر للدعاة والمفلحين إلا سيئاتهم :

الأصل السابع والثلاثون من أصول البدعة عند هؤلاء هو أنهم لا يذكرون للدعاة والمصلحين ومن يريدون هدمهم من أهل الخير إلا سيئاتهم فقط ، وذلك بهدف التنفير منهم وإبعاد الناس عنهم وتحذير طلبة العلم منهم والملتزمين والعوام من الاستماع إليهم ، ويسمون منهجهم هذا منهج أهل السنة في النقد .

وهذا على الحقيقة هو منهج المبتدعة والرافضة الذين لا يذكرون إلا ما يظنونه من أخطاء الصحابة أو مثالبهم ويتعامون عن حسناتهم وبلائهم وجهادهم ، ولا يذكرون لأهل السنة والجماعة إلا أخطائهم لقصد تنفير الناس عنهم ، وهؤلاء أخذوا منهج الروافض وشرعوا يحذرون الناس من الدعاة إلى الله والمصلحين وأهل الخير لتلمس أخطائهم والبحث عن هفواتهم وتصيد زلاتهم ، ومن ثم تحذير الناس منهم بدلا من النصح لهم والدعاء لهم بالخير وتنبيههم إلى ما أخطأوا فيه ليحذروه ويبتعدوا عنه و تأييدهم فيما قاموا به من نصرة الحق وعزة الدين ونشر الإسلام .

بل هؤلاء الجراحون يبطلون جميع حسنات الدعاة حتى وإن كانت جهادا في سبيل الله ويرون أن صلاتهم وصيامهم وحجهم وعبادتهم لا تنفعهم عند الله لوقوعهم في هذه الأخطاء القليلة التي لا تخرج من الإسلام ولا تدخل في بدعة فإنا لله وإنا إليه راجعون .

○ الأصل الثامن والثلاثون : استعمالهم الألفاظ المجملة :

استعمالهم الألفاظ المجملة في الذم ليتوهم السامع الساذج معنى مذموما ويسلم لهم مرادهم مثل استعمالهم كلمات " التهييج " و " التلميع " و " التمييع " .. الخ .

وذلك كشأن أهل البدع في استعمال لفظ " الجهة " ، أو " الجسم " ، و " التركيب " ، وهم يريدون معاني خاصة بهم ، كذلك طائفة الجراحين يريدون :

بالتهييج : إنكار المنكر .

بالتلميع : الثناء على من وقع في بدعة فيما أحسن فيه ، كما كان يفعل علماء الإسلام من عصر الصحابة إلى أن خرجت هذه الطائفة العجيبة ..

بالتمييع : إحسان الظن فيمن أخطأ والتماس العذر له .

وهذا كله حق كما ترى لكنهم يلبسونه ألفاظا مجملة مطلقة للإفساد و التخبيط .

وقد قال ابن القيم :

فعليك بالتفصيل والتمييز فالإ طلاق والإجمال دون بيان

قد أفسدا هذا الوجود وخبطا الأ ذهان والآراء كل زمان

ومن هذا أيضا استعمالهم كلمة " المنهج " بلا إضافة تعين المراد ، وذلك لأن كلمة المنهج هكذا بإطلاق تخوف السامع الساذج ، فيرتاع من مخالفة ما يقولون ، وهذه خدعة يحسنها أهل البدع والتلبيس ، فإن " المنهج " كلمة تعرف بالإضافة ..

فإن كان المقصود " منهج العقيدة " ، فهو الأصول التي أجمع عليها السلف والقواعد الكلية التي بها فهموا الكتاب والسنة ، وفارقوا الفرق الضالة ، وهي قضايا علمية وأصول كلية ثابتة معلومة ، ومخالفتها خطرا عظيم وبدعة شنيعة .

وإن كان المقصود " منهج الاستدلال " في أصول الفقه و فروعه ففي بعض ذلك خلاف معروف مثل الخلاف في الإجماع الذي يحتجوا فيه ، والقياس ، وشرع من قبلنا ، وغير ذلك من القضايا المذهبية التي اختلف فيها السلف ولا تخرج المخالف المخطأ من أهل السنة .

وإذا كان هناك ثوابت في منهج الاستدلال مخالفتهما بدعة شنيعة مثل ذلك بعض الخلاف في الاستدلال بالحديث مثل اشتراط اللقيا و الاحتجاج بالمرسل و مجهول الحال وتسامح بعض السلف في رواية الضعيف في الترغيب والترهيب ، ونحو ذلك من الأمور المذهبية التي جرى فيها خلاف بين أهل السنة ولا يخرج المخطأ فيها من أهل السنة .

وإن كان المقصود " منهج الدعوة " ، فالأمر أكثر سهولة ويسرا لأن منهج الدعوة منه ما هو ثابت كالانطلاقة من الأصول التي أجمع عليها السلف وتقديم العقيدة والعناية بالسنة ونبذ البدعة ومنه ما هو يتغير بتغير الزمان والمكان والمدعوين كدخول المجالس النيابية والعمل الجماعي المنظم ونحو ذلك مما قد يصلح أن يكون منهجا للدعوة في بلد دون بلد وزمن دون زمن .

والمقصود أنه لابد من التفصيل والتبيين والحكم على المسائل بعلم .. أما إطلاق كلمة " هذا المنهج " ، " يخالفنا في المنهج " ، " منحرف عن المنهج " ، " ليس على المنهج السلفي " فهو سبيل أهل البدع .. والله المستعان .

○ الأصل التاسع والثلاثون : اختراعهم قول " ليس على منهج السلف " أو " ليس على منهج أهل السنة والجماعة " وكأنهم ورثوا عرش السلفية دون غيرهم :

اخترع هؤلاء الجراحون هذه العبارة " ليس من منهج السلف " وهي عبارة مجملة ترقى عنهم إلى التكفير والإخراج من أهل السنة والجماعة ، والفرقة الناجية ...

ويطلقون هذه الكلمة على مجرد مخالفة يسيرة في أمر اجتهادي يسوغ فيه الخلاف ، كالمشاركة في المجالس النيابية ، بقصد الإصلاح ودفع الشر ، وكالقول بأن وسائل الدعوة ليست توقيفية .

وهذه الكلمة كلمة كبيرة ، واصطلاح خطير لأنه أدى بكثير من هؤلاء الجراحين إلى التكفير بغير مكفر ، والتبديع بغير مبدع للمسلمين الذين يؤمنون بالقرآن والسنة ولا يخرجون على إجماع الأمة ويعتقدون عقيدة السلف في الإيمان بالأسماء والصفات وسائر أمور الغيب ولا يقدمون قول أحد على قول الله ورسوله ، ولكنهم قد يخالفون هؤلاء في أمر فرعي اجتهادي يسوغ فيه الخلاف ..

فيطلق عليهم هؤلاء هذه الكلمة الكبيرة " ليس من منهج السلف " و " ليس من أهل السنة والجماعة " وهذه الكلمة لا تطلق إلا على من وضع أصولاً تخالف أصول أهل السنة كإنكار السنة أصلا أو الدخول في بدعة عقائدية كالخروج والرفض والإرجاء والتجهم والقدر ، أو تقديم العقل والهوى على النصوص من القرآن والسنة ، أو الفصل بين الدين والسياسة ... ونحو ذلك من البدع العقائدية التي تهدم الدين أو جزءاً منه .

○ الأصل الأربعون : استخدامهم سلاح هجر المبتدع ضد المسلمين المصلحين :

هجر المبتدع وسيلة شرعية للإصلاح تخضع للمصالح والمفاسد وهو من أصول أهل السنة والجماعة ، وقد استخدمه أهل السنة لمحاربة البدعة وتقليل ضررها وشرها والتحذير من أهلها ، وقد وضع أهل السنة والجماعة ضوابط لذلك ومنها :

أن الحكم على المبتدع متروك للأئمة الأعلام الذين يميزون بين السنة والبدعة فقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أنفسهم يرجعون إلى العلماء منهم قبل الحكم على أمر جديد ، كما رجع أبو موسى الأشعري إلى ابن مسعود لما رأى في المسجد أناسا متحلقين وفي وسط كل حلقة كوم من الحصى ، وعلى رأس كل حلقة رجل يقول لهم سبحوا مائة فيسبحون كبروا مائة فيكبرون ، فلم يتعجل أبو موسى الحكم عليهم حتى سأل ابن مسعود في ذلك . [رواه الدارمي ٢٠٨].

وكذلك رجع الناس إلى ابن عمر لما نشأ القدر ، ورجعوا إلى علي بن أبي طالب لما ظهر الخوارج وهكذا ...

ومن أصول أهل السنة أن الهجر للتأدب وأنه يختلف بحسب قوة الهاجر وضعفه وأنه لتحقيق مصالح شرعية وان المصلحة الشرعية إن كانت في المخالطة وجب المصير إليها ...

وبالجملة فالهجر الشرعي لا يكون إلا لتحقيق مصالح شرعية عظيمة .

وهؤلاء الجراحون استخدموا الهجر سلاحا لقتل الإسلام ، وتفريق المسلمين فجعلوا كل صغير لم يصل الحلم جراحا وحاكما على الناس بالبدعة والسنة ، وأمروا بهجر كل الدعاة والجماعات ، وكل من أخطأ خطأ في نظرهم ... فلم يبق أحد من المسلمين من أهل السنة والجماعة - إلا من رحم الله - إلا استحق عندهم الهجر .

ثم كروا على أنفسهم فبدع بعضهم بعضا وهجر بعضهم بعضا وهكذا ارتد سلاحهم عليهم ... وبهذا حول هؤلاء الجراحون سلاح هجر المبتدع الذي استعمله أهل السنة في محاربة البدعة إلى سلاح يحاربون به الإسلام والسنة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

○ الأصل الحادي والأربعون : حملهم أقوال السلف في التحذير من أهل البدع على الدعاة المنتسبين إلى أهل السنة والجماعة :

من عظائم هؤلاء أنهم أخذوا نصوص السلف في التحذير من أهل البدع ووضعوها في غير مواضعها ، فقد أطلقوها على أناس صالحين من أهل السنة والجماعة .

وعلى أساس منهجهم الفاسد في أن (كل من وقع في البدعة فهو مبتدع) فإنهم أخرجوا أناسا كثيرين من أهل السنة والجماعة لم يكونوا دعاة لبدعة وإن كانوا قد تلبس ببعضهم بها خطأ ، وتأولا كالحافظ ابن حجر والإمام النووي من الأئمة الأعلام رحمهما الله ، وغيرهما ..

ولما رأى بعضهم خطورة ذلك وأنهم ربما يبدعون بذلك عددا كبيرا من علماء الأمة رجعوا عن تبديع هؤلاء الأقدمين ، واستمروا في تبديع الدعاة المعاصرين ، علما أن هؤلاء الدعاة وقعوا في بعض الأخطاء التي لا تخرجهم من عموم أهل السنة والجماعة ، وهي أهون مما وقع فيه الحافظ ابن حجر والإمام النووي رحمهما الله ...

ومنهم من اتخذ التقية ، دينا فكان يبدع هؤلاء الأقدمين سرا أو أمام خاصته ، وينفي عنهم البدعة علنا . فنعوذ بالله من الخذلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالرحمن .

فهلا اتبع هؤلاء قواعد أهل السنة والجماعة في التبديع بدل من اعتناقهم قواعد تصل بهم أن يبدعوا سلف الأمة جميعا ، بل لو طبقوا هم قواعد التبديع التي اخترعوها على أنفسهم حسب موازينهم لكانوا من شر أهل البدع !!!

○ الأصل الثاني والأربعون : امتحان الدعاة إلى الله بالموقف من بعض أهل العلم :

لما بدع هؤلاء جماعة من الدعاة وأهل العلم من غير مبدع حقيقي ، اضطروا بعد ذلك إلى امتحان الناس بتحديد الموقف ممن بدعوه ، فمن لم يقل بقولهم أخرجوه من السلفية ، ومن قال بقولهم فهو السلفي الحقيقي عند هؤلاء القوم .

وبذلك أصبح للسلفية مقاييس خاصة عند هذه الطائفة ، مع العلم أن شيخ الإسلام قد حذر في رسالته لأهل البحرين من اتخاذ بعض المسائل ـ عن رؤية الكفار لربهم يوم القيامة ـ محنة وشعارا حيث قال في رسالته : (ومنها أنه لا ينبغي لأهل العلم أن يجعلوا هذه المسألة محنة وشعارا يفصلون بها بين إخوانهم و أضدادهم فإن مثل هذا مما يكره الله ورسوله) .

○ الأصل الثالث والأربعون : اتهامهم مخالفيهم من الدعاة بالتكفير :

هذا الأصل يستخدمه أتباع هذه الطائفة سلاحا في محاربة من يحالفهم من الدعاة والمصلحين.

فيتهمون الدعاة بالفئة الضحضاحة التي لا تجد راحة صدورها في إطلاق لقب الجاهلية أو كلمة الكفر على ألسنتها ، تحكم بهذه أو بتلك على مجتمع كل ملايينه مسلمون ...

ويتهمون أتباعهم بالتعطش للحكم على الناس بالتكفير والنفاق ، ووصف المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الجاهلية وبالانسلاخ الكامل من الدين .

○ الأصل الرابع والأربعون : تركهم الحق إذا جاء ممن خالفهم :

ومن أصولهم الفاسدة تركهم الحق ، لأن من يخالفهم يقول به أو يفعله ، ويجعلون ذلك دليلا على معرفة الحق ، ولهذا يحكمون على القول أو الفعل بأنه باطل لأن " الأخوان المسلمون " يفعلونه أو يقولونه أو " جماعة التبليغ " أو غيرهم .

ولهذا يقول قائلهم هذا " منهج الأخوان " أو هذا " منهج التبليغ " إذا أراد أن يستدل على الخطأ في مسألة ما ، وهذا نظير فعل الرافضة مع أهل السنة ، فإنهم يقولون (إذا لم تعرف دليلا على مسألة ما فخالف أهل السنة تصب الحق فيها) ، وفعلهم هذا يدل على أن غيرهم لا يكون فيه خير ، والحق لا يكون إلا معهم ، فكأنهم هم فقط الذين جمعت فيهم خصال الخير وعلم الحق كله .

○ الأصل الخامس والأربعون : موقفهم المتناقض من فتاوى أئمة أهل السنة والجماعة :

إذا وجد هؤلاء فتوى لأحد من علماء السنة ـ قديما وحديثا ـ يشتم منها رائحة الموافقة لبعض آرائهم طاروا بها فرحا ، وألزموا الناس بها من باب توقير أهل العلم والرجوع إلى أقوالهم ، وربما

ظهرت فتوى لبعض العلماء تخطيء اجتهاد بعض المشايخ في مسألة ما لا تتفق مع مذهبهم ، وفي هذه الحال يلزمون ذلك الشيخ بالنزول عن رأيه والرجوع إلى رأي العلماء دونما نظر لأدلة الطرفين وحججهم وما يجب صنعه في مثل هذه الاختلافات .

أما إذا جاءت الفتوى ناسفة لأصولهم الكاسدة كمشروعية العمل الجماعي ، أو المشاركة بالبرلمانات النيابية ، فإنهم يردونها ولو كانت من نفس العالم الذي طبلوا من قبل لفتاويه الأخرى .

ويظهرون في هذا الموقف بوجه سلفي أثري يدعو إلى نبذ التقليد ، وعدم الجمود على أقوال العلماء ويحدثونك عن منهج الاستدلال عند السلف .. الخ من كلامهم المعهود ، فنعوذ بالله من اتباع الهوى .

○ الأصل السادس والأربعون : تربية الصغار على الثلب والشتم والتجريح :

الأصل السادس والأربعون من أصول الابتداع عند هؤلاء هو تعليم صغار طلاب العلم والمبتدئين سب الناس وتجريحهم قبل أن يعرف الشاب المبتدئ أركان الأيمان ، وأصول الأخلاق ، وأحكام العبادات ... فهم يبدأون مع الشاب الذي بدأ في الالتزام والهداية فيعلمونه أن فلانا أخطأ في كذا ، وابتدع كذا ، وهذا العالم زنديق لأنه قال كذا ، وذاك ضال لأنه فعل كذا .

وهذه أمور تضره في دينه وتقسي قلبه ، وهم مع ذلك يوهمونه أنه بذلك يكون كإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ، والناقد الخبير يحيى بن معين ، وأئمة الجرح والتعديل الذين جلسوا لتمييز الرواة ، وجرح المجروحين ، والذب عن الدين ... فلا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين .

ما أفسد هذا القياس فعلماء الجرح والتعديل كان همهم تصنيف الرواة لمعرفة من يروي عنه ممن لا تجوز الرواية عنه ، أما هؤلاء فهمهم تجريح علماء الإسلام والدعاة لتنفير الناس عنهم .

وإمام أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره من الأعلام لم يجلسوا لتصنيف الرواة إلا بعد أن أصبحوا في مرتبة الأئمة الأعلام الذين يستطيعون وزن الناس وتصنيفهم ، أما حدثاء الأسنان هؤلاء فأغرار صغار لا يعرف كثير منهم الفرق بين سنة وبدعة ، ولا يستطيع ترجيح قول على قول ، ولا يميز بين ركن وواجب ، ولا يدري مصلحة من مفسدة فضلا عن أن يميز بين مفسدتين ، أو يفاضل بين مصلحتين .

○ الأصل السابع والأربعون : إلغاء توحيد الحكم من التوحيد :

لما كانت حركة الابتداع الجديدة هذه تقوم في بعض جوانبها على مناصرة الحكام أيّا كانوا ، وإبطال فريضة الجهاد وبعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتشويه صورة كل داع إلى الحكم بشريعة الله .

فإنهم عادوا المطالبة بتحكيم شرع اللّه ﴿ الأرض واعتبروا ما اصطلح على تسميته " بتوحيد الحاكمية " ابتداعا ﴿ الدين ، وأنه لا يوجد نوع من التوحيد يسمى " توحيد الحاكمية " ، وأن الأولى أن يدرج ﴿ أبواب الفقه .

وجهل هؤلاء أن الصحابة أنفسهم لم يقسموا التوحيد اصطلاحا إلى ربوبية وألوهية والأسماء والصفات ، وإنما هذا اصطلاح حادث ، وهو حق لأن كفار قريش فرقوا ﴿ الإيمان باللّه بين كونه سبحانه وتعالى ربا وخالقا ومدبرا للكون ، وبين كونه الإله الذي لا إله غيره سبحانه تعالى والذي لا يستحق سواه أن يعبد...

فاصطلح على تسمية ما أقروه من الإيمان باللّه " بالربوبية " ، وما أنكروه من مسائل الإيمان باللّه " بالألوهية " ...

ولما جاء من المسلمين من فرق بين صفة للّه وصفة أخرى وآمن ببعض أسماء اللّه وصفاته وكفر ببعضها ، فإن علماء أهل السنة سموا الإيمان بكل أسماء اللّه وصفاته " توحيد الأسماء والصفات " وذلك ليبينوا أن هذا داخل ﴿ مسمى الإيمان باللّه سبحانه وتعالى فأصبح الإيمان الحق باللّه جل وعلى مشتمل على الإيمان بكل ما وصف به نفسه وكل ما وصفه به رسوله .

والآن لما نشأ ﴿ المسلمين من قال نؤمن باللّه ربا وإله ، ولا نؤمن به حاكما ﴿ شؤوننا الدنيوية ، بل ننظم أمورنا الدنيوية كما نشاء ، ونادوا بفصل الدين عن الدولة كما يقولون ، وبفصل الدين عن الشؤون السياسية والاقتصادية ، فإن علماء الإسلام ردوا هذه البدعة الجديدة و التي سميت باللادينية أو العلمانية ، وبينوا أنه لا إسلام إلا لمن آمن بأن اللّه سبحانه وتعالى حاكما وأن الحكم له سبحانه وتعالى ..

وليس هذا بدعا ﴿ الدين أو ابتداعا ﴿ الإيمان والتوحيد[1] ، بل إن من أركان التوحيد إفراد اللّه عز وجل للحاكمية وتقديم حكم اللّه ورسوله وطاعة اللّه ورسوله على طاعة وحكم كل أحد

---

(١) [قال الشيخ علي الخضير ﴿ كتابه الوسيط :

(وهناك من قسم التوحيد تقسيما ثلاثيا إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد أسماء وصفات وهذا هو المشهور . وأيهم أفضل؟ هذا أجاب عنه الشيخ سليمان بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب ﴿ أول كتاب التفسير : فقال يجوز هذا ويجوز هذا اهـ أي التقسيم الثنائي أو الثلاثي لأن المعنى صحيح ولا مشاحة ﴿ الاصطلاح. وهل يجوز أن تقول أن التوحيد رباعي التقسيم وتضيف توحيد الحاكمية.

يعنى إفراد اللّه بالحكم –والاهتمام بتوحيد الحاكمية وإفراده بالذكر لم يوجد إلا ﴿ القرون الأخيرة وهو ﴿ القرن الثالث عشر الهجري ولم يفرد إفرادا ظاهراً إلا عندما وضعت القوانين الوضعية فجاء من يتكلم به وأن الحكم للّه ، وإن كانت بداياته ظهرت ﴿ عصر ابن تيمية وابن كثير ﴿ ياسق التتار.

نقول هناك من له موقف خاص لمن يتكلم عن توحيد الحاكمية وهو مبنى على انتقاد تيار معين (تيار الصحوة) أو بناه على حوادث معينة لم يبنه على أنها مسألة علمية ، وقد صدرت فتاوى بتبديع من أحدث توحيد الحاكمية.

والصحيح أنه لابأس بأن نضيف توحيد الحاكمية ، ولا يقال عنه مبتدع ، والتبديع فيه خطأ ،لأن الذين قسموا التوحيد تقسيماً ثنائيا فجاء من قسمة ثلاثياً فإذاً هو مبتدع على هذا القول !.

وهناك من أهل العلم من قسم التوحيد تقسيماً خماسياً وأضاف توحيد الإتباع فهل هذا مبتدع أيضاً !، والقاعدة أنه لا مشاحة ﴿ الاصطلاح إذا كان صحيحا ، ولو اقتضى الواقع إبراز توحيد معين والاهتمام به وجعله قسماً مستقلاً وإن كان داخلاً ﴿ الأقسام قبله فلا مانع وهذا له نظائر كثيرة ، والحاكمية داخل ﴿ توحيد الأسماء والصفات ومبني على اسم الحكم كما ﴿ الحديث (إن اللّه هو الحكم واليه الحكم) ومبني على التصرف وهو من معاني الربوبية أي التصرف ﴿ الأمر والنهي ، فأي بدعة ﴿ ذلك ؟ وإنما المبدّع إما مجتهد مخطئ ـ وهذا يقال لمن عرف عنه الصدق ـ أو جاهل ضال أو مرقّع للحكام المبدلين وبوق لهم .

، والإيمان بأن الحكم للّه وحده وأن من رضي مختارا بحكم غيره في أي شأن من الشؤون فهو كافر باللّه كما قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ } [النساء ٦٠] .

وفي آخر هذه الآيات { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥)} [النساء ٦٥] .

ولقد جاء من هؤلاء المبطلين من يزعم أن توحيد الحكم ليس من التوحيد ، وأن الحكم بغير ما أنزل اللّه إنما هو " كفر دون كفر " هكذا على إطلاقه ! دون تفريق بين من جعل حكم البشر أفضل من حكم اللّه أو مساويا لحكم اللّه ، ومن أخطأ أو تأول أو حكم بقضية واحدة بغير ما أنزل اللّه .

وبإطلاقهم القول أن الحكم بغير ما أنزل اللّه كفر دون كفر ، هونوا على الناس التحاكم إلى غير شريعة اللّه والرضا بغير حكم اللّه ، وأعطوا المبدلين لشرع اللّه صك شرعي في أن ما يفعلونه من حرب شريعة اللّه إنما هو معصية لا تخرجهم من الإسلام .. فنعوذ باللّه من الخذلان ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي المنان[١] .

ونقول أيضا هناك من أهل العلم من جعل شروط لا إله إلا اللّه سبعة ، وبعضهم اجتهد وجعلها ثمانية فذكر شرط الكفر بالطاغوت ، مع أنه موجود ضمن الشروط السبعة لكن نظرا لأهميته فصله عن شرط المحبة وجعله مستقلا . فهذا عند بعض هؤلاء مبتدعا ؟ .

ومثل ذلك الإيمان فبعض السلف جعله من كلمتين هو قول وعمل ، فلما أحدث أهل البدع كلاما قال بعضهم هو قول وعمل واعتقاد ، فلما تكلم المرجئة في العمل قال السلف هو اعتقاد وقول وعمل بالأركان فأضافوا كلمة الأركان للتوضيح وبعضهم جعله قول وعمل واعتقاد ونية وبعضهم أضاف واتباع .

وكل ما سبق صحيح لكن كل ما اقتضى المقام التوضيح أو الأهمية زاد السلف بقد ذلك ، وهي ليست زيادة مخترعة لكنها موجودة في كلام من سبق وجود إجمال وتداخل . فعلى قاعدة بعض هؤلاء من زاد عن كلمتين في الإيمان فهو مبتدع .

مع أن من الأفضل استقرار الاصطلاحات وان لا يُولّد منها فتكثر وتطول ، واستقرارها على ثلاثة أكمل (الربوبية الألوهية الأسماء والصفات) وعلموا ذلك بالتتبع والاستقراء والنظر في الآيات والأحاديث فوجدوا أن التوحيد لا يخرج عن هذه الأنواع الثلاثة فنوّعوا أو أصّلوا التوحيد إلى ثلاثة أصول أو أنواع ، ولا يخرج أي تقسيم عن هذه الثلاثة ، ولا يُفرد ويُولّد نوع إلا قد أُخذ من أحد الثلاثة ، لذا كان أقرب التقسيمات إلى كونه جامعا مانعا دقيقا وافيا بالغرض ، واللّه أعلم .

لكن من الخطأ تخطئة من قال قولا صحيحا هو ضمن كلام من سبقه بناء على مقررات سابقة ومقاصد فاسدة ، واللّه أعلم .]) .

(١) رسالة تحكيم القوانين : للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه اللّه تعالى

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه

إنّ من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين، منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ، ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، في الحكم به بين العالمين، والرّدِّ إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول اللّه عزّ وجلّ : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)}.

وقد نفى اللّه سبحانه وتعالى الإيمان عمن لم يُحَكِّموا النبي ﷺ، فيما شجر بينهم، نفيا مؤكدا بتكرار أداة النفي وبالقسم، قال تعالى: { فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥) }.

ولم يكتف تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول ﷺ، حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من الحرج في نفوسهم، بقوله جل شأنه: { ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ }. والحرج: الضيق. بل لا بدّ من اتساع صدورهم لذلك وسلامتها من القلق والاضطراب.

ولم يكتف تعالى أيضا هنا بهذين الأمرين، حتى يضموا إليهما التسليم: وهو كمال الانقياد لحكمه ﷺ، بحيث يتخلّون ها هنا من أي تعلق للنفس بهذا الشيء، ويسلموا ذلك إلى الحكم الحق أتمّ تسليم، ولهذا أكّد ذلك بالمصدر المؤكّد، وهو قوله جلّ شأنه: "تسليمًا" المبيّن أنه لا يُكتفى ها هنا بالتسليم.. بل لا بدّ من التسليم المطلق.

وتأمل ما في الآية الأولى، وهي قوله تعالى: { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)} كيف ذكر النّكرة، وهي قوله: "شيء" في سياق الشرط، وهو قوله جلّ شأنه: "فإنْ تنازعتم" المفيد العمومَ فيما يُتصوّر التنازع فيه جنسا وقدرًا.

ثم تأمل كيف جعل ذلك شرطا في حصول الإيمان بالله واليوم الآخر، بقوله: { إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ } ، ثم قال جل شأنه: { ذَلِكَ خَيْرٌ } . فشيء يُطلق اللهُ عليه أنه خير، لا يتطرّق إليه شرّ أبدا، بل هو خيرٌ محضٌ عاجلا وآجلا.

ثم قال: وأحسن تأويلاً. أي: عاقبةً في الدنيا والآخرة، فيفيد أنّ الردَّ إلى غير الرسول ﷺ، عند التنازع شرٌّ محضٌ، وأسوأ عاقبة في الدنيا والآخرة عكس ما يقوله المنافقون: {إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} . وقولهم: إنّما نحنُ مُصلِحون. ولهذا ردّ اللهُ عليهم قائلا: {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ (١٢)} .

وعكس ما عليه القانونيون من حكمهم على القانون بحاجة العالم (بل ضرورتهم) إلى التحاكم إليه، وهذا سوء ظن صِرْفٍ بما جاء به الرسول ﷺ، ومحضُ استنقاص لبيان الله ورسوله، والحكم عليه بعدم الكفاية للناس عند التنازع، وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة إن هذا لازمٌ لهم .

وتأمّل أيضا ما في الآية الثانية من العموم، وذلك في قوله تعالى: { فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ } . فإنّ اسم الموصول مع صِلته مع صيغ العموم عند الأصوليين وغيرهم، وذلك العمومُ والشمولُ هو من ناحية الأجناس والأنواع، كما أنه من ناحية القدْر، فلا فرقَ هنا بين نوع ونوع، كما أنّه لا فرق بين القليل والكثير، وقد نفى اللهُ الإيمانَ عن مَن أراد التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ، من المنافقين، كما قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا (٦٠) } .

فإنّ قوله عز وجل: "يَزْعُمون" تكذيب لهم فيما ادّعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو: مجاوزة الحدّ.

فكلُّ مَن حَكَمَ بغير ما جاء به الرسول ﷺ، أو حاكَمَ إلى غير ما جاء به النبي ﷺ، فقد حَكَمَ بالطاغوت وحاكم إليه.

وذلك أنّه مِن حقّ كل أحدٍ أن يكون حاكمًا بما جاء به النبي ﷺ، فقط لا بخلافه كما أنّ من حقّ كل أحدٍ أن يُحاكِمَ إلى ما جاء به النبي ﷺ.. فمَن حَكَمَ بخلافه أو حاكم إلى خلافه فقد طغى، وجاوز حدّه، حُكمًا أو تحكيما، فصار بذلك طاغوتا لتجاوزه حده .

وتأمل قوله عز وجل: "وقدْ أُمِروا أنْ يكفُروا به" تعرف منه معاندة القانونيين، وإرادتهم خلاف مراد الله منهم حول هذا الصدد، فالمراد منهم شرعًا والذي تعبّدوا به هو: الكفر بالطاغوت لا تحكيمه.. { فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ} .

ثم تأمل قوله: " وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ " كيف دلَّ على أنّ ذلك ضلالٌ، وهؤلاء القانونيون يرونه من الهدى، كما دلّت الآية على أنّه من إرادة الشيطان، عكس ما يتصور القانونيون من بُعدهم من الشيطان، وأنّ فيه مصلحة الإنسان، فتكون على زعمهم مرادات الشيطان هي صلاح الإنسان، ومراد الرحمن وما بُعث به سيدُ ولد عدنان معزولا من هذا الوصف، ومُنحىً عن هذا الشأن وقد قال تعالى منكرا على هذا الضرب من الناس، ومقررا ابتغاءهم أحكام الجاهلية، وموضحا أنه لا حُكم أحسن من حُكمه: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } .

فتأمل هذه الآية الكريمة وكيف دلّت على أنّ قِسمة الحكم ثنائية، وأنّه ليس بعد حكم الله تعالى إلاّ حُكم الجاهلية، شاءوا أمْ أبوا، بل هم أسوأ منهم حالاً، وأكذب منهم مقالاً، ذلك أنّ أهل الجاهلية لا تناقضَ لديهم حول هذا الصدد.

وأما القانونيون فمتناقضون، حيث يزعمون الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ ويناقضون ويريدون أنْ يتّخذوا بين ذلك سبيلاً، وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء: { أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) } .

ثم انظر كيف ردّت هذه الآية الكريمة على القانونيين ما زعموه من حُسن زبالة أذهانهم، ونحاتة أفكارهم، بقوله عزّ وجلّ: { وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينكر اللهُ على من خرج من حكم الله المُحْكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شرّ، وعَدَلَ إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتارُ من السياسات الملكية المأخوذة عن مَلِكهم" جنكيز خان" الذي وضع لهم كتابًا مجموعًا من أحكامٍ قد اقتبسها من شرائع شتى، من اليهودية، والنصرانية، والملة الإسلامية، وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بَنيهِ شرعا مُتّبعا يقدِّمونها على الحكم بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، فمن فعل ذلك فهو كافرٌ يجب قتاله حتى يرجعَ إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحكَم سواه في قليلٍ ولا كثير. قال تعالى: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ } . أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون. { وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) } . أي: ومن أعدل من الله في حكمه، لِمَن عَقَل عن الله شرعه وآمن به وأيقن، وعلِم أنّ الله أحكمُ الحاكمين، وأرحمُ بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء القادر على كل شيء، العادل في كل شيء. [انتهى قول الحافظ ابن كثير].

وقد قال عزّ شأنه قبل ذلك مخاطبا نبيه محمدًا ﷺ: { فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ} .

وقال تعالى: { وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} .

وقال تعالى مُخيرا نبيه محمدا ﷺ، بين الحكم بين اليهود والإعراض عنهم إنْ جاءوه لذلك: { فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢) } . والقسط هو: العدل ولا عدل حقا إلاّ حُكم الله ورسوله، والحكم بخلافه هو الجور، والظلم، والضلال، والكفر، والفسوق، ولهذا قال تعالى بعد ذلك: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) } { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) } { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) } .

فانظر كيف سجّل تعالى على الحاكمين بغير ما أنزل اللهُ الكفرَ والظلمَ والفسوقَ، ومِن الممتنع أنْ يُسمِّي اللهُ سبحانه الحاكمَ بغير ما أنزل اللهُ كافرًا ولا يكون كافرًا، بل كافرٌ مطلقا، إمّا كفر عمل وإما كفر اعتقاد، وما جاء عن ابن عباس -

رضي الله عنهما - في تفسير هذه الآية من رواية طاووس وغيره يدلُّ أنّ الحاكم بغير ما أنزل اللّهُ كافرٌ إمّا كفرُ اعتقادٍ ناقلٌ عن الملّة، وإمّا كفرُ عملٍ لا ينقلُ عن الملة.

أمّا الأول: وهو كفر الاعتقاد فهو أنواع :

أحدها :

أن يجحد الحاكمُ بغير ما أنزل الله أحقيّة حُكم اللّه ورسوله وهو معنى ما رُوي عن ابن عباس، واختاره ابن جرير أنّ ذلك هو جحودُ ما أنزل اللّهُ من الحكم الشرعي، وهذا ما لا نزاع فيه بين أهل العلم، فإنّ الأصول المتقررة المتّفق عليها بينهم أنّ مَنْ جَحَدَ أصلاً من أصول الدين أو فرعًا مُجمعًا عليه، أو أنكر حرفًا مما جاء به الرسول ﷺ، قطعيًّا، فإنّه كافرًا الكفرَ الناقل عن الملّة .

الثاني :

أنْ لا يجحد الحاكم بغير ما أنزل اللّه كونَ حُكم اللّهِ ورسولِهِ حقًّا. لكن اعتقد أنّ حُكم غير الرسول ﷺ أحسنُ من حُكمه، وأتمّ وأشمل... لما يحتاجه الناسُ من الحكم بينهم عند التنازع، إمّا مُطلقا أو بالنسبة إلى ما استجدّ من الحوادث، التي نشأت عن تطوّر الزمان وتغير الأحوال، وهذا أيضًا لا ريب أنه كافرٌ، لتفضيله أحكامَ المخلوقين التي هي محضُ زبالةِ الأذهان، وصرْفُ حُثالة الأفكار، على حُكم الحكيم الحميد.

وحُكمُ اللّهِ ورسولِه لا يختلف في ذاته باختلاف الأزمان، وتطور الأحوال، وتجدّد الحوادث، فإنّه ما من قضية كائنة ما كانت إلاّ وحُكمها في كتاب اللّه تعالى، وسنة رسوله، ﷺ، نصًّا أو ظاهرًا أو استنباطًا أو غير ذلك، عَلِمَ ذلك مَن علمه، وجَهِلَه مَن جهله.

وليس معنى ما ذكره العلماء من تغيّر الفتوى بتغير الأحوال ما ظنّه مَن قلّ نصيبُه أو عدم من معرفة مدارك الأحكام وعِلَلِها، حيث ظنّوا أنّ معنى ذلك بحسب ما يُلائم إرادتهم الشهوانية البهيمية، وأغراضهم الدنيوية وتصوّراتهم الخاطئة الوبية.

ولهذا تجدُهم يحامون عليها، ويجعلون النصوص تابعة لها منقادة إليها، مهما أمكنهم فيحرفون لذلك الكَلِم عن مواضعه.

وحينئذٍ معنى تغيُّر الفتوى بتغير الأحوال والأزمان مراد العلماء منه: "ما كان مُستصحبه فيه الأصول الشرعية، والعلل المرعية، والمصالح التي جِنْسُها مرادٌ للّه تعالى ورسوله ﷺ. ومن المعلوم أنّ أرباب القوانين الوضعية عن ذلك بمعزل، وأنهم لا يقولون إلاّ على ما يلائم مراداتهم، كائنة ما كانت، والواقع أصدقُ شاهدٍ.

الثالث :

أنْ لا يعتقد كونَه أحسن من حُكم اللّه ورسوله، لكن اعتقد أنه مثله، فهذا كالنوعين الذين قبله، في كونه كافرًا الكفرَ الناقل عن الملّة، لما يقتضيه ذلك من تسوية المخلوق بالخالق والمناقضة والمعاندة لقوله عزّ وجلّ: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ". ونحوها من الآيات الكريمة، الدالّة على تفرُّدِ الربّ بالكمال، وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين، في الذات والصفات والأفعال والحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه.

الرابع :

أنْ لا يعتقد كون حُكم الحاكم بغير ما أنزل اللّه مماثلاً لحكم اللّه ورسوله، فضلاً عن أنْ يعتقدَ كونه أحسن منه، لكن اعتقد جواز الحكم بما يخالف حُكم اللّه ورسوله، فهذا كالذي قبله يصدُقُ عليه ما يصدق عليه، لاعتقاده جوازَ ما علم بالنصوص الصحيحة الصريحة القاطعة تحريمه.

الخامس :

وهو أعظمها وأشملها وأظهرها معاندة للشرع، ومكابرة لأحكامه، ومشاقّة للّه ورسوله، ومضاهاة بالمحاكم الشرعية، إعدادا وإمدادا وإرصادا وتأصيلا، وتفريعا وتشكيلا وتنويعا وحكما وإلزاما، ومراجع ومستندات.

- فكما أنّ للمحاكم الشرعية مراجعَ مستمدّات، مرجعها كلّها إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ.

- فلهذه المحاكم مراجعٌ، هي: القانون المُلفّق من شرائعَ شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني، وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك.

- فهذه المحاكم في كثير من أمصار الإسلام مهيّأة مكملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسرابٌ إثْر أسراب، يحكُمُ حُكّامُها بينهم بما يخالف حُكم السُنّة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتُلزمهم به، وتُقِرُّهم عليه، وتُحتِّمُه عليهم.. فأيُّ كفر فوق هذا الكفر، وأيُّ مناقضة للشهادة بأنّ محمدًا رسولُ اللّهِ بعد هذه المناقضة.

وذِكرُ أدلّة جميع ما قدّمنا على وجه البسْطِ معلومةٌ معروفة، لا يحتمل ذكرها هذا الموضوع.

فيا معشر العُقلاء! ويا جماعات الأذكياء وأولي النُهى!

كيف ترضون أنْ تجري عليكم أحكامُ أمثالكم، وأفكارُ أشباهكم، أو مَن هم دونكم، مِمّن يجوز عليهم الخطأ، بل خطأهم أكثرُ من صوابهم بكثير، بل لا صواب في حُكمهم إلاّ ما هو مُستمدٌ من حُكم اللّهِ ورسولِهِ، نصًّا أو استنباطًا؟!!

تَدَعونهم يحكمون في أنفسكم ودمائكم وأبشاركم، وأعراضكم وفي أهاليكم من أزواجكم وذراريكم، وفي أموالكم وسائر حقوقكم!! ويتركون ويرفضون أن يحكموا فيكم بحكم اللّه ورسوله، الذي لا يتطرّق إليه الخطأ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ! !

وخُضوع الناس ورضوخهم لحكم ربِّهم خضوعٌ ورضوخٌ لِحُكم مَنْ خلقهم تعالى ليعبدوه.. فكما لا يسجدُ الخلقُ إلاّ للّهِ، ولا يعبدونَ إلاّ إياه ولا يعبدون المخلوق، فكذلك يجب أن لا يرضخوا ولا يخضعوا أو ينقادوا إلاّ لحكم الحكيم العليم الحميد، الرءوف الرحيم، دون حُكم المخلوق، الظلوم الجهول، الذي أهلكته الشكوك والشهواتُ والشبهات، واستولت على قلوبهم الغفلة والقسوة والظلمات.

فيجب على العُقلاء أن يربأوا بنفوسهم عنه، لما فيه من الاستعباد لهم، والتحكم فيهم بالأهواء والأغراض، والأغلاط والأخطاء، فضلاً عن كونه كفرًا بنصِّ قوله تعالى: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)}.

السادس :

ما يحكم به كثيرٌ من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمُّونها "سلومهم"، يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به ويحضُّون على التحاكم إليه عند النزاع، بقاءاً على أحكام الجاهلية، وإعراضًا ورغبةً عن حُكم الله ورسوله، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وأمّا القسم الثاني :

من قسمي كُفر الحاكم بما انزل الله، وهو الذي لا يُخرجُ من الملة.

فقد تقدّم أنّ تفسير ابن عباس ـ رضي الله عنهما ت لقول الله عزّ وجلّ: { وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)}. قد شمل ذلك القسم، وذلك في قوله ـ رضي الله عنه ـ في الآية: "كفر دون كفر"، وقوله أيضًا: "ليس بالكفر الذي تذهبون إليه".

وذلك أنْ تَحْمِلَهُ شهوتُه وهواهُ على الحُكم في القضية بغير ما أنزل الله، مع اعتقاده أنّ حُكم الله ورسوله هو الحقّ، واعترافه على نفسه بالخطأ ومجانبة الهدى.

وهذا وإنْ لم يُخرِجْه كُفرُه عن الملّة، فإنه معصية عُظمى أكبرُ من الكبائر، كالزنا وشُرب الخمر، والسّرِقة واليمين الغموس، وغيرها..

.فإنّ معصيةً سمّاها اللّهُ في كتابه كفرًا، أعظمُ من معصية لم يُسمِّها كُفرًا.

نسأل الله أنْ يجمع المسلمين على التحاكم إلى كتابه، إنقيادًا ورضاءً، إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

تمّت ولله الحمد .

وهذا سؤال وجه لـ (فضيلة شيخنا الشيخ حمود بن عبدالله بن عقلاء الشعيبي حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد

فقد كثر في هذا العصر اعتماد الحكام في العالم الإسلامي والعربي وغيرهم على تحكيم القوانين الوضعية بدلا من تحكيم شرع الله فما هو الحكم على هؤلاء الحكام ؟

نرجوا أن يكون الجواب مدعما بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء .

الجواب ..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ......

فإن الله سبحانه وتعالى عندما بعث نبيه محمدا ﷺ بهذا الدين القويم الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور ، وكان الناس إذ ذاك يهيمون في ظلمات الجهل والضلال ، غارقين في بحر الخرافات والتقاليد البالية ، التي ورثوها عن آبائهم وأسلافهم في جميع أمورهم ، في المعتقدات والعبادات والتقاضي والمحاكمات ، فكانت معتقداتهم وعباداتهم قائمة على الشرك بالله سبحانه وتعالى ، فيجعلون له شركاء وأندادا من شجر وحجر وملائكة وجن وبشر وغير ذلك ، يتقربون إليهم بشتى أنواع القرب التي لا يجوز صرفها لغير الله ، كالذبح والنذر وغير ذلك .

أما التقاضي والمحاكمات فهي لا تقل ضلالا وفسادا عن طريقتهم في العبادة ، إذ كانوا ينصبون الطواغيت والكهان وعرافين ، يتولون القضاء بين الناس في جميع ما ينشأ بينهم من خلاف وخصومة في الأموال والدماء والفروج وغير ذلك ، يقيمون في كل حي واحدا من هؤلاء الطواغيت ، وإذا صدر الحكم فهو نافذ لا يقبل النقض ولا التعقيب ، على الرغم من كونه جائرا ظالما ، فلما بعث الله محمدا صلى لله عليه وسلم بهذه الشريعة المطهرة أبطل هذه العادات ، والتقاليد وقضى عليها ، وقصر العبادة على الله سبحانه وتعالى ، وقصر التقاضي والتحاكم على شرع الله ، قال تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) الآية ، وقوله (إن الحكم إلا لله) قصر الحكم على شرع الله ، و (أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ) : قصر العبادة لله سبحانه وتعالى على عبادته سبحانه وتعالى بطريقة هي أبلغ طرق القصر وهي النفي والاستثناء .

ثم إن المستقرئ لكتاب الله يجد في الآيات الكثيرة التي تنص على وجوب التحاكم إلى ما أنزله الله من الشرع المطهر على نبيه ﷺ :

١ـ قال تعالى (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)) ، فهذه الآية الكريمة نص في كفر من عدل عن حكم الله ورسوله إلى غيره .

وقد حاول الجهلة من مرجئة العصر أن يصرفوا دلالة هذه الآية عن كفر الحاكم بغير ما أنزل الله فقالوا : الآية نزلت في اليهود ، فلا يشملنا حكمها .

وهذا يدل على مدى جهلهم بالقواعد الأصولية التي وضعها علماء التفسير والحديث وأصول الفقه ، وهي أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فإذا نزل حكم على سبب معين فإنه لا يقتصر على سببه ، بل يتعداه ، فيشمل كل من يدخل تحت اللفظ ، و (مَنْ) في الآية صيغة عموم ، فلا يكون الحكم مقصورا على سببه إلا إذا اقترن به نص من الشرع يقصر الحكم على سببه ، كقوله ﷺ لما سأله أحد الصحابة رضي الله عنه : يا رسول الله إنه كانت لي عناق أحب إليّ من شاة فضحيت بها فهل تجزئني ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : تجزئك ولا تجزئ أحدا بعدك .

وقالوا أيضا (أي المرجئة) قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن تفسير هذه الآية (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)) فقال ابن عباس : كفر دون كفر ، وفي رواية : ليس الكفر الذي يذهبون إليه .

والجواب عن هذا أن نقول : هشام بن حجير راوي هذا الأثر عن طاووس عن ابن عباس متكلم فيه من قبل أئمة الحديث كالإمام أحمد و يحي بن معين وغيرهما ، وقد خالفه في هذه الرواية عن طاووس من هو أوثق منه وهو عبدالله بن طاووس ، وقد روى عن أبيه أن ابن عباس لما سئل عن تفسير هذه الآية قال : هي به كفر .

٢ـ قال تعالى (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥)) .

هذه الآية نص في انتفاء الإيمان عمن لم يحكّم شرع الله ، لأن الله أقسم فيها على انتفاء الإيمان عن المرء حتى توجد منه غايات ثلاث :

أ – التحاكم إلى شرع الله .

ب – إلا يجد في نفسه حرجا في ذلك ، بل يرضى به .

ج _ أن يسلم لحكم الله ويرض به .

وكما حاول المرجئة صرف دلالة الآية السابقة عن كفر الحاكم بغير ما أنزل الله ، فقد حاولوا أيضا صرف دلالة الآية عن انتفاء الإيمان ، فقالوا : إن النفي لكمال الإيمان ، لا لنفي حقيقته ، وما علم هؤلاء الجهلة أن الأصل في الكلام العربي الحقيقة ، ولا يصار إلى المجاز إلا إذا اقترن به قرينة توجب صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ، فأي دليل وأي قرينة توجب صرف هذه الآية عن نفي حقيقة الإيمان إلى نفي كماله .

٣ـ قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١)) ، هذه الآية الكريمة نص في أن من يتحاكم إلى الطاغوت أو يحكمه فقد انتفى عنه الإيمان بدليل قوله تعالى (يزعمون أنهم آمنوا) ، إذ لو كانوا مؤمنين حقا لما عبر عن ادعائهم الإيمان بالزعم ، فلما عبر بالزعم دل على انتفاء حقيقة الإيمان بالله ، كما أن في قوله تعالى (وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً) دليل أيضا على انتفاء حقيقة الإيمان عنهم ، ويتضح كفر من تحاكم إلى الطاغوت أو حكمه بمعرفة سبب نزول هذه الآية ، وقد ذكر المفسرون أن سبب نزول الآية أنها كانت بين رجل من اليهود وآخر من غير اليهود خصومة ، فقال اليهودي : نترافع إلى رسول الله ، وقال الآخر : بل نترافع إلى كعب بن الأشرف اليهودي ، فنزلت هذه الآية ، وقال الشعبي : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة ، فقال اليهودي : نترافع إلى محمد ، عرف أنه لا يأخذ الرشوة ، وقال المنافق : نتحاكم إلى اليهود ، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ، فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جهينة ، ويتحاكما إليه ، فنزلت (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ..) الآية ، وهذا الأثر المروي عن الشعبي وإن كان فيه ضعف إلا أن له شواهد متعددة تعضده وتقوية ، ووجه الاستشهاد بسبب نزول هذه الآية على كفر وردة من ذكروا فيها : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل الرجل الذي لم يرض بحكم النبي ﷺ ، فلو لم يكن مرتدا لما قتله .

كما روي عن عروة بن الزبير أنه قال : اختصم إلى رسول الله ﷺ رجلان فقضى لأحدهما ، فقال الذي قضى عليه : ردنا إلى عمر رضي الله عنه ، فقال الرسول ﷺ : نعم انطلقوا إلى عمر ، فانطلقا ، فلما آتيا عمر ، قال الذي قضى له : يا ابن الخطاب : إن رسول الله ﷺ قضى لي ، وإن هذا قال : ردنا إلى عمر فردنا إليك رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أكذلك ؟ للذي قضى عليه ، فقال نعم ، فقال عمر : مكانك حتى أخرج فأقضي بينكما ، فخرج مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله .

وهذا الاختلاف الحاصل في سياق القصة لا يقدح في ثبوتها لاحتمال التعدد ، كما أن في قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا) دلالة على أن من صد عن حكم الله ورسوله وأعرض عنه فحكّم غيره أنه منافق ، والمنافق كافر .

وكما أن المحكم للقوانين الوضعية كافر كما تقدم ، فإن المشرع للقوانين والواضع لها كافر أيضا ، لأنه بتشريعه للناس هذه القوانين صار شريكا لله سبحانه وتعالى في التشريع قال تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) وقال تعالى (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦)) وقال عز وجل (اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) ، ولهذا لما سمع عدي بن حاتم هذه الآية قال يا رسول الله : إنا لسنا نعبدهم ، فقال ﷺ : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ، قال : بلى ، قال : فتلك عبادتهم .

فتبين من الآية الكريمة من حديث عدي بن حاتم أن التحليل والتحريم والتشريع من خصائصه سبحانه وتعالى ، فمن حلل أو حرم أو شرع ما يخالف شرع الله فهو شريك لله في خصائصه .

ومما تقدم من الآيات الكريمة وتعليقنا عليها يتبين أن من حكم بغير ما أنزل الله وأعرض عن شرع الله وحكمه أنه كافر بالله العظيم خارج من الإسلام ، وكذلك مثله من وضع للناس تشريعات وضعية ، لأنه لو لم يرض بها لما حكم بها ، فإن الواقع يكذبه ، فالكثير من الحكام لديه من الصلاحيات في تأجيل الحكم ، وتغيير الدستور والحذف وغيرها . وإن تنّزلنا وقلنا إنهم لم يضعوها ويشرعوها لشعوبهم فمن الذي ألزم الرعية بالعمل بها ومعاقبة من خالفها ؟

وما حالهم وحال التتار الذي نقل ابن تيمية وابن كثير رحمهما الله الإجماع على كفرهم ببعيد ، فإن التتار لم يضعوا ولم يشرعوا (الياسق) ، بل الذي وضعه أحد حكامهم الأوائل ويسمى (جنكز خان) ، فصورة هؤلاء كحال أولئك .

وبذلك يتبين أن الحاكم بغير ما أنزل الله تعالى يقع في الكفر من جهة أو جهتين :

الأولى : من جهة التشريع إن شرع .

الثانية : من جهة الحكم إن حكم .

وحيث قد فرغت من ذكر النصوص الدالة على كفر من يحكّم القوانين الوضعية فسأذكر الآن أقوال العلماء والأئمة على كفر محكّمي القوانين :

أولا : قال شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية كما في الفتاوى (٣ / ٢٦٧) :

والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافرا باتفاق الفقهاء .

وقال في الفتاوى (٣٥ / ٣٧٢) :

ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتدا كافرا ، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة .

ثانيا : قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ١١٩) :

من ترك الشرع المحكم المنّزل على محمد خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه ، ومن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين .

٥ الأصل الثامن والأربعون : لا كفر إلا بالتكذيب :

وهو قول بعضهم أن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب[(١)] ، وهو بعينه قول جهم بن صفوان وبشر المريسي وابن الراوندي والصالحي ، وغيرهم من الجهمية ، ولهذا لما طبقوا هذا الأصل على

ثالثا : قال شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بعد أن ذكر النصوص الدالة على كفر محكّمي القوانين : وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم ، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم .

رابعا : شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ في تعليقه على قوله تعالى (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ..) الآية ، قال : وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عن من لم يحكموا النبي ﷺ فيما شجر بينهم ، نفيا مؤكدا بتكرار أداة النفي بالقسم . هذا ما قاله رحمه الله في تعليقه على هذه الآية .

وحيث إنني لازمت حلقته رحمه الله سنوات عدة فقد سمعته أكثر من مرة يشدد في هذه المسألة ويصرح بكفر من حكم غير شرع الله ، كما أوضح ذلك في رسالة تحكيم القوانين .

خامسا : شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في رسالته (نقد القومية العربية ص ٣٩) قال عمن اتخذ أحكاما وضعية تخالف القرآن : وهذا هو الفساد العظيم والكفر المستبين والردة السافرة كما قال تعالى (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥)) وقال تعالى (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)) .. إلى أن قال الشيخ رحمه الله : وكل دولة لا تحكم بشرع الله ولا تنصاع لحكم الله فهي دولة جاهلية كافرة ظالمة فاسقة بنص هذه الآيات المحكمات ، يجب على أهل الإسلام بغضها ومعاداتها في الله ، وتحرم عليهم مودتها وموالاتها حتى تؤمن بالله وحده وتحكم شريعته . اهـ

وما ذكرته من نصوص وأقوال للعلماء كاف في بيان أن تحكيم القوانين الوضعية كفر ، وأن المحكم لها كافر بالله العظيم ، ولو نقلت ما قاله علماء الأمة وأئمتها في هذا الباب لطال الكلام ، وبما ذكرته كفاية لإجابة السائل على سؤاله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أملاه : أ . حمود بن عقلاء الشعيبي
١٤٢٢/٢/١٠هـ]) .

(١) (سئل الشيخ عبدالعزيز الراجحي ـ حفظه الله ـ : بم يكون الكفر الأكبر أو الردة ؟ هل هو خاص بالاعتقاد والجحود والتكذيب أم هو أعم من ذلك ؟

فقال الشيخ غفر الله له : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله نبينا وإمامنا وقائدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ....أما بعد :

فإن الكفر والردة – والعياذ بالله – تكون بأمور عدة :

- فتكون بجحود الأمر المعلوم من الدين بالضرورة .
- وتكون بفعل الكفر .
- وبقول الكفر .
- وبالترك والإعراض عن دين الله ﷻ.

فيكون الكفر بالاعتقاد كما لو اعتقد لله صاحبةً أو ولداً أو اعتقد أن الله له شريك في الملك أو أن الله معه مدبرٌ في هذا الكون أو اعتقد أن أحداً يشارك الله في أسمائه أو صفاته أو أفعاله أو اعتقد أن أحداً يستحق العبادة غير الله أو اعتقد أن لله شريكاً في الربوبية فإنه يكفر بهذا الاعتقاد كفراً أكبر مخرجاً من الملة .

ويكون الكفر بالفعل كما لو سجد للصنم أو فعل السحر أو فعل أي نوع من أنواع الشرك كأن دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو نذر لغير الله أو طاف بغير بيت الله تقرباً لذلك الغير فالكفر يكون بالفعل كما يكون بالقول .

ويكون الكفر بالقول كما لو سب الله أو سب رسوله ﷺ أو سب دين الإسلام أو استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله ﷺ أو بدينه ، قال الله تعالى في جماعة في غزوة تبوك استهزؤوا بالنبي ﷺ وبأصحابه : (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) فأثبت لهم الكفر بعد الإيمان فدل على أن الكفر يكون بالفعل كما يكون بالاعتقاد ويكون بالقول أيضاً كما سبق في الآية فإن هؤلاء كفروا بالقول .

ويكون الكفر بالجحود والاعتقاد وهما شيء واحد وقد يكون بينهما فرق فالجحود كأن يجحد أمراً معلوماً من الدين بالضرورة كأن يجحد ربوبية الله أو يجحد ألوهية الله أو استحقاقه للعبادة أو يجحد ملكاً من الملائكة أو يجحد رسولاً من الرسل

الواقع صار حكم من نبذ الشريعة كلها وحكم بقوانين الكفار بحذافيرها وحارب من يدعو إلى تحكيم الشريعة وبالغ في أذاهم وتشويه دعوتهم أنه لا يكفر لأن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب .

وكذلك من فتح الباب للأحزاب العلمانية الكافرة وأنشئ لها هيئات ومؤسسات ومجالس ومؤتمرات وصحف تدعو بها إلى أفكارها وترغب الناس فيها وتسخر من الدين وتستهزأ بشعائره أنه لا يكفر .

واعلم أن هؤلاء المساكين لما أرادوا تهوين جرائم كفرة الحكام وطمعوا أن يرضوهم تعلقوا بمذهب المرجئة الباطل في الإيمان[1] و طبقوه على هؤلاء الحكام .

ومذهب المرجئة هذا مبني على أن جنس الأعمال من كمال الإيمان ، وليس ركنا من أركانه كما تقول أهل السنة ، فأهل السنة جنس العمل عندهم يزول الإيمان بزواله ، ولا يزول بزوال بعض العمل كما تقول الخوارج والمعتزلة .

أما المرجئة فلا يزول الإيمان وإن زال جميع العمل ، لأن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب ، لأن الإيمان هو التصديق فيكون ضده هو التكذيب لا غير .

أو كتاباً من الكتب المنزلة أو يجحد البعث أو الجنة أو النار أو الجزاء أو الحساب أو ينكر وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب الحج أو وجوب الصوم أو يجحد وجوب بر الوالدين أو وجوب صلة الرحم أو غير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة وجوبه أو يجحد تحريم الزنا أو تحريم الربا أو تحريم شرب الخمر أو تحريم عقوق الوالدين أو تحريم قطيعة الرحم أو تحريم الرشوة أو غير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة تحريمه .

ويكون الكفر بالإعراض عن دين الله والترك والرفض لدين الله كأن يرفض دين الله بأن يعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعبد الله فيكفر بهذا الإعراض والترك قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ) وقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ) .

فالكفر يكون بالاعتقاد ويكون بالجحود ويكون بالفعل ويكون بالقول ويكون بالإعراض والترك والرفض .

ومن أُكره على التكلم بكلمة الكفر أو على فعل الكفر فإنه يكون معذوراً إذا كان الإكراه ملجئاً كأن يُكرهه إنسان قادر على إيقاع القتل به فيهدده بالقتل وهو قادر أو يضع السيف على رقبته فإنه يكون معذوراً في هذه الحالة إذا فعل الكفر أو تكلم بكلمة الكفر بشرط أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ، أما إذا اطمئن قلبه بالكفر فإنه يكفر حتى مع الإكراه نسأل الله السلامة والعافية .

فالذي يفعل الكفر له خمس حالات :

١ - إذا فعل الكفر جاداً فهذا يكفر .
٢ - إذا فعل الكفر هازلاً فهذا يكفر .
٣ - إذا فعل الكفر خائفاً فهذا يكفر .
٤ - إذا فعل الكفر مكرهاً واطمئن قلبه بالكفر فهذا يكفر .
٥ - إذا فعل الكفر مكرهاً واطمئن قلبه بالإيمان فهذا لا يكفر لقول الله تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

(١) سيأتي الكلام على مذهب هؤلاء المرجئة في الأجزاء التالية ـ إن شاء الله ـ .

وأهل السنة الإيمان عندهم هو التصديق والعمل والكفر يكون بالتكذيب وبغيره ، كالتولي عن الطاعة وترك العمل بالكلية ، وعند بعضهم ترك الصلاة بمنزلة ترك العمل بالكلية .

قال ابن تيمية : (وقد تبين أن الدين لابد فيه من قول وعمل وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه ولسانه ولم يؤد واجبا ظاهرا ولا صلاة ولا زكاة و لا صياما وغير ذلك من الواجبات) .

وقال : (ومن قال بحصول الإيمان الواجب دون فعل شيء من الواجبات سواء جعل فعل تلك الواجبات لازما له أو جزء منه ـ فهذا نزاع لفظي ـ كان مخطأ خطأ بيناً ، وهذه بدعة الإرجاء التي أعظم السلف والأئمة الكلام في أهلها ، وقالوا فيه المقالات الغليظة ما هو معروف) [مجموع الفتاوى ٧\٦٢١] .

وقد قدمنا في أول الكتاب أن القوم مرجئة مع الحكام فإنا لله وإنا إليه راجعون ..

○ الأصل التاسع والأربعون : لا سبيل لإعادة الدين إلى الدولة :

لما ألغى هؤلاء اعتبار توحيد الحاكمية من أنواع التوحيد وعدوه بدعا في الدين صاروا إلى رفع شعار اللادينية " دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله " ... واعتبروها كلمة حكيمة تصلح لزماننا ، وذلكم أنهم يعتقدون أن الانفصام بين الدين والدولة صار أمرا مقضيا لا مرد له ولا طاعن عليه ولا محيد عنه ..

ولعمر الله لا أدري ما أبقوا للعلمانية إذن !!

○ الأصل الخمسون : وجوب السكوت عن انحراف الحكام :

من الأصول الفاسدة التي يتبعها هؤلاء إبراز أصل أهل السنة والجماعة في وجوب السمع والطاعة للإمام المسلم ما لم يأمر بمعصية والصبر على ظلم الحاكم مادام أنه مجاهد في سبيل الله ، مدافع للأعداء الإسلام ووجوب الصلاة خلفه وعدم الخروج عليه إلا في كفر بواح ، وهذا كله حق .

ولكن الوجه الآخر كذلك هو وجوب النصح لهذا الإمام وقول كلمة الحق له ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه ، وجهاد الكفار ورعاية مصالح الأمة فرض عليه وقبل هذا وذاك ، فالحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى في الكبير والصغير فرض عليه .

إن الحاكم والمحكوم طرفا عقد هو عقد البيعة ، فكما يجب على المحكوم السمع والطاعة للإمام ، فإن العدل ورعاية مصالح المسلمين وجهاد الكفار وتأمين الناس على أموالهم وأنفسهم فرض على الإمام كذلك . فإذا قصر الإمام في واجبه فيجب النصح له وإذا قصرت الرعية في واجبها وجب النصح لها كذلك ..

والدعوة إلى وجوب السمع والطاعة فقط وأن هذا هو أصل أهل السنة والجماعة تزييف لمنهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على النصح للأئمة المسلمين وعامتهم وليس النصح للعامة وترك الأئمة .

والقوم لا يفرقون في ذلك بين من لم يحكم بالشرع في بعض فروعه وبين من نحى الشريعة كلها جانبا وأعلن العلمانية دينا ومنهجا وحارب الإسلام ودعاته وزج بهم في سجون التعذيب ونزع الحجاب عن المسلمات ... بل هذا في نظرهم ممن يجب له السمع والطاعة سواءا بسواء !

○ الأصل الحادي والخمسون : إنكار منكر الإمام باللسان خروج :

من أصولهم الفاسدة إطلاق لفظ الخارجي على من أنكر منكر الإمام باللسان ، وهذه كبيرة من الكبائر وعظيمة من العظائم ، لأن كلمة الحق عند الإمام الجائر من الجهاد كما قال ﷺ : ((أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)) [رواه أحمد في المسند ٤\٣١٥].

ولا يسمى خارجيا إلا إذا اعتقد كفر المسلم بالمعصية ، ورأى الخروج على الحاكم المسلم بالسيف فإن لم يخرج فهو من القعدة ، وهذا لا يجوز قتاله كعمران بن حطان وغيره ، وإن خرج بالسيف عليهم فهو خارجي ، وهو الذي يجب قتاله .

وأما الإنكار باللسان فقط دون تكفير المسلمين أو اعتقاد تخليد صاحب الكبيرة في النار أو الخروج عليهم بالسيف ، فلا يسمى مثل هذا خارجيا ، ومن سمى الداعي إلى الله الذي يقوم بالدعوة ويأمر بالقسط بين الناس خارجيا فهو ضال مبتدع مخالف لكلام رب العالمين وسنة سيد المرسلين ، وإجماع أمة المسلمين .

○ الأصل الثاني والخمسون : لا أمر بمعروف إلا بإذن الإمام :

ولما أبطل هؤلاء بعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فزعموا أنه لا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إلا بإذن الإمام ، بل قالوا إنه لا إنكار حتى بالجنان إلا بإذن السلطان !!

وهذا قول مخالف للقرآن والسنة والإجماع فقد قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) } [البقرة \ ١٥٩] ، وقال سبحانه وتعالى : { وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) } [آل عمران \ ١٨٧] .

وقال ﷺ : " من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار " [رواه داوود \ ٣٦٥٨] .

وكان مما أخذ الرسول ﷺ العهد على أصحابه (وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم) [رواه البخاري \ ٧٢٠٠] .

○ الأصل الثالث والخمسون : آخر الأصول وأعظمها إفسادا :

وأخيرا فإن أعظم أصولهم فسادا هو جعلهم تعلم هذه الأصول الفاسدة أهم وأولى وأعظم من تعلم أصول العلم في سائر الفنون بل أولى من الانشغال بحفظ القرآن ودراسة السنة ..

سلسلة رسائل كشف المخبوء (١)

سري للغاية : دراسة تحليلية لطائفة المناهجة.

المناهجة أو المداخلة :

طائفة نشأت مؤخراً كردة فعل للسروية لكن لا الإسلام نصروا ولا السرورية كسروا فقد قال كبيرهم عن بعض رموز السرورية هم من أهل السنة وليسوا مبتدعة فالعجب من قوم يحاربون أهل السنة زعموا بلا هوادة ثم يدّعون أنهم يمثلون الدعوة السلفية الحقة . وهذه الجماعة وافقت الأحزاب الأخرى في بعض الأصول وزادت عليهم في أخرى :

فهم من جهة التنظيم جمعوا بين التنظيم الهرمي والتنظيم العنقودي .

فكما هو معلوم أن الإخوان المسلمين يعتمدون التنظيم الهرمي بينما السروريون يعتمدون التنظيم العنقودي لكن هؤلاء أخذوا من التنظيم الهرمي القمة فقط فهم يدينون بالطاعة والاتباع لشيخهم الأكبر ولا تجد أحدا ينوب عنه ممن هو دونه كما عند أصحاب التنظيم الهرمي بينما أخذوا من أصحاب التنظيم العنقودي العمل الجماعي وفق أهداف معينة .

ومن جهة الاعتداد بالنفس ليسوا كالإخوان المسلمين الذين يرون أنهم جماعة من الجماعات العاملة وليسوا كالسرورية الذين يرون أنهم الطائفة المنصورة وباقي الجماعات في دائرة الفرقة الناجية ويفرقون بينهما أما المناهجة هؤلاء فهم يرون أنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ولا يفرقون بينهما.

وقد وافقوا باقي الأحزاب في الطعن في كبار العلماء إذا احتج بأقوالهم من يعاديهم أو ينشق عنهم من أفرادهم وإليك البيان :

قال الشيخ ربيع في الشيخ الألباني " سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني "

وقال في [ازهاق الباطل:١٢]" نحن نرفض أخطاء الألبانى "

فانظر كيف يتكلم عن الألباني لأن باشميل نسب دعوة ربيع إلى الألباني فأراد أن يبين الفرق بين الدعوتين .

ثم ذكر الشيخ ربيع بعض ردوده على الشيخ الألبانى قائلا :

" ردودنا على الألباني في أهم أخطائه، مثل ردنا في كتاب "الاستعانة" ، ...ونقاشنا الكثير في الأشرطة المسموعة لمسألة البيعة..ردى على الألباني في مسألة من يسب الله، وتكفيري لمن يسب الله، وتصريحي مرارا بمخالفته وتصريحي بالبراءة من أخطائه، وتحذيري للجالسين معي من تقليد الألباني! "!![إزهاق الباطل:١٣].

فهاهو هنا يتهم الألباني بأنه وافق الجهمية في عدم تكفير الساب للذات الإلهية وهذا والله من الافتراء على الشيخ بدون علم وليس له سلف في ذلك إلا خوارج العصر .

وقال الشيخ ربيع: (نحن نؤيد من يرد أخطاء الألباني وأخطاء غيره؛ لأنه الحق، ولم يعرف عنا ـ ولله الحمد ـ تعصب لأي خطأ لأي أحد كائنا من كان ومن ادعى علينا غير هذا فهو أفاك مهين) .

كل هذا من أجل أن يدافع عن نفسه هكذا يقول "نحن نؤيد من يرد أخطاء الألباني " وكأن الألباني من المبتدعة أو على الأقل من صغار طلبة العلم . حتى قال " بل نحن رددنا أكبر أخطاء الألباني " .

فأسألكم بالله هل يجرؤ الشيخ ربيع أن يكتب مثل هذا الكلام في ابن باز وابن عثيمين خاصة وأنه يرى أن لهما أخطاء تسيء إلى دعوته .

و قال في رده على الحدادى: "هات سلفيا واحدا فقط انتقد الألباني في أخطاءه بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله فأخرجناه من السلفية ، بل هات من انتقده بدون أدلة وبدون براهين فأخرجناه من السلفية دون أدنى ورع" . [إزهاق الباطل:٣٤] .

وقال " نحن نبرأ إلى الله من أخطاء هذا الرجل " يعني الألباني [إزهاق الباطل:٨٤] .

وقد أثر عنه أقوال في الطعن في الشيخ ابن باز ولم ينفيها عن نفسه وكقوله في الشيخ مقبل عندما خالفه في بعض اجتهاداته قال " هذه طعنه للدعوة " وسيأتي الحديث عنها .

وقد نقل عن غيره من أفراد هذه الجماعة طعونات أخرى في كثير من العلماء كالشيخ محمد بن إبراهيم وقد أنكر الشيخ ابن باز على صاحب هذه الطعونات .

وقاعدتهم أن كل من خالفهم في قواعدهم المنهجية !!! خارج من السلفية ولا كرامة.

وهم في الآونة الأخيرة انقسموا ووقعت بينهم فتنة وكان من فوائد هذه الفتنة للمسلمين ما يأتي :

الأولى) انتهاء ظاهرة الإرهاب الفكري الذي كان يمارسه بعض الجهلة المحسوبين على الدعوة السلفية كما سيأتي .

الثانية) انتهاء ظاهرة الألقاب المبالغ فيها مثل حامل لواء الجرح والتعديل أو إمام الجرح والتعديل .

الثالثة) انتهاء ظاهرة العولمة ..... !!(نكته)

قال بعضهم في منتدى " صخاب " :

و لكن لما فوجئت بتوقيع الشيخ ربيع حفظه الله على البيان الذي عقد بينه و بين مشايخ الأردن الذي وضح لي بعده أن الشيخ و ضعنا في مفترق طرق صعب جدا و لم يوضح لنا ما ألزمنا به بالأمس و هو تبديع المدعو بأبي الفتن .

حيث أخرج مشايخ الأردن بيانا بعد عودتهم إلى بلادهم أسموه (حقائق التبيان لدقائق البيان).

حيث قالا (أي الحلبي والهلالي) :

(ومما يجب ذكره ـ أخيراً ـ: أننا أخبرنا الشيخ ربيعاً ـ حفظه الله ـ أن قوله في تبديع أبي الحسن لا يلزمنا وبخاصة أن كثيرا من العلماء والمشايخ وطلاب العلم الذين التقينا بهم على ذلك كالشيخ عبد المحسن العباد والشيخ إبراهيم الرحيلي والشيخ حسين آل الشيخ ... الخ ، فأقر بذلك ،

وإنما كان الحرص ـ من الجميع ـ على ضبط الحق في المسائل ـ من حيث هي ـ.وفي ضوء ذلك نقول: إن هذه المسائل إنما طرحت وبحثت على خلفية ما ، بيننا وبين الشيخ ربيع ـ بحثاً وتحقيقاً ـ فلذلك لا يتعدى ذلك غيرنا ممن لم يكن في مجلس البحث. وأما من أراد موافقة ما في بياننا من الحق، أو مخالفة ما يظن منه أنه مخالف للحق، فليبين ذلك بالعلم والحلم والعدل والفضل، ومذهبه في ذلك ـ مخالفةً أو موافقةً ـ ينسب إليه، ولا نلزم بشيء منه) .

فتعليقي هنا على كلمة (فأقر بذلك) أي بمعنى أنه أقر بأن من يريد أن يتوقف في أبي الحسن فهو شأنه و من أراد أن يدخله في سلفيته التي أخرجه منها فليفعل .

و هذا و الله موقف جد صعب وضعنا فيه الشيخ حفظه الله خاصة و أننا خضنا في هذه الفتنة مع أقرب الأحباب و الأصحاب و فقدنا عددا كبيرا منهم معتقدين أنه دين ندين الله به . .

و الله المستعان فإذا به يظهر حسبما تجلى كما قال الشيخ عبد المحسن العباد (أشياء في النفوس) و يدعم هذا ما قيل في بيان الشيخ ربيع حفظه الله مع مشايخ الأردن حيث قالوا (وبحضوره ـ حفظه الله ـ وكان الحاضرون كلاً من : الشيخ سليم الهلالي والشيخ محمد موسى نصر والشيخ علي الحلبي والشيخ محمد عمر بازمول ـ وفقهم الله جميعاً لكل خيرـ ، وتم التداولُ العلميُّ المنهجيُّ في أمورٍ عدة ، من أهمها اليقينُ الجازم أن هذه الخلافات ـ الواقعة بين السلفيين ـ ولا يزال منها بقايا ـ هي خلافاتٌ من نزغ الشيطان ، وقد أدرك الجميع ـ بحمد الله ـ آثار هذه الخلافات السيئة وتبعاتها الخطيرة .) لاحظوا إخواني عبارة هي خلافاتٌ من نزغ الشيطان . إذن بعد هذا لنا الحق أن نعود إلى الصواب و البحث عن الأثر و الدليل من باب (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ....) و أن نعتذر لمن أخطأنا في حقه و أن نتنازل عن كبر النفس و رقي الشيطان بها نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من شرور الشياطين أو أن يعود الشيخ ربيع حفظه الله و يوضح لنا بجلاء ما هي ملابسات هذا البيان . و ما هي التغيرات التي وقعت بين عشية و ضحاها ؟ انتهى .

ومن أصول هذه الجماعة وسماتها الخاصة بها :

١) التفريق بين العقيدة والمنهج :

والهدف من ذلك تسهيل الطعن في مخالفيهم من أهل السنة والجماعة بحجة أنه وإن كانت عقيدته سليمة إلا أن منهجه فيه خلل . لذلك تجدهم يكثرون من القول " كيف منهجه " عندما يريدون أن يستفسروا عن أحد من الدعاة ليعرفوا هل هو من جماعتهم أم من الجماعات الأخرى .

وتزداد عجبا إذا عرفت أن الميزان عند بعضهم في هذه المسألة هو "مدى حبه أو بغضه لربيع "

وممن أنكر عليهم في هذه المسألة خاصة ، الشيخ مقبل الوادعي ، ففي الفتاوى المكية ذكر رحمه الله أنه دخل المكتبة ـ بدار الحديث بدماج ـ ذات يوم فوجدهم قد علقوا لا فتة وكتبوا عليها " كتب المنهج " قال فنزعتها وقلت منهجنا الكتاب والسنة ، قال وكان يأتيني بعض الطلاب فيقول نريد درسا يا أبا عبد الرحمن في المنهج فكان يقول رحمه الله ما عندنا غير هذا ـ الكتاب والسنة ـ وكان يقول لهم ما نقرأه عليكم من صحيح البخاري ومسلم وغيرهما هو المنهج . وفي هذه الحادثة يظهر للمتأمل أمران :ـ

- أن بعض أهل العلم وإن كانوا ينسبونهم لهم إلا أنهم غير راضين عن هذه الطائفة والسبب في ذلك أنهم يتميزون عن الجماعات الأخرى في القدرة على استقطاب أهل العلم والتحلق حولهم .

- أنهم متواجدون في كثير من دروس أهل العلم .

٢) عندهم غلو وخلل واضح في مسائل الهجر و الولاء والبراء ويعتمدون في ذلك على ما يسميه البعض بالإرهاب الفكري فإذا قرروا قولا في مسألة ما ، فالويل لمن يخالفهم ولو كان معه الدليل .

٣) عندهم غلو في مسألة الولاة فقد فسر كبيرهم الجماعة في حديث عليكم بالجماعة بأنها " الحكومة " !! هكذا ولو فسرها بما فسرها به السلف لضمن القول بطاعة الوالي المسلم لأن هذه هي عقيدة السلف وقد نصوا في كتبهم على هذا فقالوا " ونرى الحج والجهاد والصلاة وراء كل إمام براً كان أو فاجراً " .

٤) انتحلوا لاحقا عقيدة المرجئة في مسائل الإيمان والكفر [(١)] وقد أنكر عليهم في ذلك كبار العلماء ابتداء بالإمام عبد العزيز بن باز وتحذيره من كتاب مراد شكري الذي قام على طبعه ونشره علي الحلبي ثم العلماء الآخرون الذين حذروا من مقدمة كتاب التحذير من فتنة التكفير والتعليقات عليه وكتاب صيحة نذير لعلي الحلبي وإن كان الكتاب الأصل لأئمة الزمان الألباني وابن باز وابن عثيمين والطعن فيه طعن في أهل السنة !!.

٥) وافقوا الأحزاب الأخرى في طريقتهم وشعارهم الذي يسيرون عليه " كتّل ثم علم " فأصبح عندهم جمع الشباب والحفاظ على عدم تفرقهم مقدم على كثير من مسائل العقيدة .

وعندما نشر أبو رائد رسالته " اجتماع الأئمة على نصرة مذهب أهل السنة " والتي قرأها وقدم لها وحث على نشرها الشيخ مقبل الوادعي والشيخ وصي الله عباس والتي لم يذكر فيها أي اسم من أسماء المنتقد كلامهم فيها حاربها الشيخ ربيع بكل ما يستطيع وحذر من نشرها بحجة أنها تفرق الصف وعندما اتصل به أبو رائد قال له بالحرب الواحد " هذه طعنة يا أبا رائد " .

ولما أخبر أبو رائد الشيخ مقبل بذلك قال له الشيخ مقبل " ما عليك قد قالها لي قبلك ، فقد أنكرت عليه قوله في بعض المعاصرين هم أشر من اليهود و النصارى فبلغني أنه قال : هذه طعنة للدعوة " .

٦) لجوؤهم إلى التصنيف بغير دليل لكل من خالفهم فمن رد عليهم ولم يرد على السروريين يسمونه " إخواني أو سروري " ومن رد عليهم وعلى السروريين يسمونه " حدادي " والسلفي هو الذي يمدحهم ويبجل شيخهم .

٧) عدم تبديع المعين فتجدهم يصفون المخالف لهم بكل أوصاف قبيحة مثل خبيث دسيسة كذاب أشر صاحب فتنة .... وغير ذلك لكن لا يمكن أن يصفوه على الملأ بأنه مبتدع والسبب في ذلك أنهم يخافون أن يتهموا من خصومهم بأنهم حدادية .

---

(١) سيأتي الكلام عن هذه المسائل في الأجزاء التالية .

وهذه أخي الطالب للحق رسالة وجهتها إلى الشيخ ربيع بينت فيها منهجه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على نبيه المصطفى شيخنا الفاضل :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فهذه تذكرة من محب لك أرجو أن تتقبلها بصدر رحب كما عهدناك فو الله ما كتبتها إلا بعد أن رأيت الحزبيين قد فرحوا بما حصل من فرقة في الصف ولعلها تكون خيراً لنا وهي كذلك والحمد لله .

هذه شيخنا بعض الملاحظات التي كانت سبباً رئيسياً فيما يبدوا لي في كثرة المشاكل لا أقول كما قلت من قبل فرقت الصف ولكن أشغلت طلبة العلم عن تحصيل العلم النافع .

لقد أشغلت نفسك يا شيخ بأمور أنت مسبوق إليها وقد وضح فيها الحق من غيرك ولاننكر جهدك ولكن ننكر عليك إشغال نفسك ومن معك بها ، وتعلمون قول شيخنا أبي عبد الرحمن الوادعي لكم ياشيخ ربيع لا تشغل نفسك بهذه الأمور واصنع كما نصنع نحن في دمّاج ، نكون في الدرس فإذا جاءت مناسبة أعطينا هؤلاء الحزبيين (لطمة) ولا نشغل أنفسنا بهم، وهل تظن ياشيخ أن ما ينشر من أشرطة لنا قد سجلناها في وقت واحد ، هؤلاء الطلاب كلما مرت بهم كلمة في درس سجلوها ثم ضموا إليها أخرى بعدها بزمن حتى يكتمل لهم شريط فيخرجوه ياشيخ انشغل بالعلم .

فأقول : سيد قطب الذي أشغلت نفسك ومن معك به قد وضح أمره بعد أن تكلم فيه الألباني وحدث له من جراء ذلك فتنة عظيمة لا تخفى عليكم أيام الشيخ عبدالله عزام رحمه الله ونحن لا ننكر عليك ما كتبته في سيد قطب وإن كان ينبغي عليك أن تلاحظ المتقدم والمتأخر من كلامه رحمه الله لكن ننكر عليك عقد الولاء والبراء على هذه المسألة فكيف تنكر وتغضب على من تأول لسيد بعض كلامه وأنت بالأمس القريب تكيل له المدح فقد قلت في كتابك منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ـ الطبعة الأولى ـ "رحم الله سيد قطب لقد نفذ من دراسته إلى عين الحق والصواب، ويجب على الحركات الإسلامية أن تستفيد من هذا التقرير الواعي الذي انتهى إليه سيد قطب عند آخر لحظة من حياته بعد دراسة طويلة واعية ، لقد وصل في تقريره هذا إلى عين منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام" (وقد حذفته من الطبعة الثانية وما بعدها فالحمد لله على توفيقه) .

ولعلك تعتذر لنفسك على فعلتك هذه ، فما تقول إذا فيما كتبه الشيخ محمد أمان الجامي في كتابه " المحاضرة " وكيله المدح والثناء لسيد قطب ولا أعرف أن الشيخ كتب كتاباً نقض فيه ما تقدم منه .

فبالله عليك كيف تنكر على الشيخ أبي الحسن أنه قال في سيد " وهناك عليه اعتراضات منها ما هو صواب ومنها ما هو خطأ من المسائل التي لا أراها صواباً منه أو عليه في الانتقاد ، القول بأنه يرى الحلول والإتحاد أي أنه يرى كل شيء الله فيه كقول أهل الحلول والإتحاد الذين يقولون أن الله حل في كل شيء ، الرجل حاشاه من ذلك نعم له كلمات الناظر فيها يفهمها بذلك " . مع أن دفع هذه العقيدة عن سيد قطب سبق إليه الألباني وكل منصف يقول إنها زلة قلم من سيد قطب رحمه الله .

ويجب أن تعلم ياشيخ أن المشكلة الآن التي تواجه الدعوة ليست سيد قطب ولا كتاباته صحيح أن كتاباته كان لها دور في انحراف كثير من الدعوات لكن الآن الأمر تغير وتبدل فقد أصبح لأهل البدع زعامات غير سيد بل أن الأتباع لا يقبلون من أحد أن يقارن بين هذه الزعامات الجديدة وبين سيد لكونهم أصبحوا يقرون بأن سيدا لا يعد عالماً فضلاً عن أن يكون إماماً كما كان ، فينبغي لك ياشيخ أن تستيقظ من غفلتك وتفقه الواقع الذي حولك فهذا من الفقه الواجب على المتصدرين أمثالك نسأل الله أن ينفع بك .

فها أنت قد غضبت عندما بلغك قول أبي الحسن في سيد ولم تغضب ولم تنتصر لعقيدة أهل السنة عندما وقع أبو الحسن وصاحبه الحلبي في الإرجاء وخالفت العلماء وشككت في أمانتهم ونياتهم من أجل ألا تبين خطأهم وإن كنت أظن أنك تدين الله بما هما عليه من عقيدة باطلة فهاهو الشيخ أبو رائد جاءك إلى مجلسك وأنت تشرح للشباب حديث الشفاعة وقلت إن معنى لم يعملوا خيراً قط " أي من عمل الجوارح " فقال لك ياشيخ إمام الأئمة ابن خزيمة قال " لم يعملوا خيراً قط أي على الكمال والتمام " فقلت له غاضباً أين ذكر هذا فقال لك في كتاب التوحيد فطلبت منه أن يوقفك على الموضع فلما أوقفك عليه سكت ثم قال لك إن حديث أبي هريرة عند البخاري صريح في أن آخر من يخرج من النار إنما يعرفون بعلامة السجود فقلت له هذا صحيح البخاري اقرأ علينا الحديث فأخرج الحديث وقرأه عليك وكان في آخره فقال أبو هريرة " فهؤلاء آخر من يخرج من النار " فقلت : هذا اجتهاد من أبي هريرة وأنت تعرف وأنت أستاذ الحديث أن هذه اللفظة جاءت مرفوعة من طرق بل المشهور عند طلبة العلم رفعها لا وقفها ولو لم تأت مرفوعة فهي في حكم المرفوع كما تعلم ورغم ذلك كابرت وغيرت الحقائق .

فما بالك ياشيخ ربيع تكيل بمكيالين وما بالك تقول في أحد أشرطتك عمن نذرت نفسك في محاربتهم الشيخ سفر والشيخ سلمان أنهم على منهج أهل السنة والجماعة وعندما سئلت في إحدى محاضراتك بمكة هل هم مبتدعة قلت : لا . فواعجباً تقر أنهم من أهل السنة والجماعة وليسوا مبتدعة وتعاديهم كل هذا العداء ، لا ريب أن الأمور الشخصية والأهواء لها دور في كل هذا نسأل الله العافية ، فلو قلنا إنهم مبتدعة وحذرنا منك لأنك قلت ما قلت فهل تقبل هذا ، ما أظنك ستقبل .

فما بالك تنابذ أبا الحسن لأنه لم يخرج عرعور و لا المغراوي من السلفية بعد أن أصدرت حكمك فيهما وقلدك من قلدك . أبو الحسن يعرف أن عرعور زل بقوله إن " سيداً أحسن من تكلم في المنهج " لكنه يقول إن الرجل تراجع فهل نقول له أخطأت في محاولتك معه ورده إلى المنهج السلفي بعد أن أصدر ربيع حكمه ، هذه والله عين الحزبية التي يدعو لها دعاة عدم التحزب . كما أنه يعرف أن المغراوي زل بقوله " إن عجول بني اسرائيل في كل مكان " لكنه يقول إن الرجل لا يقول بهذا الآن وهذه كلمات قديمة قالها فندم على قولها الآن ونحن نحاول أن نلم الصف ونبذل المحاولات حتى نيئس لكننا لا نقلد غيرنا في إصدار الأحكام .

لقد جعلت من نفسك ياشيخ ربيع سددك الله وصياً على السلفية وكأنه لا يوجد في الساحة إلا أنت بل في كثير من مجالسك يأتوك محبوا منهجك من الأعاجم فيقولون لك ياشيخ ، فلان من الناس ويذكروا لك اسمه ينتقدك في شدتك فتقول لهم قولوا له إنه بقوله هذا يطعن في السلفية شعر أم لم يشعر .

حتى إن الشيخ مقبل رحمه الله كان لا يعجبه فيك هذا الأمر وقد صرح بذلك .

وبرهان ذلك أنك تقول في (الحد الفاصل ص٦) عن الشيخ بكر أبو زيد (...... بل وجه لأهل السنة هذه القذيفة الثالثة – أي الخطاب الذهبي – التي هي أكبر من أختيها ، قد يقول بعض الناس إنها موجهة إلى شخص واحد ، فما دخل أهل السنة فيها . وأقول : اسألوا أهل السنة المحضة وهم كثير في هذه البلاد وفي الشام واليمن والهند وباكستان وغيرها من البلدان ، هل هذه قذيفة ضدهم وضد عقيدتهم ومنهجهم ؟ أو هي لنصرتهم ونصرة عقيدتهم ومنهجهم وشد لأزرهم ......)

وقد بلغ بك الإعجاب بنفسك أنك جعلت من نفسك مرجعاً للشباب السلفي فيسألونك عما يحتارون فيه ، ومن ذلك أنهم احتاروا في أمر الشيخ بكر أبو زيد وكتاباته فها أنت تقول في (الحد الفاصل ص ٨) : (ولما كان لكتاب – التصنيف – ولهذا – الخطاب – من الآثار الخطيرة على الشباب في بلدان كثيرة كالمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية وقطر والجزائر وغيرها من البلدان التي شغلتني وشغلت غيري بالاتصالات والشكاوي المرة ......) .

وتقول في مدح نفسك في (النصر العزيز على الرد الوجيز ص ١٠٣) : (ونحن والله الذين ندافع بصدق وإخلاص عن علماء الإسلام قديماً وحديثاً) وعندما رددت على صاحب المعيار قوله (فلا أدري كيف يمنح باحث درجة العالمية العالية الدكتوراه في علوم الحديث وهو عاجز عن استخراج ترجمة رواة الميزان) .

قلت كما في (بيان فساد المعيار ص ١٤٥) راداً عليه : (من أي دين ونحلة استقيت مثل هذه الأحكام ، إذا لم يجد باحث ناجح ترجمة واحدة لا يستحق درجة العلمية العالية – الدكتوراه – مهما بلغ عمله من الإتقان والنضج) .

وقلت أيضاً في (بيان فساد المعيار ص ٢٧) (... رأيت أخطائي التي قد صححت معظمها قليلة جداً يصدق عليها ـ كفى بالمرء نبلاً أن تعد معايبه ـ !!!) .

أما كلامك في العلماء فقد اشتهر عنك أنك قلت في الألباني إن " سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني " وقد حاول أن يدافع عنك في " سحاب " أبو عبد الله المدني " خالد الظفيري – الكويتي الملازم لك كظلك" مشرف المنتدى الإسلامي لسحاب : فقال " نقول بأن الشيخ ربيع قال هذا في مناسبة معروفة وشريط معروف قد طرح فيه سؤال حول بعض فتاوى الشيخ الألباني ورد فيه طعن خصومه وذكر جهوده العظيمة في خدمة السنة النبوية أثنى على الشيخ رحمه الله بما هو أهلٌ له ، ثم رد على من يزعمون بأن سلفية الشيخ ربيع مأخوذة من الألباني "

بل قلت في ردك على باشميل أنك أول من نبه على أخطاء الألباني في العقيدة حتى تكلف الشيخ محمد بن عبدالوهاب البنا المجيء إليك وقال لك اتق الله ياشيخ ربيع كيف تقول هذا الكلام في شيخك .

فهل كل هذا لأن باشميل نسبك للألباني وهو معلمك السلفية شئت أم أبيت بعد أن كنت أخوانياً أم لأن الألباني قال فيك " إلا ما أشرت إليه آنفاً من شيء من الشدة في الأسلوب ..." فالشيخ الألباني ما قال إلا حقاً وأيده على ذلك الشيخ ابن عثيمين فقال عنك " عنده شدة أو خطأ في الكلام يعني في صيغة الكلام لا في مضمونه .

وقال أيضاً لكن قد يكون الإنسان بشراً قد يعبر بعبارات غليظة قوية شديدة لا تليق بمسلم" .

ولا تغتر بمدح الألباني لك في بعض المواقف فهاهو قد قال في الشيخ سفر وسلمان هم معنا على الخط ولم تقبلها منه مع أنك قلتها بعده لكن بعبارة أخرى !! .

وخلاصة القول إني ناصح لك أن تعرف قدرك وأن تترك الوصاية على دين الله والعجب بنفسك وأن تبذل قصارى جهدك في رأب الصف لا في صدعه وأن تكون غيرتك على الكتاب والسنة فأنت كثيراً ما تقول " صبرنا على أخطاء فلان كثيراً حتى إذا فرغ صبرنا تكلمنا " وكان الأجدر بك أن تقول صبرنا على فلان كثيراً حتى إذا تكلم فينا تكلمنا ... لا لأنه تكلم في ربيع ولكن لأنه بكلامه في ربيع يطعن في السلفية ...

فاتق الله ياشيخ واسأل الله حسن الخاتمة ولابد أنك عرفتني ولكني آثر عدم كتابة اسمي طلباً لعدم الانشغال بك وبأتباعك لأنك ستخرج ولابد كتاباً في الرد على أوراقي هذه كما تعودنا منك وحينئذ سأضطر للرد وسندخل في دائرة مفرغة فالحمد لله على العافية .

أخوك ومحبك :

قاهر الحزبيين

حرر في ١٤٢٣/٢/٢٦هـ

gaherr@maktoob.com .

وهذه أسئلة وجهها له بعضهم تبين جوانب أخرى في منهج الرجل :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين

فضيلة الشيخ الدكتور / ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، ، ،

هذه مجموعة من الأسئلة نوجهها لفضيلتكم، ونستحلفكم بالله العظيم أن تجيبونا عليها لأنه تتوقف على إجابتكم عليها بيان الحق لنا في مسائل كثيرة، وإجابتكم ستكون إن شاء الله هي الفيصل فيما نحن فيه من الخلاف، وخاصة أن هذا الخلاف في أمر الدين، ونسألكم بين يدي الله عز وجل إذا لم تجيبونا ، وأنتم تعلمون حديث الرسول ﷺ (من سُئل عن علم يعلمه فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة).

(١) هل تعتقد حقاً أن أبا الحسن المصري المأربي منافق وأنه صاحب فتنة وضلال متلبس بالسلفية، وأن فتنته أكبر فتنة عرفتها السلفية ، وأنه من أهل الخيانة والمكر، وأنه يسب أصحاب رسول الله، وأنه لا يجوز الاستماع له، ولا نقل العلم عنه أم أنك قلت هذا الكلام فيه لأنه لم يوافقك في الطعن في محمد بن عبدالرحمن المغراوي ويخرجه من السلفية كما أخرجته؟

(٢) هل حقاً قلت في أبي الحسن المصري المأربي أنه (إمام من أئمة الجرح والتعديل في هذا العصر) وإذا كنت قد قلت ذلك فما هو مستندك على هذا الحكم وما السبب في تغيير حكمك فيه من الضد إلى الضد؟

(٣) هل حقاً قلت في الشيخ الدكتور / محمد عبدالرحمن المغراوي (هو عندنا إمام ومن تكلم فيه يسقط عندنا)!! ثم قلت فيه بعد ذلك (إنه أكذب أهل الأرض)!! وإنه قطبي سروري تكفيري خارجي. وأنه يطعن في بني أُمية وبني العباس وينتقص العلماء، وأن له طريقة تسمى

(المغراوية) فنسألك بالله الذي تقوم بأمره السموات والأرض عن السبب في تناقض حكمك في الشيخ المغراوي على هذا النحو من الضد إلى الضد؟

(٤) يدعي الشيخ المغراوي أنك وتلاميذك قد تغير حكمك فيه بسبب أنه أراد أن يصلح بينك وبين الشيخ عدنان عرعور فهل هذا صحيح؟

(٥) يدعي الشيخ سليم بن عيد الهلالي أنك قلت للشيخ علي بن حسن عبدالحميد الحلبي في منزلك (إذا لم تسقط المغراوي أنت وأبو الحسن فسأسقطكما معاً)!! ويقول الشيخ سليم الهلالي بأنه سمع هذا منك ويُشْهِدُ الله على ما يقول، ويجعل لعنة الله على الكاذب، وأنه مستعد أن يباهلك (أنت أو من يشكك في هذا الخبر) على هذا الكلام في الحجر (حجر الكعبة) وأن هذا كان برمضان قبل الفائت.. فنسألك يا شيخ ربيع بالله هل حصل هذا منك؟ ولماذا قلت هذا الكلام إن كنت قلته؟!

(٦) يقسم محمود الحداد أنه سمع منك مراراً طعنك في سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، وقال إنه مستعد لأن يباهلك في ذلك فهل حقاً كنت تطعن في ابن باز رحمه الله ـ وتقول (ما ضر السلفية مثل ابن باز) ؟!

(٧) يُنقل عنكم القول أن ابن باز لم يكن سلفياً وأن رأيه في جماعة التبليغ والإخوان يخرجه من السلفية، ونقل عنكم أن ابن باز رحمه الله تراجع عن أقواله التي مدح فيها جماعة التبليغ وأثنى فيها على جهودهم؟ فهل هذه الأقوال صحيحة عنكم، وما هو الحق في موقف الشيخ عبدالعزيز رحمه الله من جماعة التبليغ؟ وما هو موقفنا نحن من موقف الشيخ ابن باز رحمه الله في الجماعات؟ نسألكم بالله أن تجيبونا لنخرج من دائرة الشك إلى اليقين؟

(٩) يدعي محمود الحداد في أشرطته ورسائله أنكم وإياه كنتم على القول بأن كل من وقع في بدعة من المتقدمين والمتأخرين عدا الصحابة فهو مبتدع، وأنكم من أجل ذلك كنتم ترون أن الإمام ابن حجر العسقلاني والإمام النووي وابن عبدالسلام والسيوطي وابن الجوزي وأمثالهم من العلماء مبتدعون لا يجوز أخذ العلم عنهم، وأن الشباب الذين يقلدونكم في الجرح هم الذين حَرقُوا فتح الباري (شرح صحيح البخاري) وشرح مسلم للنووي وأنهم فعلوا ذلك بناءاً على مذهبكم ومنهجكم في الجرح، وأنك يا فضيلة الشيخ اضطررت للرجوع عن هذا القول عندما بلغ الشيخ ابن باز رحمه الله، أن هناك من يبدع ابن حجر والنووي فقال الشيخ بن باز (من بَدع ابن حجر والنووي فهو المبتدع) وأنك تراجعت خوفاً من مقالة الشيخ ابن باز رحمه الله، وبقى الحداد مصراً على مذهبه.. والحداد يقول أنه مستعد لأن يباهلك أنك كنت على هذا القول؟ وأن بعض إخوانك كالشيخ فالح الحربي كان يجيب من سأله عن ابن حجر فيقول للسائل نعم هو مبتدع ولكن بعد أن يستوثق من السائل وأنه من جماعتكم!!.. فنسألك يا فضيلة الشيخ بالله، هل كلام محمود الحداد هذا حق؟.. نرجو أن توضحوا لنا الحق من الباطل في هذا الأمر؟

(١٠) نُقل عنكم أنكم قلتم في الشيخ عبدالله بن خلف السبت إنه كَذاب مراوغ وأنكم حذرتم منه وأنكم كنتم تمدحونه وتزكونه، فما السبب في تغيير حكمكم من الضد إلى الضد في الشيخ عبدالله بن خلف السبت على هذا النحو؟

(١١) ما حكم الانتماء إلى هذه الفرق التي ذكرتموها في كتبكم وردودكم (العرعورية ، نسبة إلى عدنان عرعور) والسليمانية (نسبة إلى أبى الحسن السليماني المأربي) والمغرواية (نسبة إلى

الشيخ محمد المغراوي) هل هذه فرق ضالة كفرق الصوفية: النقشبندية، والقادرية، والأحمدية، والجشتيه، والسهروردية.. الخ) لأننا نرى أن لكل واحد من أولئك المشايخ (عدنان عرعور، محمد المغراوي، أبو الحسن المصري) تلاميذ وأتباع.. فهل حكم هؤلاء التلاميذ والاتباع حكم تلاميذ ومريدي مشايخ الصوفية أم أن الحكم يختلف؟

(١٢) ذكر جمع من الذين يردون عليكم دفاعاً عن أبي الحسن وغيره أن في كتبكم وأشرطتكم طوام وأخطاء عظيمة أكبر من الذي ذكرتموه عن سيد قطب وأبي الحسن المصري والمغراوي وغيرهم: سواء في سب الصحابة وعيبهم أو في القول بأن هذا المجتمع الذي نعيش فيه مجتمع جاهلي، أو الطعن في السلف، فمن ذلك ما وقع منكم في حق الصحابة رضوان الله عليهم، كقولكم في خالد بن الوليد (إنه يلخبط) وقولكم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه إنه صنع حيلة كحيل اليهود، وأكبر من ذلك ما ذكرتموه في شريط (الشباب ومشكلاته الوجه ب) بالنص (والله كان صحابة فقهاء.. (سكته) في السياسة ما ينجحون، وما يستطيعوا يستنبطون!! في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة، قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة) أهـ أليس كلامك هنا ليس طعناً في الصحابة فقط، بل في معلم الصحابة الذي علمهم وهو رسول الله ﷺ فكانوا فقهاء ومع ذلك لم يكونوا أكثرُهم حسب قولك يفهم في السياسة والواقع، ولذلك وقعوا في الفتنة، ومن أجل ذلك قلت للشباب إذا الصحابة أكثرهم لم يسلم في الوقوع في الفتنة بسبب جهله بالسياسة فما بالكم أنتم الذين لستم بصحابة؟ هذا فحوى شريطكم المذكور في حث الشباب للابتعاد عن السياسة، فنسألك بالله أليس قولك هذا طعناً في أصحاب الرسول، بل أليس قولك هذا طعناً في رسول الله نفسه الذي لم يحسن تعليم الصحابة السياسة وفقه الواقع فسقطوا في أول فتنة لأن كثيراً منهم حسب زعمك غير عمر رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه لم يكونوا ممن يفهم السياسة؟ ومن أقوالك في الصحابة أيضاً قولك عن معاوية رضي الله عنه (ما هو عالم لكن والله يملأ الدنيا سياسة!! وقولك عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه (المغيرة بن شعبة مستعد يْلعَبْ بالشعوب على أصبعه دهاءً).. وقد أعترفتم أنكم قلتم هذا كما في رسالتكم في الرد على أبي الحسن التي أسميتموها (الكر على أهل الخيانة والمكر) الحلقة الأولى. فنرجو منكم أن تبينوا لنا حكم هذه المقالات التي صدرت منكم في أصحاب رسول الله ﷺ؟ وهل من وقع منه مثل ذلك يكون مبتدعاً وضالاً؟ أم يبقى من أهل السنة والجماعة؟!

(١٣) يقسم محمود الحداد ويقول: أباهل الشيخ ربيع أنه كان يطعن في كثير من السلف كالزهري الذي قلت عنه كان يسير في ركاب رافضي، فهل حقاً وقع هذا منك ولو خطئاً رجعت عنه ؟

(١٤) يطلق عليكم كثير من تلاميذك ومقلديك أنك إمام أهل السنة في هذا العصر، وحامل لواء الجرح والتعديل، وأن كلامك الذي قلته في جرح من جرحتهم كله حق، وأن من جرحته فهو المجروح، ومن عدلته فهو المعدل السني السلفي.. وقال الشيخ علي بن حسن الحلبي أن الله امتحن أهل السنة بالشيخ ربيع في هذا العصر فمن والاه فهو السلفي، ومن خالفه فليس بسلفي، وقال عنك يوم كنت تسكن المدينة إن من يزر مدينة الرسول من السلفيين، ولا يزور الشيخ ربيع فإنه لا يكون سلفياً.. فنسألك بالله يا شيخ ربيع هل تعتقد في نفسك أنك اليوم إمام أهل السنة، وأنك حامل لواء

الجرح والتعديل في هذا العصر حقاً؟ وأن من جرحته وأخرجته من السلفية فيجب على كل سني سلفي أن يخرجه من السلفية وإلا لم يكن سلفياً؟

(١٥) نرى يا فضيلة الشيخ أن لك في كثير ممن جرحتم الآن وأخرجتهم من السلفية قولين متناقضين فهل يُعْمل في كلامكم بالناسخ والمنسوخ؟! أم بالقديم والجديد؟ أم يجب علينا الجمع بين القولين إن أمكن ذلك؟ وإلا وجب الترجيح فإن لم يمكن وعرفنا المتقدم والمتأخر حكمنا بأن قولكم المتأخر ينسخ القول المتقدم؟

(١٦) نرجو يا سماحة الشيخ أن تبينوا لنا من معكم الآن على هذا الأمر ممن يدخل في السلفية الحقة؟ لأنه يُقال أنكم لا تعتقدون أنه يوجد على السلفية التي أنتم عليها في الوقت الحاضر إلا ثلاثة نفر في الرياضْ ونحوهم أو أكثر في المدينة النبوية، وأكثر منهم قليلاً في اليمن، وأقل من ذلك بمكة المكرمة، وماعدا هؤلاء من كل أهل الإسلام فليسوا بسلفيين ولا يؤخذ عنهم العلم ويعاملون معاملة أهل البدع؟ فنرجوكم أن تذكروا لنا مَنْ هم السلفيون على المنهج الحق ممن تعلمونهم في كل قطر حتى نعرفهم؟ ونوصي أهل الحق بهم؟

(١٧) ذكرتم يا فضيلة الشيخ في كتابكم (منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على الأفراد والطوائف والجماعات) وفي رسالتكم المنشورة بالانترنت التي سميتموها (النصوص النبوية السديدة صواعق تدك قواعد الحزبية الماكرة الجديدة) المكتوبة بتاريخ (١٣ جمادى الأولى سنة ١٤٢٣هـ) ذكرتم في الكتاب والمذكرة أدلة كثيرة من القرآن والسنة لبيان منهجكم في النقد من ذلك الآيات التي جاءت في القرآن يعاتب الله فيها رسوله ﷺ وأن الله حسب قولكم أنكر على الرسول والمسلمين في القرآن في مواقع كثيرة.. ومن الأحاديث ذكرتم قول النبي ﷺ لأحد الصحابة (بئس خطيب القوم أنت) وقوله لأبي ذر رضي الله عنه (إنك امرؤ فيك جاهلية) وقوله لمعاذ رضي الله عنه (أفتان أنت يا معاذ) وقوله ﷺ لعائشة (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته) لما تكلمت أم المؤمنين عن زينب وأنها قصيرة..

ونسألك يا فضيلة الشيخ: هل يجوز الاستدلال بآيات العتاب التي عاتب الله فيها رسوله على منهجك في النقد وأن من وقع منه خطأ وبدعة فيجب تبديعه وإخراجه من السلفية والدين، وعدم قبول ما أحسن فيه؟! وهل عندما وعظ الرسول ﷺ معاذاً وعائشة وأبا ذر وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين كان يريد تبديعهم وتفسيقهم وإخراجهم من السنة، وألا يقبل حسناتهم وأن يأمر بمقاطعتهم وبغضهم كما هو منهجك في النقد.. أم أن هذا وعظ منه ﷺ لأصحابه مع بقاء المودة والمحبة والصحبة والفضل. بينوا لنا ذلك؟

(١٨) يا سماحة الشيخ رأينا كثيراً من الشباب يقلدونكم في الحكم الذي تحكمون به على شخص منا دون أن يعرفوا دليلكم وكذلك ما يحكم به من يناصرونكم في منهجكم هذا كالشيخ فالح الحربي، والشيخ عبيد الجابري والشيخ محمد هادي المدخلي، فكل ما يتلقونه منكم في شخص ما يقولون به فوراً دون معرفة دليلكم ومستندكم في الجرح وقد يكون هذا الجرح بالتبديع والتفسيق والزندقة، والإخراج من السلفية والسنة، وكذلك بأن الشخص الفلاني ضال مضل، أو منافق عليم اللسان، أو ماكر خبيث، أو متستر بالسلفية يريد هدم السلفية، .. الخ هذا القاموس الطويل من ألفاظ الجرح التي امتلأت بها كتبكم ومقالاتكم ومقالات المشايخ المذكورين. فهل يا سماحة الشيخ تبيحون التقليد لهؤلاء الشباب في نقلهم هذه الأحكام على هؤلاء

الأشخاص وأن يعملوا بمقتضى هذه الأحكام من السب واللعن، وتنفير الناس عن هؤلاء المجروحين، وكثيراً ما يكون جرحكم للشخص مصاحباً بوجوب إتباع هذه السياسة مع هؤلاء المخالفين الذين تبدعونهم، فهل تجيزون لهؤلاء الشباب أن يقلدوكم في الحكم الذي تصدرونه أم أنكم لا تجيزون لمن سمع ذلك منكم أو تلقى أوامركم في ذلك أن يقلدكم في هذا الأمر بل يجب عليه أن يقف بنفسه عن السبب والدليل الذي من أجله جرحتم فلاناً من الناس أو بدعتموه أو فسقتموه أو زندقتموه.. الخ.

وهل ترى يا فضيلة الشيخ أن التقليد يجوز في هذا الأمر أم لابد من معرفة الدليل؟ وإذا كنتم لا ترون التقليد في هذا الأمر فبماذا تنصحون الشباب الذين يقلدونكم دون دليل في هذا الأمر؟ وماذا يجب على هؤلاء الشباب إذا رجعتم عن تعديل شخص ما إلى تبديعه وتفسيقه ؟

كتب في : ٢٣من رجب الحرام لعام ١٤٢٣ هـ

تنبيه :

إلى الذين صدموا بهذه الحقائق ممن كان يظن أن هذه الجماعة كانت تمثل السلفية نقول تنبهوا فهناك من العلماء المعاصرين من يمثل السلفية ولا ينتمي إلى هذه الجماعة من قريب ولا من بعيد فهل تشكون في سلفية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد المحسن العباد والشيخ محمد آدم والشيخ وصي الله عباس والشيخ محمد زينو وغيرهم كثير ممن ينتقد هذه الجماعة بل ممن ينتقدهم ربيع وربما يحذر منهم نسأل الله العافية .

ولو قال عنا بعضهم أننا نتكلم في المشايخ فسنقول نحن نبين حقيقة المشايخ الذين يطعنون في أئمة العصر .

قال ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله :

" لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أعراض منتقصيهم معلومة ومن وقع فيهم بالثلب، ابتلاه الله قبل موته بموت القلب".

وكتبه :
قاهر الحزبيين
gaherr@maktoob.com

سوء أدب ربيع مع الصحابة [(١)]

قال الكاتب ((يزن)):

((الشيخ ربيع حفظه الله صاحب كتاب مطاعن سيد قطب في صحابة رسول الله ﷺ ومذكرات التنبيه والإعانة والجناية ، إليك بعض كلماته في الصحابة رضي الله عنهم :

أولا : يقول في رده على أبي الحسن : عن حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر رسول الله ﷺ هذه العبارات : يقول : (**إنَّ الله عاقبه بالعمى**).

ويقول : (**إن ذلك من العذاب الذي توعد الله به المذكورين في قوله** : { وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)}) .

وكما تعلمون هذه أريد بها المنافقون بل رأسهم والتائب كيف يعاقب ؟ ولماذا لم تعاقب حمنة رضي الله عنها ومسطح رضي الله عنه ؟ .

ويقول : (**لولا توبته لهلك مع الهالكين**) .

إن كان ما ذكره حقا فهل هذه الألفاظ من التأدب مع صحابة رسول الله ﷺ ؟ أو هذا من الخير الذي لا يذكرون إلا به ؟ أو هذا من السكوت عما صدر فيما بينهم ؟ هل يصح لمن بعد الصحابة أن يأخذ ألفاظا جرت فيما بينهم فينقلها وينشرها ؟ أو يتبنى تقريرها ؟ مهما قيل من التبرير والدفاع فهذا الأسلوب لا يليق مع الصحابة الكرام ، وإلا فلماذا ننكر على غيرنا ؟

ثانيا : يقول في شريطه (الشباب ومشكلاته الوجه ب) : (**والله كان الصحابة فقهاء ... في أمور السياسة ما ينجحون !! وما يستطيعوا يستنبطون !! في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة !!! قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة**) !!! .

فتنة ... كلام عن الصحابة إجمالا ، وعجيب جدا !!! الصحابة لا ينجحون في السياسة ؟ أجل من الذي ينجح ؟ الصحابة لا يستطيعون الاستنباط ؟ أجل من الذي يستنبط ؟ الصحابة في الإذاعة الإشاعة يقعون في فتنة ؟ أجل من الذي يتثبت ويتروى ويسلك المنهج السلفي في تلك الحالات من رد العلم لأهله ؟ قضية الإفك طاح فيها _ هكذا بهذا التعبير_ كثير !!! من الصحابة ؟ من هؤلاء الكثير ؟ هل هم مسطح وحمنة وحسان ؟ في عشرات الألوف أم المراد عبد الله بن أبي وزمرته ؟

ثالثا : يقول في شريط العلم والدفاع عن الشيخ جميل وجه أ : (**خالد ! يصلح للقيادة ... ما يصلح للسياسة !! وأحيانا يلخبط**) !!!!!!!!! .

سامحك الله يا شيخ ربيع أنت منظر على الصحابة ؟ خالد بدون ترضي وكان الأولى أن تترضى لاسيما وسوف تأتي بطامة ، ثم ما يصح للسياسة ؟ أجل من الذي يصلح ؟ لو لم يكن خالد يصلح للسياسة فليس في ولاة أمرنا أحد يصلح للسياسة ! ثم ماذا ؟ يلخبط .... لا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) هذا العنوان مني مع العلم أنه سبق نشر الموضوع في الساحة العربية ولكن لا أعرف عنوان الموضوع .

رابعا : يقول في شريط توجيهات ربانية للدعاة وجه ب : (فقال عمر : قاتل الله فلانا ألم يسمع قول رسول الله ﷺ : لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها وباعوها . **يعني أن سمرة حصل عنده حيلة تشبه حيلة اليهود**) !!!!

سمرة بن جندب الصحابي الجليل حصل عنده حيلة تشبه حيلة اليهود ؟؟ والله لو قلت اليوم : الشيخ ربيع سلك مسلكا يشبه مسلك اليهود لقامت الدنيا وما قعدت ولأخرجت من السلفية من أوسع أبوابها ولما اغتفرت لي هذه الكلمة ولو بررتها ألف مرة وتبت منها ألف ألف مرة عند كثير من المحبين للشيخ ، فكيف بصحابة رسول الله ﷺ ؟

خامساً : يقول الشيخ ربيع حفظه الله في شريط العلم والدفاع عن الشيخ جميل وجه ب : **(معاوية ... ما هو عالم !!!! لكن والله يملأ الدنيا سياسة ، يصلح يحكم الدنيا كلها... المغيرة بن شعبة مستعد يلعب !! بالشعوب على أصبعه دهاء) !!!!**

هل هذا أسلوب للحديث عن الصحابة يا شيخنا الجليل ؟؟ معاوية ما هو عالم ؟؟ كاتب الوحي لرسول الله ﷺ وخال المؤمنين وأول ملوك المسلمين والفاتح العظيم يعبر عنه هكذا ؟ ما هو تعريف العالم حتى يخرج منه معاوية رضي الله عنه ويدخل فيه الشيخ ربيع والشيخ فلان وفلان ؟ خيرا ... المغيرة بن شعبة يلعب بالشعوب على أصبعه دهاء ... هذا التعبير لا يليق بك يا شيخنا الكريم فإن هذه اللفظة تطلق على الماكرين المخادعين وقد برأ الله المغيرة بن شعبة من ذلك وأقول : لو ترضيت على الأقل عند ذكرك لهذه الألفاظ لهدأت قليلا من وقعها .

سادساً : يقول الشيخ في الشريط نفسه في الوجه أ : **(كان عمر يوقر معاوية لأنه داهية ... يزيد أخوه مثله داهية ... المغيرة بن شعبة داهية ... من دهاة العرب عمرو بن العاص ... أبو ذر ما يصلح !!! أفضل من معاوية ومن عمرو آلاف المرات) !!!!!**

تنظير عجيب يا شيخنا الكريم فلان يصلح والثاني ما يصلح وفلان أفضل آلاف المرات وهذا داهية وذاك أدهى منه !!!!!! هكذا يكون الحديث عن الصحابة رضي الله عنهم ؟؟

أليس الشيخ ربيع أولى أن يحذر منه من سيد قطب ، لأن الشيخ ربيع قد قال ذلك عن علم وهو العارف بمدلولات الألفاظ ؟؟؟؟؟؟ أم أنكم تكيلون بمكيالين ؟؟!!!)).[1]

---

(١) (لمنقول من رد ربيع (الكر على الخيانة والمكر)!!! الحلقة الأولى ، والسبب أنني لم أجد مصدراً آخر له . وقد ملئه بالثناء على نفسه وسب الآخرين واتهام نياتهم أنظر مثلاً (وإني لآسف أشد الأسف أن الذي بحث عنها وفرح بها وأخرجها للناس لم يفعل ذلك غيرة على دين الله ولا محبة وإجلالاً لأصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وإنما حمية جاهلية لأناس تافهين لا يساوون غبار نعل صحابي من أصحاب محمد ـ ﷺ ـ وإن هذا ليدل على مدى الانحدار الذي وصلت إليه هذه الأصناف التي توالي وتعادي من أجل أناس تافهين ساقطين وأصحاب مناهج فاسدة ولا يوالون ويعادون من أجل منهج الله ومنهج أنبيائه ورسله ومنهج الصحابة العظام والسلف الكرام الذي ندين الله به وندعوا إليه ونذب عنه وعنهم)) .

ما هو رأي الشيخ ربيع في الأنبياء ؟[١]

قال الكاتب ((يزن)):

((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد

فلم تكن لدي النية في إخراج هذه الحلقة ولكن رأيت القوم لم يرفعوا بالحلقتين الفائتتين رأسا فأرموا ثم كلحوا وبلحوا فلم أربدا لإعادة التذكير بأمر قد يثير الغيرة لديهم أكثر لا للرد والطعن في الشيخ ربيع ولكن للسعي في هدم قاعدة الجاسوسية التي أقضت مضاجع السلفيين فلم يصبح الشخص منهم يأمن جليسه وأضحى يرقب كل كلمة تخرج من فيه ولم يكن يراقب الملك الموكل به بمثل ذلك !!! وهدم قاعدة ترك حسن العهد وراء الظهر فاليوم نحن أخوة وغدا نحن أعداء !!! وهدم قاعدة تتبع العورات والسقطات فالخير يملأ الدنيا ولكن الذباب لا يقع إلا على القذر !!!!

قلت لكم إن في الجعبة كثير وعرضت بوجود كلام في الأنبياء على نفس المنهج المقلوب الذي دب بسببه الأمراض والأوبئة في صفوف السلفيين وهناك كلام كثير آخر يتعلق بنفس القضايا المثارة التي انشق لها الصف ولكني في هذه الحلقة السريعة سأذكر ما عرضت به سابقا وأنتظر أيضا رد الفعل من المشايخ الفضلاء : الشيخ ربيع ..... الشيخ فالح .... الشيخ عبيد ..... الشيخ زيد .... الشيخ الوصابي .. وغيرهم ممن وافق على بعض هذه القواعد.

في مذكرة الإعانة التي رد فيها الشيخ ربيع على أبي الحسن : قال أبو الحسن : هب أنك زرت أضل أهل الأرض ترى أن في زيارتك المصلحة له عسى أن يهديه الله ويأخذ بيده إلى الهدى أو أن تقيم حجة فتبرأ ذمتك ، أفتكون زيارتك تهمة لك وطعناً فيك ، ألم يجب النبي ﷺ دعوة امرأة يهودية وضعت له السم في ذراع الشاة ؟

فرد عليه الشيخ ربيع حفظه الله قائلا : (**نعم أجاب النبي ﷺ دعوتها لأن الله أباح طعام أهل الكتاب ، ثم انظر ماذا عملت اليهودية الخبيثة ؟!!!!!!!!!!! وقد يفعل أهل الضلال والبدع بأهل السنة ما هو شر من هذا ، ألا وهو إفساد عقيدة ودين من يجالسهم ويخالطهم**) .

ماذا يسمى هذا يا شيخنا الكريم ؟ هل نسميه ردا للاحتجاج بحديث النبي ﷺ الصحيح ؟ أم نسميه استدراكا على إمام المرسلين وخيرة الخلق أجمعين ﷺ؟ أم نسميه طعنا في فهمه ﷺ ومعرفته بضرر أهل الضلال والزيغ وخطورة مجالستهم فهو لم يدرك ما أدركناه فكان السم جزاء لزيارته المخالفة للمنهج ـ وحاشاه ـ ؟ ثلاثة أحلاها مر ! وأفضلها حنظل !

وفي شريط العلم والدفاع عن الشيخ جميل الوجه أ يقول : في حديثه عن علم الواقع وقصة الهدهد مع نبي الله سليمان : (**عرف ـ أي الهدهد ـ علم الواقع ، ونبي الله ما يعرف الواقع**) !!!!!

---

(١) (لمنقول من رد ربيع (الكر على الخيانة والمكر)!!! الحلقة الثانية ، ولا أدري هل المقال مكتمل أم لا ؟ فهم أهل بتر النصوص ، أنظر كتاب الشيخ بكر أبو زيد (تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال) وكذلك مجموع فتاوى اللجنة الدائمة في التحذير من الإرجاء لتطلع على بعض من أعمالهم الغير شريفة]) .

هل يصير الطير أفضل من نبي الله سليمان ؟ هل من الأدب مع أنبياء الله عقد مقارنة بينهم وبين الطيور والحيوانات ؟ وهل عدم معرفة الغيب النسبي مساو لقولك : إن نبي الله ما يعرف الواقع ؟؟؟ ما دخل علم الواقع وفقهه في غياب أمر حادث يطلع عليه الجاهل وغيره وتخفى معرفته على العالم وغيره ؟ أهذا هو المراد بقضية علم الواقع حتى نقحم فيها مقام النبوة المؤيد من قبل الله سبحانه ثم نستخدم عبارات غير لائقة بهذا المقام الشريف ؟ .

جناية الجامية .. على الأمة الإسلامية

من الآثار التي خلفها منهج الجامية (ما يسمى زوراً بالسلفية) :

١ـ إثارة حكومات الدول ضد الشباب الصالح بدعوى أن السواد الأعظم منهم طلاب حكم وأعضاء في تنظيمات سرية تسعى إلى الوصول إلى كرسي الحكم بأي وسيلة وتخطط لقتال هذه الحكومات.

٢ـ إثارة كبار علماء الإسلام ضد السواد الأعظم من الشباب المسلم بدعوى أنهم لا يتّبعون سنة رسول الله ﷺ ولا يعتقدون عقيدة الصحابة والسلف الصالح بل هم إما أهل بدع وضلال أو جهلة متّبعون.

٣ـ تصوير بعض الجماعات الإسلامية في العالم (كالإخوان والتبليغ) على أنهم يعادون السعودية لأن أهلها على العقيدة الصحيحة ويتمنون أن يقضوا عليها.

٣ـ إشغال العلماء وطلبة العلم والشباب الصالح في الجدل الفارغ حول كلمات لفلان وعلان تحمل خطأً أو صواباً ، وتعليم هؤلاء سوء الظن بأقوال الصالحين وحمل القول على المحمل السيئ ، وعدم التماس العذر للمسلم عندما يخطئ.

٤ـ زرعوا في نفوس كثير من الشباب التخاذل عن نصرة المسلمين المستضعفين ، ونصرة المجاهدين في سبيل الله بدعوى أن الحث على هذه النصرة إثارة للعواطف الفارغة ، فهل حديث رسول الله ﷺ المتفق على صحته : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ..." إثارة للعواطف الفارغة ؟؟ الجواب : لا والله.

٥ـ ومن نتائج مجالس الضرار التي يقيمها بعضاً من هؤلاء تشكيك الناس في أي عمل دعوي أو إغاثي يقوم به المسلمون ، فالجمعيات الإسلامية الدعوية والإغاثية في السعودية والخليج ـ في نظرهم ـ غير موثوقة ، ومعظم القائمون عليها ـ بزعمهم ـ ليسوا من أهل السنة ، والأموال التي تجمع لأعمال الدعوة والإغاثة ـ بزعمهم ـ توظَّف للدعاية لمناهج (الأحزاب المبتدعة) ، وأكثر المستفيدون من هذه الأعمال الإغاثية ـ في نظرهم ـ ليسوا من (أهل التوحيد).

٧- من نتائج تلك المناهج المساهمة في سرعة تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب فهم مثلاً تفرقوا إلى عدة جماعات (الجامية والحدادية والجهيمانية و .. غيرهم..) كانت في يوم من الأيام جماعة واحدة، ثم قام الجامية والحدادية وصنفوا غيرهم إلى سلفية وسرورية واخوانية .. وغيرها .

و من أمثلة انقساماتهم ، ما حدث في اليمن حيث كانوا يتبعون لمقبل الوادعي فانقسموا إلى مجموعتين إحداها تتبع للوادعي (على منهج الجامية)[1] والأخرى تتبع لعبدالمجيد الريمي (على خط جمعية إحياء التراث)، وفي أفغانستان انقسموا إلى جماعتان جماعة الدعوة (التي كان يرأسها جميل الرحمن رحمه الله) وجماعة أخرى (أهل الحديث بزعامة محمدي ولهم مجلة تسمى الإحسان)، وفي كشمير أيضاً انقسموا إلى حزبين كل يدعي أنه على منهج أهل الحديث، وفي اريتريا ـ وبعد انشقاقهم عن حركة الجهاد الإسلامي ـ انقسموا إلى قسمين قسم على طريقة الجامية وقسم على طريقة جمعية إحياء التراث.

---

(١) (لبعد نشوب الخلاف بين أبو الحسن المصري وربيع بن هادي انقسموا إلى ثلاثة أقسام : قسم مع الأول وقسم مع الثاني وقسم ثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وهذه الانقسامات من أكبر العبر على ضلال هذه الفرقة ومجانبتها لمنهج السلف الصالح ومشابهتها للخوارج التي تنقسم بمجرد أن يموت زعيم لهم !).

انتصارات أدعياء السلفية !!!! (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد

لقد سمعت محاضرة لشخص من طلبة ونتاج مدرسة أدعياء السلفية وهو كما سمعت اسمه فريد آل ثبيت من أهل جدة كما هو واضح من المحاضرة وكانت عن التنظيمات الحزبية وفي هذه المحاضرة تكلم المحاضر عن أمور من التلفيق والكذب شي كبير جدا حتى أنني استبعده في دول عربية فكيف أن يكون في بلادنا حينما وصف الشيخ سلمان والشيخ سفر بانهما منظمين لجمعيات سرية منظمة ومخططة ولها قيادات لها مطلق الولاء وموزعه توزيعا دقيقا على المدارس مثلا الجامعة والثانويات والمتوسطات وكل مدرسة لها قائد سري الخ من الهراء والهذيان أسألكم بالله هل من منهج السلف التلفيق والكذب .

لعل من أهم انتصارات أدعياء السلفية هو القضاء على الصحوة التي علا شانها بين الشباب في مناطق متعددة من بلادنا وخصوصا القصيم والرياض ومن شاهد الرياض والقصيم وجد أنها سوق كبيرة للمحاضرات والنداوات والدروس العلمية فقد كانت بريدة لوحدها تشمل أكثر من ١٠٠ درس ومحاضرة على مدار العام وكان المسجد الواحد فيه أكثر من شيخ للتدريس فماذا حصل الآن وماذا حقق أدعياء السلفية الذي حصل انه نجح أدعياء السلفية بالوشاية بالعديد من العلماء ومنعهم حتى أصبحت المساجد خاوية على عروشها وصار المسجد فقط للصلاة وانتكس الكثير من الشباب وانتشرت مظاهر الفسق وعلا شان الفساق وما جراءة العلمانيين أمثال الحمد وغيره إلا من نتائج هؤلاء ولعلي هنا أجمل بعض العلماء الذين وشى بهم أدعياء السلفية لتعلم مدى إخلاصهم لمنهج السلف وحرصهم على إتباعه - الشيخ سلمان العودة - الشيخ سفر الحوالى - الشيخ عائض القرني - الشيخ سعود الشريم - محدث القصيم الشيخ العلامة سليمان بن ناصر العلوان - الشيخ صالح الونيان - الشيخ سمير المالكي - الشيخ فهد حجاب الحربي - الشيخ حمود غزاي الحربي - الشيخ يحيى اليحيى - الشيخ محمد حسان - الشيخ محمد بن سليمان المحيسني - الشيخ عبدالعزيز الاحمد - الشيخ سليمان الثيان - الشيخ عبدالله بن حمود التويجري - الشيخ عبدالوهاب الطريري .

ومن انتصاراتهم القضاء على الجهود الخيرية مثل حلق تحفيظ القرآن التي صوروا للسلطان أنها مدرسة للخارجين على الولاة ومن انتصاراتهم القضاء على الأنشطة الدينية في المدارس والمسماة أنشطة التوعية الإسلامية ومنها القضاء على مراكز الشباب الصيفية والتي عادت مؤخرا بقرار من

---

(١) للكاتب سند ٢٠٠٣ .

سمو الأمير سلطان وفقه الله بعدما تأكد لولاة الأمر فائدتها الكبيرة ونكص أدعياء السلفية ليطبلوا لها ويسارعون إلى تسجيل أبنائهم فيها بعد إن كانت مقرا للحزبيين .

وممن تعرض لوشايتهم الشيخ حمود بن عقلا الشعيبي هذا الشيخ الذي كان يدرس العقيدة في جامعه الإمام كلية الشريعة في الرياض ثم القصيم وكان كفيف البصر وعمره فوق السبعين عاما لم يسلم من وشاية أدعياء السلفية والتي وبفضل جهودهم وحرصهم على حماية منهج السلف أوصلت هذا الشيخ إلى تقييده بالسلاسل واعتقاله في السجن وفصله من تعليم العقيدة إلى أن فرج الله له ثم الشيخ محمد المنصور حفظه الله الذي يعاني من تكالب الأمراض التي لم تعيقه عن بذل الدعوة والنصح للمسلمين لم يسلم من وشايتهم فمنع وأوقف ولقد كان الناس قبل مدة يقف الواعظ ويعظ وينصح ويذكر بالله وبفضل أدعياء السلفية تم منع هذا إلا بإذن وكأن بلادنا مرتع للبدع والخرافات فأصبح الإنسان يعظ وقلبه بين يديه فشكرا كثيرا لهم .

و من الدعاة الذين نجحوا في أذاهم الشيخ عوض القرني وكذلك الشاعر الدكتور عبدالرحمن العشماوي ومنهم الشيخ ابراهيم الدبيان والشيخ دبيان الدبيان وغيرهم وهنا أجمل ما ذكرته من أسماء العلماء (الخوارج الحزبيين والذين ضلوا عن منهج الحق حسب رأي أدعياء السلفية) ـ الشيخ محمد المنصور ـ الشيخ سلمان العودة ـ الشيخ سفر الحوالي ـ الشيخ ناصر العمر ـ الشيخ عبدالوهاب الطريري ـ الشيخ عوض القرني ـ الشيخ عايض القرني ـ الشيخ سعود الشريم ـ الشيخ ابراهيم الدبيان ـ الشيخ دبيان الدبيان ـ الشيخ احمد القطان ـ الشيخ عبدالزاق الشايجي ـ الشيخ بكر ابوزيد ـ الشيخ صالح الونيان ـ الشيخ المحدث سليمان العلوان ـ الشيخ محمد حسان ـ الشيخ عبدالله الجلالي ـ الشيخ فهد حجاب الحربي ـ الشيخ حمود غزاي الحربي ـ الشيخ يحيى اليحيى ـ الشيخ عبدالعزيز الاحمد ـ الشيخ محمد المحيسني ـ الشيخ محمد الدويش ـ الشيخ سعيد آل زعير ـ الشيخ عبدالله بن الشيخ حمود التويجري ـ الشيخ ناصر الغامدي ـ الشيخ سعد الغامدي ـ الشاعر عبدالرحمن العشماوي ـ الشاعر عبدالله الخميس الخ ...

وقفات سريعة جدا مع الجامية[(١)]

(الجامية) جماعة سياسية إسلامية تقول إنها على منهج السلف ، تنسب هذه الجماعة إلى محمد أمان الجامي .

ويقال إنها تنسب إلى (جزيرة جاميكا) في البحر الكاريبي ، وسبب نسبة هذه الجماعة إلى جزيرة جاميكا في البحر الكاريبي ، أن أتباع هذه الجماعة الغريبة يتميزون بحدة الطبع وسرعة الغضب وقوة الشتم والوقاحة الشديدة مثل غالبية سكان جاميكا .

لا أعلم تاريخ ظهور هذه الجماعة الغريبة الفريدة ، ولا أريد أن أعلم وأسأل الله العظيم أن يزيدني بهم جهلا .... اللهم آمين .

غير أني متيقن أن هذه الجماعة لها بعض الأفكار الطريفة التي تدل على السذاجة والسطحية ومداهنة ولي الأمر ، ومحاربة الصالحين والطعن في رموز الأمة والدفاع عن أهل الضلال والعلمنة ، ناهيك عن الحقد والحسد .

استطعت أن أهضم أكثر الجماعات الإسلامية أو (التي تنسب نفسها إلى الإسلام) وأن أفهمها بفضل الله سبحانه وتعالى ، غير أني أصبت بعسر الهضم الشديد ، وبقرحةٍ قويةٍ في المعدة ، عندما حاولت فهم هذه الجماعة الغريبة للغاية .

وقد استطعت بفضل الله أن أجمع بضعة رؤوس أقلامٍ من هنا وهناك عن هذه الطائفة ، من هذه النقاط مثلاً :

الجامي سلاحه الشتم الفوري للمخالف ورميه بفساد المعتقد أو العمالة حتى وإن كان من الجماعة نفسها .

قال لي جامي انضم إلى حزب المداخلة : محمد أمان كان سلفياً وهو الآن عندنا جهمي .

ذات يوم كنت في منزل أحد الزملاء وحضر فيه على العشاء ربيع المدخلي ، فتحدث ربيع المدخلي وانتقد وشتم ثم قال : إن محمد بن سرور بن نايف (رجل عميل للإنجليز) فكدت أن أسقط على ظهري من شدة الضحك ولم أعلق ، غير أنني خرجت من المجلس وحمدت الله على سلامة العقل .

---

(١) للكاتب الخفاش الأسود .

ربما استطعت أن أهضم أن محمد بن سرور رجل ضال ومبتدع كما يقول ربيع ، لكن عميل للإنجليز قوية للغاية .

والجامي أو الحدادي أو المدخلي أو من جماعة المشمش سمه ما شئت : رجل فريد للغاية فهو يبرر فعل السلطان ويواليه ، ويرى وجوب الوشاية بمن خالفه أو لم يرق له أو لم يقف معه موقفاً مشرفا أو يدعمه بالمال .

قرأت خطاباً لأحد الجاميين رفعه إلى سمو النائب الثاني ، يقول فيه إن وكيل ساعات سيكو المدعو الحصيني توقف عن دعم طلابنا وحول دعمه إلى أتباع الشيخين سلمان وسفر إلخ .. مقاله الغريب الذي وقع بين يدي .

فتعجبت لهذا الحقد والحسد والوشاية والطمع الدنيوي .

والجامي يرى وجوب الوشاية بالصالحين ، فهو يكتب التقارير المختلفة عن الدعاة والمصلحين ويرفعها بصفةٍ دورية إلى ولي الأمر ، يطالب بإيقاف فلان ، وسجن علان ، وقتل سلمان ، كما أفتى بذلك المجرم الدكتور عبد العزيز العسكر من على منبره .... قاتله الله وأخزاه .

والمذهل أن الجامية يفتقرون إلى التنظيم الدقيق ، لأنهم يخافون التنظيم ، لأن مصطلح التنظيم مرتبط في أذهانهم بتنظيمات قلب نظام الحكم .

والجامي يتحدث دائماً عن خصومه الآخرين فيقول مثلاً : إنهم يجتمعون وراء تلةٍ قريبة في منطقة كذا ويخرجون ويلعبون الكرة ويلقون الدروس ، ويقيّمون (من التقييم) النشاط والحضور والغياب ويحضرون معهم الدلة والقهوة والنعناع والتمر السكري المسمسم .

ثم يختم تقريره هذا بوصيةٍ لولي الأمر أن يلقي القبض على هذه المجموعة الخطيرة التي تسعى لقلب نظام الحكم ، والتي ترسم في دروسها الخطط والأفكار الجهنمية الشيطانية للخروج على ولي الأمر .

وإذا اختلفت أنت والجامي ، فإنه يطالبك فوراً بالمباهلة ، وأنا أعجب لشدة حمق هؤلاء لطلبهم المباهلة ، بين كل كلمةٍ وأخرى يطالبك بالمباهلة ، مع أن تطبيق المباهلة صعب للغاية ، يعني لن تحرج عائلتي معي لمباهلة جاميٍ أحمق وتترك مصالحها وأشغالها .

وهم يحرمون على غيرهم ما يبيحونه لأنفسهم ، فهم يطالبون الخصم بطاعة ولي الأمر ، لكنهم يخالفون ولي الأمر بأفعالهم ، قام أحدهم وهو المدعو (تراحيب الدوسري) بتأليف كتاب

أسماه القطبية ، وقام هذا الجامي المحترق بطبع كتابه دون إذن ولي الأمر ، ثم قام بتوزيعه على الناس دون إذن ولي الأمر أيضا ، وشاركه الأجر في توزيعه بعض رجال المباحث .

والكتاب سخيف للغاية ، وقد أمرت زوجتي أن تمسح بأوراقه المائدة بعد أن تنتزع منها لفظ الجلالة وكل لفظٍ مقدس .

والجاميين يدعون إلى التعدد الحزبي والسياسي ، ويطبقونه بشكلٍ جميلٍ ومثالي على أنفسهم فترى منهم الجامي نسبةً إلى محمد أمان الجامي ، والمدخلي نسبةً إلى ربيع المدخلي والحدادي نسبةً إلى الحداد ، والصواميل والبراغي والمفكات والمسامير والعدة إلخ ....

وهذه الأحزاب تدعي أنها على الحق وتسفه الآخرين .

الجامي يشتم المدخلي ، والمدخلي سفه الجامي ، والحدادي يشتم الطرفين ويشتم نفسه ، والمفكات والبراغي تضرب بعضها بعضا .... اللهم لا شماته .

والجامي يوزع صكوك الغفران على خلق الله ، ويفوق في توزيعه لهذه الصكوك بابا الفتيكان قال لي أحدهم : أحسبك صاحب سنة .

ثم عاد في اليوم الثاني وقد علا وجهه الوجوم الشديد فقال لي : أمس قلت لك إنك صاحب سنة وقد قال الإمام فلان : لا يقال للرجل صاحب سنة حتى يستكمل خصال السنة ، لذا سوف أسحب قولتي لك وأنا آسف للغاية .

قلت له : معليش القضية هينة والله يحشرنا مع أهل السنة .

ومن فضل الله تعالى أن البطال لجج والحق أبلج ، فقد مل ولي الأمر من هؤلاء ولم يعد يصغي لهم ، وقد أفلس هذا المنهج ، وتلاشى هذا الفكر إلا بقايا من فلول ، يحاولون في استماتة إطلاق الطلقة الأخيرة ، ويتمنون من خصومهم أن يجودوا عليهم برصاصة الرحمة الأخيرة .

رأينا مؤخراً هؤلاء وقد ارتد منهم من ارتد ، رأينا من هؤلاء من أوقفه ولي الأمر عن عمله وأخزاه الله في الدنيا قبل الآخرة (عبد العزيز العسكر) رأينا انفضاض الناس عن هذا المنهج وأتباعه .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

٢٠٠١/٢/٧